إضاءات فكرية

بقلم/ **عزيز بن طارش سعدان**

حقوق الطبع محفوظة

لمؤسسة شباب جيل الوحدة الفكرية

الطبعة الأولى

١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م

الجمهورية اليمنية – صنعاء

بريد الكتروني

azizsadaanw@gmail.com

azizsadaan@yahoo.com

إهداء

إلى كل من أحب الحرية، ونَهَجَ منهج العدالة في هذا الكون.

إلى من أحببتها، وكان لها مَعَزَّةٌ في قلبي عمتي أخت أبي الحرة/ ليقة ابنة يحيى بن يحيى سعدان، التي كان لها احترام وتقدير في منطقة برط العنان الجوف اليمن، إلى روحها الطاهرة أهدي كتابي..

أرجو من الله العلي القدير أن يجعله في ميزان حسناتها، وميزان حسناتي، وميزان حسنات والدي النقيب/ طارش بن يحي سعدان، ووالدتي الحرة/ حمودة بنت ناشر سعدان.

مؤسسة شباب جيل الوحدة الفكرية

المقدمة

﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ (١٠٣)

﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ (١٠٤) وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾

﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ (٤٦) وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرٗا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ﴾

إن بناء الدولة وتركيبها يعتمد على ثلاثة أركان، هي: الأرض، والشعب، والسلطة. ولا يمكن أن تُبنى الدولة عن طريق الفوضى، والخروج عن إطار القوانين العادلة. ولا يكون ممثلا للدولة إلا من امتلك مؤهلات خاصة لذلك، فلا الفوز بالانتخابات (حقًا أو باطلاً)، أو وجود أتباع ومريدين، وامتلاك قوة وسلاح لترهيب الناس، يمكن أن يجعل من يهدم النظام، ويخالف القانون ممثلاً للدولة.

الدولة بمفهوم سياسي إداري بسيط يمكننا أن نستوعبه تمثل مجموعة من المؤسسات تؤطرها النُظم والقوانين التي تسري بشكل عادل، وصارم، وواضح، على كل مواطنيها بغض النظر عن مسمياتهم، وتعمل لخدمتهم، وتحقيق مصالحهم، ضمن العقد الاجتماعي السياسي المتفق عليه. ومَن يخرج عن هذه النظم والقوانين ويخالفها أو يحاول فرض رؤيته المشوهة عليها، فهو يهدم

الدولة، وليس أكثر من غول يحاول ابتلاع الدولة، ويصطنع فوضى ليوهم الجميع . زورًا . بأنه يمثل دولة المؤسسات التي نريدها. فإن الثقة بين المواطن والسلطة السياسية تُشكّل الروح الحقيقية للدولة، وبغيرها لا مجال للاعتداد أصلاً بديمومة أية دولة، وقدرتها على مجابهة التحديات، وهي أيضًا المعيار الحساس، والمدخل الخبيث لأصحاب الأجندات الخارجية من دول وجماعات تتربص باستقرار أي دولة، فتجد في الاستثمار في حالة السخط العام لدى أي شعب مدخلاً فعالاً لتنفيذ ما تصبو إليه. ومن يتابع سير تبلور الأمور الناجحة في البلدان المتطورة من العالم، سيلاحظ أن أساسها ينبع من تطلع لمستقبل واعد دون انقطاع عن ماضي مجيد، وتراث ناصع يفتخر به.

- أن الاهتمام بالشباب له أثر كبير في تكوين شخصيتهم، وذلك لأنه يشعرهم بدورهم في هذه الحياة، ويشبع حاجتهم إلى الإنجاز والتأثير، وعندما لا يجدون هذه الاهتمام، يتم استثمار الطاقة الكبيرة في طرق خاطئة من قبل ضعاف النفوس.

أن الاهتمام بالشباب له أثر كبير في بناء المجتمعات وتطورها، لحاجة المجتمعات لاستخدام المعارف والعلوم الحديثة من أجل التنمية والتطوير، وأفضل من يقوم بهذه المهمة بأسرع وقت هم الشباب. ويقدم لنا الماضي القريب الكثير من التجارب الحية على الاستثمار من قبل الدول، ونجاحها في تحقيق قفزة كبيرة ونوعية في التطور، وأصبح لها دورها على المستوى الدولي، كالتجربة الماليزية والكورية الجنوبية، واهتمامهم في البعثات الدراسية للشباب، لكي يتولوا عملية نقل المعارف وتطوير دولهم. والتجربة اليابانية بعد قنبلة هيروشيما، والطلب من كبار السن اليابانيين أن يكونوا ضمن فرق الإنقاذ وإبعاد الشباب عن هذه الفرق لاحتمال اصابتهم بمخلفات

القنبلة، يُظهر مقدار الوعي المجتمعي، فضلاً عن الوعي الحكومي بأن الشباب هم الذين سينهضون باليابأن بعد هذه الكارثة.

وما علينا نحن الأمة العربية والإسلامية إلا أن نفهم معنى قوله تعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا**﴾، وننظر ماذا يحدث في الأمة العربية والإسلامية اليوم، وندرس ماهو سبب الخنوع لأعداء الإسلام الذين نخضع لهم كل يوم وننحني بروسنا لهم، والسبب إعراضنا عن كتاب الله وسنة رسوله . صلى الله عليه وآله وسلم . الذي فيه الدواء الشافي لكل مشاكلنا. فالأعداء يعلمون أن اتحادنا فيه خطر على مصالحهم في المنطقة العربية والإسلامية، وهي المصدر الوحيد لتلك المصالح التي هي حق عام للامة، وفي اتحادنا ضعف لهم وقوة لنا.

إنَّ أعداء الأمة الإسلامية عملوا على إقامة حكومات علمانية أو اشتراكية، لأنهم يعلمون أن تلك نظريات فاسدة وساقطة أخلاقيًا في منشأها، وعلينا أن نوضح لشباب والأجيال القآدمة الأسباب التي تدفع بأعدائنا إلى محاربة الإسلام بكل وسيلة متاحة لهم؛ فالشباب والأجيال الناشئة تحت مظلة النفوذ المعادي لهذه الأمة في حاجة إلى توضيح كامل ووعي شامل يكشف لهم بصراحة آفاق مستقبلهم التي يمكن لهم أن يجابهوا تحديات العصر وجهاً لوجه، على الرغم مما يفرضه أولئك الأعداء، أو عملاؤهم من التشويش على علاقاتهم بالمجتمع الإسلامي، والتغليف لأفكار الشباب، بتوزيع اللوم وتوجيه الانتقاد إلى صلب الإسلام الحنيف بأنه السبب في التأخر عن ركب الحضارة، وزعزعة الثقة بقدرة هذا الدين القويم على تحمل أعباء النهوض الإنساني المعاصر، ورسم التصورات المبيدة لخلايا الروح الإسلامي. وحتى لا تنطلي على أجيالنا تلك الأباطيل المضللة تحتم تعريفهم أسباب ذلك العداءالذي تحملة الدول الغربية للإسلام

والمسلمين، إذ ليس من المنطقي أن تصحل عداوة بين أي طرفين من غير دوافع أو مسببات، ولا يصدق أحد من الناس . وأنا واحد منهم . بأن أمة من أمم الدنيا تفصل بيننا وبينهم المئات والآلاف من الكيلومترات والمحيطات والقارات تصب عداءها هكذا من غير سبب. وهي ترمي عداءها عبر هذه المسافات الشاسعة بواسطة أعداء الأمة الذي يعملون من الداخل، ومن المؤسف أنهم مسلمون، وعلى الرغم من قلة عددهم فعملهم ينخر في جسد الأمة العربية والإسلامية، لذلك وجب على الشباب التصدى لهم، ومن أهم ما يميزهم أنهم يمجدون الأنظمة المعادية لهذ الدين، وشرح الأسباب ضرورة أولية، لاسيما أمام الطلاب والشباب في مدارسهم وجامعاتهم، بحيث تتلاءم مع ذوق كل منهم، والأسباب كثيرة، نسوق في هذه أمثلة وشواهد فنقول مثلاً: إذا كانت لك روضة من بساتين تنتج من بين ثمارها أنواع الحمضيات والفواكه، وكنت تعتمد اقتصادياً على مردود تلك الأثمار حينما تصدرها إلى السوق المجاورة التي لا مصدر لأهلها غير تلك الحظيرة فأنت المصدر الوحيد لتغطية حاجة السوق من تلك الفاكهة، وفي استطاعتك التحكم بالأسعار، واستغلال الأرباح الباهظة التي توفر لك بناء قوتك الرادعة لمن حولك، ولمعاناة المستهلكين من جراء تلك النفقات يحاولون أن يستقلوا بإقامة البساتين والحضائر التي تكفل لهم سد حاجاتهم، وعندما تصاب حظيرتك بالكساد ويفشل اقتصادك وينقطع الدخل عنك حتى يغلقوا السوق في وجه صادراتك فماذا سيكون موقفك من السكان؟ وهل ستقدم لهم المساعدة والعون في ذلك أم أنك سوف تنصح بكل وسيلة في سبيل عرقلة المشروع المؤدي إلى افلاسك؟ وهذا هو حالنا مع أعداء الإسلام فهم الباعة، ونحن المشترون،

وهم المصدرون، ونحن المستوردون، وهم المنتجون، ونحن المستهلكون، وهم الرابحون ونحن الخاسرون، وهم السوق، ونحن المُسَوِّقُون.

أما السبب الثاني فأن البلاد الإسلامية وعلى رأسها المنطقة العربية هي مصدر رئيسي في هذا العصر الحديث لجميع الطاقات الحيوية التي ينشأ عنها عصب الحياة كما يقال، وفي مقدمتها الطاقة البترولية، وإذا حصل العالم الإسلامي على التكنولوجيا للإنتاج والاكتفاء الذاتي فسوف تتحكم الأمة في مصادرها، ويفقد أعداؤها المصادر التي يعتمدون عليها صناعيًا.

أن هذا الدين المنقذ الوحيد للبشرية بما يحمله من فضائل إنسانية نبيلة ونزيهة، وبدوره سيؤدي إلى رفع مستوى الإنسان من الإباحية الحيوانية، ويكرِّم البشر عما يسلك الأعداء من السلوك اللاإنساني، والشذوذ عن مكارم الأخلاق، الأمر الذي يتعارض مع مبادئ الخصم وحيوانية الأجنة المنحطة، أننا نجد أن فكرة التمسك بالعظمة والجبروت والتحكم في هذه الأرض، والسيطرة على بني الإنسان واستعبادهم لا زالت تجيش في ورؤوس المستكبرين في كل زمان، مما يجعل الأعداء يرشحون الخصم اللدود لهذا الدين الإسلامي والمتمثل في اليهود المنحطين شذاذ العالم يلفون لفائفهم المبعثرة إلى قلب العالم العربي التي تنبع منه أشعة النور الإسلامي للأمم الإسلامية المتطلعة إلى نور الحرية، فالعرب المسلمون قديماً نشروا هذا الدين في الجزيرة العربية وحطموا الإمبراطوريتين الفارسية والرومانية، وأقاموا دولة الإسلام الذي اخرج الأمة من الظلمات إلى النور ومن العبودية لغير الله إلى عبادة الواحد الأحد الفرد الصمد، والشباب الصاعد فتح القسطنطينية في الماضي، واقاموا الخلافة العثمانية، وسوف يفتحها ويفتح باقي العواصم في هذا لكون في الحاضر، أن الشباب الصاعد في أوروبا وأمريكا هم سوف يكونوا

دعاة العدالة الإسلامية، و الشعوب العربية والإسلامية وغيرها لا يمكن أن تصبر على الظلم وسوف تكسر الحواجز من أجل العدل والسلام، والشباب في أوروبا وأمريكا هم شباب الفتح العظيم للإسلام في هذه الشعوب العظيمة، ولا يمكن أن تفتح إلا من الداخل، وعلى الشباب معرفة أعداء هذا الدين الذين يدعمون ويضعون كل طاقاتهم تحت تصرف هذا العدو، ويوجهونه ضد المسلمين، يريدون أن يطفئوا نور الله الذي يحمل شمس الحرية، وقد ذكرهم الله بقوله تعالى: ﴿**يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾،والله متم نوره وهو على كل شيء قدير ، وما يضعونه من إمكانات تحت خدمة اليهود من قوى عسكرية واقتصادية وسياسية ويوجهونها على قنوات المحيط الإسلامي وخصوصاً العرب قلب الإسلام ومهده ومنطلقة إلا دليل واضح على ذلك، فقد أخذ اليهود العالميون . وخاصة الأمريكان . على عاتقهم ما يأتي:

(أ) تشويه الرؤية تجاه الأمة العربية خصوصاً والمسلمين عموماً.

(ب) عملوا على بعثرة الثقة العربية والإسلامية وتمزيق وحدتها.

(ج) أوجدوا عدم الثقة في الصف العربي والإسلامي، وخلقوا أجواءً من الخلافات السياسية والاقتصادية.

(د) استطاعوا أن يطعنوا الأمة العربية والإسلامية في الصميم

وذلك من خلال تشويه بعض الأنظمة المتأثرة بالتيارات المعادية الشرقية منها والغربية، بينما الأمة العربية بحضارتها الإسلامية العريقة وبرسالتها السماوية المقدسة تملك الأفق الرحب، والأرجاء الواسعة لإيجاد السبل والوسائل الكفيلة باستغلال مقدرات الأمة لمضاهاة الركب

الحضاري صناعياً في ظل حضارة روحية وأخلاقية إسلامية، حتى لا يدنسها الانحلال الغربي، وإلى حكم العالم وفق مبادئنا الإسلامية الخلاقة.

إذا كان الاستقلال هدف تنطلق في ظله الأمة الإسلامية إلى غايات سامية متحررة من تحكم الآخرين فأن الاكتفاء الذاتي للغذاء ..... الخ هو الآخر شرط لابد منه، وهو جائز وليس بالمستحيل إذا ما قدرت الأمة الإسلامية أن تعتمد أولاً وبالذات على تراثها الإسلامي الأصيل بدلاً مما استوردته من مبادئ غير إسلامية، من أجل تدمير الشباب المسلم، فهل من داعٍ إلى واقع ومستقبل وشخصية عربية إسلامية تتلقى بركات مدبّر الكون بدلا من بركات ماركس وصهيون، إنما نريده في ظرفنا الذي نعيشها هو أن نطرح الموضوع، ونوضح لأجيالنا وشبابنا الذين نشأوا تحت مضلة النفوذ الاستعماري غير المباشر في وطننا الإسلامي الأصيل، فهم الذين سوف يواجهون المسؤولية أمام مستقبلهم دينياً ووطنياً، وعليهم أن يعلموا أن الإسلام هو ديننا، ومحمد نبينا وكتاب الله وسنة رسوله الله . صلى الله عليه وآله وسلم . مرجعنا، ونحن نرفض أية نظرية تتعارض مع ديننا الإسلامي، فنظام الحكم في الإسلام يصلح أن يكون نظامًا عالميًا؛ لأن فيه العزة، والأخوة، والمساواة، والحقوق والواجبات، والتعليم، والتكامل الاقتصادي، الأمر الذي يضمن للمنظمات الحزبية، ومنضمات المجتمع المدني، والصحافة الحرة ضمانات واضحة حتى لا يكون هنالك أي مضايقات من أحد، فالجميع يمارسون حريتهم الديمقراطية الإسلامية دون أي مضايقات وفقًا للقوانين المقرة، والإسلام وضح لنا كل شيء، وجعل مبدأ الشورى هو الأساس، وفقًا للمنهج الرباني، ومن الواجب أن يكون له دستور يحكمه ويحميه من طواغيت البشر؛ فلا يكون هناك ظالم ولا مظلوم، وإذا تدخل البشر بنظرياتهم التي وضعت

لتكون مضادة لما أنزل على معلم البشرية من الله، وبلغ به عباده عليه أفضل الصلاة هنا تبدأ عملية فساد الشعوب، فتنهار أخلاقيًا واقتصاديًا وسياسيًا. فنظام الإسلام ينقل الفرد والجماعة إلى نظام واسع يحمي الإنسان في كل حقوقه، وكل مخلوقات الله في هذا الكون الفسيح، وكذلك وضع أسس لحماية الطبيعة، وعمل لها نظامًا كونيًا حتى لا تتأثر الكرة الأرضية بما يعمله الإنسان، ومنع أن نخرج عن تعليمة ، وعلينا نحن المسلمين أن نبذل الجهود لتوضيح نظام الحكم في الشريعة الإسلامية، الذي شمل كل شأن من شؤون العالم اليومية في الشأن العام والخاص، لأن ديننا الذي نتحدث عنه وضع للإنسان مكانة عالية في هذا الكون وينقل البشرية إلى شمس الحرية التي جاء بها نبي الرحمة المهداة . صلى الله عليه وآله وسلم .

إن الحكومات التي تتحكم في الدويلات العربية والإسلامية غير مؤهلة لقيادة الأمة، ولا تحكم الأمة العربية والإسلامية بنظام إسلامي؛ لأنها جاءت وفق النظرية الاستعمارية. والإسلام يأمرنا أن نوعّي شباب الأمة، ونوضح للعالم نظام الحكم في الإسلامي وفق المنهج الرباني والنبوي. وعلينا أن نوضح للشباب وللأجيال الحاضرة والقآدمة نظام الحكم في الإسلام لأنه المنقذ للبشرية من طغيان الإنسان، والتحكم الفردي، ويعمل على مراعاة مصلحة الإنسان، ويحفظ كل حقوقه، ويمنع الانحراف في تصرفات الحاكم وسلوكياته ويكفل لبقية الديانات الآخرى كل حقوقهم، فالإسلام نظام متكامل صالح للتطبيق في كل مكان وزمان.

مما لا شك فيه هناك مخاطر كثيرة تواجه الشباب من حيث القوة والحيوية والنشاط والإبداع، ولذا يتوجب توجيه الاهتمام لهذه الشريحة المهمة. وأهم المخاطر وأولها هو الخطر الثقافي والمعرفي الذي يخرج الشباب عن دائرة الاخلاق إلى دائرة الانحراف، واستهداف المعرفة

العقائدية التي هي الأساس الذي يرتكز عليها الإنسان في حياته في جميع المجالات، والمعرفة العقائدية تتمثل في العقيدة، والمعرفة العامة، والأخلاق، والمبادئ، والقيم، والتطلعات، والتوجهات، والأماني، والرغبات، والعادات والتقاليد، لأن الشاب في مقتبل عمره قليل الخبرة في الحياة، لذلك يتم العمل على استهداف المعرفة وفق متطلبات العصر الحديث. ومن الأمور التي تواجه الشباب الشعور بالإحباط، والضياع، واليأس، والقلق، لأنه يرى أن جميع قدراته التي بناها والإبداع الذي يمتلكه ولَّدت له طاقة كبيرة جعلته قادرًا على الإنتاج بصورة صحيحة، ولكنه لا يجد الفرصة من أجل تفريغ هذه الطاقة وتحقيق ذاته، ويشعر بانه إنسان منتج ومؤثر في مجتمعة. لأن للشباب احتياجاته المادية والعاطفية والنفسية والمعنوية، وفي ظل هذه الظروف العصيبة التي يعيشها، فإنه لا يكون قادراً على إشباع هذه الاحتياجات، وقد يلجأ بعض الشباب إلى إشباع هذه الحاجات في طرق محرمة. ومن أهم مشكلة عدم النظر لهم باحترام سواء للأشخاص أو الآراء، والاستصغار والتقليل من شأنهم، وبهذا نحطم نفسيته ومعنوياته ونقتل لديه الطموح، وبذلك نحرم المجتمع من إمكانياته، وطاقته، وقدراته، وإبداعاته، وتألقه، لذلك يجب العمل على استثمار قدراتهم لخدمة المجتمع، ولا ينبغي أن يكون لدية حالة معاكسة، وهي عندما نجد شاب في ظل هذه الظروف، حصل على فرصته من أجل استثمار طاقته وتحقيق ذاته، فإنه يصيبه الغرور والاعتداد بالنفس، وبعض الشباب تغيب لديهم المفاهيم الصحيحة للحياة الحقيقية، التي تحقق السعادة والكمال للإنسان. عبرت الكثير من الآيات القرآنية عن النجاح بالفلاح ﴿**قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ**﴾ ﴿**وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ**﴾ وقد رجح أهل الرأي والعقل والخبرة، مفهوم النجاح الكامل الحقيقي للحياة التي ينشدها الإنسان، هو بعقيدة معرفية، ثقافية،

أخلاقية، تربوية، مبدئية، قيمية، لذلك يجب العمل على تنمية جميع جوانب بناء الشخصية، وإبعاد الشباب عن كل ما يؤثر سلبًا في بناء شخصيته.

فاتحة الكتاب

تواضع الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم

لعله من المنسب في هذا المقام أن نسطِّر شيئًا عن تواضع الرسول . صلى الله عليه وآله وسلم فقد رُوي عنه أحاديث عدة في التواضع، منها أنه قال: (أن الله أوصى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحدكم على أحد ولا يبغي أحدكم على أحد)، وعنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم (مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ) (رواه مسلم). وقد كان النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم من أعظم الناس تواضعًا، ومن تواضعه ما ثبت عن أنس . رضي الله عنه . أنه قال: كانت ناقة لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم (تُسمّى العضباء وكانت لا تُسْبَقُ،) فجاء أعرابي على قعود له فسبقها فاشتد ذلك على المسلمين وقالوا سُبِقَتِ العضباء، فقال رسول الله . صلى الله عليه وعلى آله وسلم .:" إن حقًا على الله أن لا يرفع شيئًا من الدنيا إلا وضعه". ومن تواضعه . صلى الله عليه وعلى آله وسلم . " أنَّ رجلًا كان يَقمُّ المسجد أو امرأة سوداء، فماتت أو مات ليلًا، فدفنه الصحابة، ففقدها النبي . صلى الله عليه وعلى آله وسلم . أو فقده، فسأل عنها أو عنه فقالوا مات، قال: أفلا كنتم آذنتموني فكانهم صغَّروا أمرها أو أمره، فقال: دلُّوني على قبرها فدلوه فصلى عليها، ثم قال: إنَّ هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها، وإنَّ الله عز وجل ينوِّرها لهم بصلاتي عليهم". وقال أنس بن مالك . رضي الله عنه .: خدمتُ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عشر سنين فما قال لي أفٍّ قط، وما قال لشيء صنعته لم صنعته؟ ولا لشيء تركته لم تركته ؟. وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من أحسن الناس خُلُقًا، وكان يمر بالصبيان فيسلم عليهم،

وتأخذه بيده الأمة فتنطلق به حيث شاءت، وكان في بيته في خدمة أهله، ولم يكن ينتقم لنفسه قط، وكان يخصف نعله، ويرقع ثوبه، ويحلب الشاة لأهله، ويعلف البعير، ويأكل مع الخآدم، ويجالس المساكين، ويمشي مع الأرملة واليتيم في حاجتهما، ويبدأ من لقيه بالسلام، ويجيب دعوة من دعاه ولو إلى أيسر شيء. لقد كان متواضعًا من غير ذلة، جوادًا من غير سرف، رقيق القلب رحيمًا بكل مسلم، لين الجانب لهم، لا يعتريه كِبر، ولا بَطَرٌ على رِفْعَة قَدْرِهِ وعلوِّ منزلته، يخفض جناحه للمؤمنين ولا يتعاظم عليهم، ويجلس بينهم كواحد منهم، ولا يُعْرَف مجلسه مِن مجلس أصحابه؛ لأنَّه كان يجلس حيث ينتهي به المجلس، ويجلس بين ظهرانهم فيجيء الغريب فلا يدري أيُّهم هو حتى يسأل عنه.

روى أبو داود في سننه عن أبي ذرٍّ وأبي هريرة . رضي الله عنهما . قالا: " كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يجلس بين ظهري أصحابه فيجيء الغريب فلا يدري أيُّهم هو حتى يسأل، فطلبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن نجعل له مجلسًا يعرفه الغريب إذا أتاه. ومِن تواضعه صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنَّه كان يشارك في خدمة أهله في البيت، فقد روى البخاريُّ عن الأسود، قال: سألت عائشة: ما كان النَّبيُّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم يصنع في بيته؟ قالت: كان يكون في مِهْنَةِ أهله . تعني خدمة أهله .، فإذا حضرت الصَّلاة خرج إلى الصَّلاة (الراوي: عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها). وعن عروة بن الزبير: أنه قال لعائشة: يا أم المؤمنين، أيُّ شيء كان يصنع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا كان عندك؟ قالت: ما يفعل أحدكم في مهنة أهله، يخصف نعله، ويخيط ثوبه، ويرقع دلوه. وفي رواية قالت . رضي الله عنها-: " كان بَشَرًا من البشر يفلي ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه".

وكان عليه الصلاة والسلام متواضعًا في لباسه، فكان يلبس ما تيسر من اللباس، ولو شاء صلى الله عليه وعلى آله وسلم لَلَبِسَ الديباج والحرير. كما كان متواضعًا في مركبه، فما كان يأنف من ركوب البغال والحمير، ولو شاء لركب أصيلات الخيل، وربما أردف بعض أزواجه أو أصحابه خلفه، وإذا تلقَّاهُ الصبيان أردفهم معه على دابته، وهذا من أبين الدلائل على تواضعه عليه وعلى آله الصلاة والسلام. ومن تواضعه . عليه الصلاة والسلام . أنه كان يأبى أن يسير سيرة الملوك، أو يتخلق بأخلاق الأغنياء، أو يتزيَّا بزِيِّ أهلِ الدنيا. ومن شدة تواضعه صلى الله عليه وعلى آله وسلم: أنه لم يكن يتميز على أصحابه بملبس، أو مركب، أو مجلس؛ كما هي عادة الكبراء والأثرياء، فإذا جاء الغريب لم يعرفه من بينهم حتى يسأل عنه. ومن تواضعه . عليه وعلى آله الصلاة والسلام . أنه يكره أن يقوم الناس له كما هو شأن أهل الدنيا، قال أنس . رضي الله عنه . ما كان شخصٌ أحبَّ إليهم رؤيةً من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيتِهِ لذلك. ومن تواضعه . عليه الصلاة والسلام . أنه يجيب دعوة من دعاه.

ولو كان فقيرا، ويقبل من الطعام ما كان يسيرا، وما كان يغضب من دعوة يراها أقلَّ من حقه، كما هو حال كثير من الوجهاء والأغنياء. ولم يكن صلى الله عليه وعلى آله وسلم يأنف من الضعفة والمساكين، ولا يتبرم من ذوي الحاجات، بل يستمع إليهم، ويقضي حاجاتهم، فيجيبَ السائل، ويُعلِّمَ الجاهل، ويدلَّ التائه، ويتصدقَ على الفقير، وما يرد أحدًا قصَدَهُ في حاجة. وفي يوم فتح مكة دخل جيش المسلمين مكة فاتحًا منتصرًا دون أي مقاومة تُذكر.. توجهت الأنظار إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وبلغت قلوب المشركين حناجرهم من شدة خوفهم

مما سيفعل بهم الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم الذي آذوه وأصحابه، فإذا به صلى الله عليه وعلى آله وسلم يدخل مكة وقد ركب ناقته، ويقرأ سورة الفتح، وكان قد حنى ظهره وطأطأ رأسه تواضعًا لله، حتى أن طرف لحيته ليكأد يمس رحله خضوعًا لله وشكرًا له على ما أكرمه الله به من الفتح المبين. وفي ذلك اليوم جاء رجل ليكلم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقد ظن أنه واقف أمام ملك من ملوك الأرض المنتصرين فهاله الموقف، وأخذته رعدة من هيبة موقفه صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فما كان من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلا أن هدَّأ من روع الرجل وقال له قولته الشهيرة: «هوِّنْ عَلَيْكَ، فَإِنِّي لَسْتُ مَلِكًا، إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ كانتْ تَأْكُلُ القَدِيدَ (اللحم المجفف) (رواه ابن ماجه) و(رواه مسلم). بل كان صلى الله عليه وعلى آله وسلم يتبسط مع الصبية ويداعبهم، فكان لأحد الصبيان عصفور صغير، يحبه ويداعبه ولا يكاد يتركه ساعة واحدة، وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا رآه سأله عن عصفوره قائلا: «يا أبا عُمَيْر (كنية ذلك الطفل الصغير)، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ؟ (العصفور الصغير الذي كان يلعب به الصبي)» (رواه البخاري). وعندما علم الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم بموت عصفور الصبي أسرع إليه يواسيه ويخفف عنه، حتى تبسم الصبي ونسي حزنه. لقد كان صلى الله عليه وعلى آله وسلم مع علو قدره ورفعة منصبه أشد الناس تواضعًا، وألينهم جانبًا، وحسبك دليلًا على هذا أن الله- سبحانه وتعالى - خيَّره بين أن يكون نبيًّا ملكًا، أو نبيًّا عبدًا، فاختار أن يكون نبيًّا عبدًا.

الصحابة في القرآن

ـ لابد من التوضيح بكلمات قصيرة عن صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم الذين كان لهم دور كبير في نشر هذا الدين، وقد تجلى ذكرهم في القرآن الذي يحدد النظام العام للبشرية ولكل كائن حي، وهي صورة مجملة عن ذكر الصحابة . رضي الله عنهم . في القرآن قبل أن ندخل في ذكر الخلفاء الراشدين . رضي الله عنهم ..

لقد وصف الله . تعالى . أولئك المؤمنين بأنهم الصادقين الذين يسعون إلى رضى الله . سبحانه وتعالى . ورضى رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ولم يسعوا إلى حب الدنيا، فقد كان همهم الأكبر هو الآخرة والفوز بالجنة التي سوف يحيون فيها حياة أبدية. قال . عز وجل . في المهاجرين: ﴿ **لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ**﴾، وقال تعالى في الأنصار: ﴿ **وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ**﴾ وقال الله سبحانه وتعالى في رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم والمسلمين: ﴿ **هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا (٢٨) مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٢٩)**﴾،

فلا يُصدق العقل أن يُخالف المهاجرون والأنصار وغيرهم من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصية قد أوصى بها في خلافة الأمة من بعده، وهم لم يخالفوه في إنفاذ جيش أسامة بن زيد، بل تم أنفاذه تنفيذاً لأمر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لخشيتهم مخالفة رسول الله عليه وعلى آله الصلاة والسلام .، ولإيمانهم الصادق برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وما جاء به، وعلمهم بأن أي مخالفة للرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم هو خروج عن الدين والعقيدة؛ لأن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا ينطق عن الهوى وإنما ينطق بما يوحى إليه من رب هذا الكون العظيم، ولو كانت هنالك وصية للرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لنُفذت بعد مماته مباشرة؛ لأن الوصية لأحد أبناء الأمة بالخلافة بعده ستكون أمر إلهي من الله . تعالى .، ولكن الله سبحانه وتعالى لم يبعث محمدًا . عليه وعلى آله الصلاة والسلام . مثبتاً للحكم الملكي الوراثي، وإنما بُعث هادياً ومتممًا لمكارم الأخلاق، ولإخراج الأمة من الظلمات إلى النور، وتأسيس مبادئ الشورى التي أُمر بها صلى الله عليه وعلى آله وسلم لقول الله تعالى: ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ أن ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ** ﴾، وأمر بها . جل شأنه . الأمة المحمدية لقوله تعالى: ﴿ **وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ** ﴾، فهذه هي مبادئ الإسلام الشورية التي لا يمكن أن تستقيم الحياة بدونها، والتي انتهجها الصحابة- رضوان الله عليهم . وخلفاء رسول الرحمة والهداية الذين علمهم كل مبادئ الإسلام السمحاء حسب ما يوحى إليه، وقد جاء من بعد المهاجرين والأنصار رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، ونهجوا نهج

رسول الله وأولئك العظماء ممن سبقوهم، وقال الله . سبحانه وتعالى فيهم .: ﴿**وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ**﴾.

الخلفاء الراشدون

ولابد ان نُذَكِّرَ الأمة العربية والإسلامية . وهي تذكرة للعالم . بشيء . وإن كان يسيرًا. كيف تولى هؤلاء الخلفاء الحكم، وعلى أي أساس قاموا به، وكيف كانت الحوارات بينهم حتى تم اختيارهم. لقد كانت البداية تلك المناظرة التي حدثت في سقيفة بني ساعده قبل ١٤٠٠عام، كانت مناظرة صادقة، ولنا الفخر والاعتزاز نحن أبناء الأمة العربية والإسلامية في تسطير تلك المناظرة التي سجلها التاريخ بصفحات من نور، فالمناظرات التي تحدث اليوم بين المتنافسين على الرئاسة في البلدان التي تتمتع بشيء قليل من الديمقراطية لا تساوي شيئًا مقارنة بالحدث العظيم الذي حدث في سقيفة بني ساعده، وبناءً عليه تولى أبو بكر الصديق . رضي الله عنه . أمر المسلمين ليكون أول خليفة لرسول الله . صلى الله عليه وعلى آله وسلم . بعد وفاته، فقد قال ذلك الخليفة . رضي الله عنه . في أول خطبة له: " أيها الناس وُليتُ عليكم ولستُ بخيركم، فأعينوني على ذلك بخير، أطيعوني ما أطعت الله فإذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم". وعلى هذا النهج اتجهت الأمة إلى نظام عملي ينظم علاقة الحاكم بالمحكوم ، وبه تجسد نظام ديمقراطي شوروي عادل قابل لكل عصور الحياة، وقد تحدث عن ذلك النظام الخليفة الرابع . عليه السلام . بقوله:" إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن

للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإنْ اجتمعوا على رجل وسمُّوه إماماً كان ذلك لله رضى، فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتِّبَاعِهِ غيرَ سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى" (نهج البلاغة ج٣ ص٧ ط بيروت تحقيق محمد عبده وص٣٦٧ تحقيق صبحي الصالح). والإمام علي بن أبي طالب وضَّح توضيحًا عادلاً وحدد في مَنْ تكون الشورى آنذك، إنها في المهاجرين والأنصار، لأنهم أهل الحل والعقد، ولأن في أيديهم الخيار لتعيين الإمام أو الخليفة وانتخابه، حيث جعل علي . رضي الله عنه . الشورى وفق ما يأتي:

(١) الشورى بين المهاجرين والأنصار من أصحاب النبي . عليه وعلى آله الصلاة والسلام . وبيدهم الحل والعقد.

(٢) اتفاقهم على شخص سبب لمرضاة الله، وعلامة لموافقته سبحانه وتعالى إياهم.

(٣) لا تنعقد الإمامة في زمانهم دونهم، وبغير اختيارهم ورضاهم.

ومن خلال ذلك نقول: لقد تجسد مبدأ أن الخلافة لا تنعقد في الإسلام إلا بالشورى والانتخاب لا بالتعيين والوصية.

(٤) لا يرد قولهم ولا يخرج من حكمهم (أي الصحابة) الا المبتدع، أو الباغي، أو المتبع غير سبيل المؤمنين.

(٥) يُقَاتَلُ مخالف الصحابة، ويحكم السيف فيه.

وهذا مبدأ سامٍ وتعليم لنا وللأجيال القآدمة كيف يتم اختيار من يحكم الأمة العربية والإسلامية وفق نظام لأغالب ولامغلوب.

نبذة عن علاقة الاستعمار الغربي بالدول العربية والإسلامية

تتمتع البلدان العربية والإسلامية بالخصب في الإنتاج الزراعي، ولو أحسنا الاستثمار في ذلك لوصلنا إلى الاكتفاء الذاتي، ولصدرنا الفائض، مضافًا إلى ما تمتلكه الأمة العربية والإسلامية من الثروات البترولية والمعادن النفيسة وغيرها من الثروات التي يقوم بها عصب الحياة في هذا العصر.

عداوة المجتمع الدولي مع النظام الإسلامي

كثيرًا ما نسمع في الإعلام العربي أن العلاقات ندية بيننا وبين المجتمعات في العالم، ونحن نقول لحكامنا: إن ذلك غير صحيح ولا واقعي؛ فهم لا حول لهم ولا قوة في هذا العصر، ولم يقوموا بعمل شيء داخل شعوبهم إلا بحسب ما تمليه عليهم الدول العظمى في العالم، بينما يقول الحكام العرب إن العلاقات ندية، ونحن المواطنون العرب والمسلمون نتسأل كيف ندية والطيران يقصف كل يوم داخل المنطقة العربية والإسلامية بدون علم حكام العرب والمسلمين، وهم في الحقيقة يتلقون الخبر مثل أي مواطن، لأنهم في الحقيقة خدام ومنفذون لما يؤمرون به من الدول العظمى، ويقومون بتنفيذه كلما يطلب منهم وفقاً لما تراه نظرية الاستكبار العالمي، وبما يخدم مصالحهم داخل الوطن العربي والإسلامي. والعداوة ليست وليدة في هذا العصر وانماء هي عداوة بين الحق والباطل منذ وجود أبينا آدم . عليه السلام .، إلا أنها تتجدد وتتلون ولها أشكال وألوان مختلفة حسب كل زمان ومكان، ولقد كان هنال صراع بين الاستكبار الذي يتطلع إلى إفساد الأمة لأجل إبطال الحق الذي جاء على يد منقذ البشرية محمد رسول الله

ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم . وعلى مدى أربعة عشر قرناً، ولا زالت مستمرة حتى قيام الساعة، ونسال الله . سبحانه وتعالى . أن يعز الأمة العربية والإسلامية وينقذها مما تعانيه. وعلينا أن نوضح للباحثين والقراء ما قاله قادة العصر الذين يريدون نزع الحرية من أبناء الأمة العربية والإسلامية، ونذهب لبعض أقوالهم التي يعبرون بها عن أنهم مجد للحرية ولكن عدائهم للمسلمين أشد وأنكى حيث ذهبوا إلى القول: " دمروا المسلمين وخذوا جثة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى أحد المتاحف الفرنسية"، وهذا هو الهدف.

أما قول العظماء من قادتهم فقد ذهب بعضهم إلى القول بعد أن خاضوا الحروب الصليبية ضد الأمة العربية والإسلامية ومنهم الملك لويس التاسع ملك فرنسا الذي أُسِرَ في دار ابن لقمان بالمنصورة في وثيقة محفوظة في دار الوثائق القومية في باريس، إذ قال:" أنه لا يمكن الانتصار على المسلمين من خلال حرب وإنما يمكن الانتصار عليهم بواسطة السياسية باتباع ما يلي:

(١) إشاعة الفرقة بين قادة المسلمين، وإذا حدثت فهو يعمل على توسيع شقتها ما أمكن حتى يكون هذا الخلاف عاملاً في أضعاف المسلمين.

– (٢) عدم تمكين البلاد الإسلامية من أن يقوم فيها حكم صالح.

– (٣) إفساد أنظمة الحكم في البلاد الإسلامية بالرشوة والفساد، والنساء حتى تنفصل القاعدة عن القمة.

– (٤) الحيلولة دون قيام جيش مؤمن بحق وطنه ويضحي في سبيل مبادئه.

– (٥) العمل على الحيلولة دون قيام وحدة إسلامية في المنطقة.

وجاء بعد الملك لويس التاسع ملك فرنسا مؤتمر آخر عقد في لندن في عام ١٩٠٧م وهذا التاريخ يجب أن لا ينسى، ومن الضروري أن يبقى في ذاكرة كل فرد من أبناء الأمة العربية والإسلامية، وهو الذي قسم الأمة إلى دويلات متناحرة. كذلك مؤتمر كامبل بنرمان، هو مؤتمر انعقد في لندن عام ١٩٠٥م واستمرت جلساته حتى ١٩٠٧م، بدعوة سرية من حزب المحافظين البريطانيين يهدف إلى إيجاد آلية تحافظ على تفوق الدول الاستعمارية ومكاسبها إلى أطول أمد ممكن. وقدم فكرة المشروع لحزب الأحرار البريطاني الحاكم في ذلك الوقت، وضم الدول الاستعمارية في ذاك الوقت وهي: بريطانيا، فرنسا، هولندا، بلجيكا، إسبانيا، إيطاليا. وفي نهاية المؤتمر خرجوا بوثيقة سرية سموها "وثيقة كامبل" نسبة إلى رئيس الوزراء البريطاني آنذاك هنري كامبل بانرمان، وهذا المؤتمر الذي انقد في ذلك التاريخ أكبر خطر على الأمة العربية والإسلامية وما خرجوا به من قرارات لا زالت تُطبق حتى كتابة هذه الأسطر. وعلينا نحن العرب والمسلمين أن نحول هذه النقاط إلى منهج يُدَرَّسُ في المدارس، ويكون مادة أساسية في مختلف المراحل الدراسية للجيل الحاضر والأجيال القآدمة حتى يعرفوا هذ المخطط، ويضعوا الحلول لخروج الأمة العربية والإسلامية منه، لأن هذه الوثائق هي أكبر خطر عليهم، وعلى مستقبلهم، لأنها تعمل على تدمير الأمة العربية والإسلامية، وهي سبب رئيسي لما تعانيه الأمة اليوم؛ لأن المخطط لازال يعمل إلى يومنا، وسوف يستمر، لذا علينا أن نعرف أن ذلك لم يخرج من فراغ، بل وُجد وفق مخططات ودراسات مستفيضة، فقد درسوا التاريخ الإسلامي منذ نزول الوحي على رسوا الله . صلى الله عليه وآله وسلم . و بزوغ الإسلام في شبه الجزيرة العربية حتى عام ١٩٠٥ م. إن تدمير الأمة العربية خاصة(والإسلامية عامة) هو الهدف الرئيسي، وكان

هدفه تدمير النهضة، وعدم استقرار المنطقة، وعلى الرغم من وفرة المصادر التي تؤكد صدور هذا التقرير أو هذه الوثيقة، إلا أن عدم الإفراج عنه بشكل نهائي كما أشرنا، جعل بعض المؤرخين والباحثين يشكك في وجوده فعلاً أم أنه من إبداع الخيال، وكان من المفترض أن تقوم مراكز الأبحاث الفلسطينية والموسوعة الفلسطينية، بدراسته والحديث عنه، وهذا الذي لم يتحقق. والبحث الذي نحن بصدده، يعرض إلى الوثيقة كما وردت في المصادر المتعددة، ومناقشتها استنادًا إلى المنظومات القيمية للغرب، بخلفياتها التاريخية وأصولها الفلسفية، كما يتعرض إلى الممارسات الاستعمارية للغرب قبل وخلال السياق الزمني الذي أعدّت فيه هذه الوثيقة. لقد تم عرض مئات من البحوث ومن الدراسات لم يتم الكشف عن كثير منها. ولعل اكتشاف النفط في العالم العربي وظهور منافس قوي في هذا المجال ألا وهو الولايات المتحدة الأمريكية قد سَرَّع في تنفيذ مقررات هذا المؤتمر من أجل السيطرة على هذه الثروة، واحتلال العالم العربي وتقسيمه، فنجم عنه اتفاقية سايكس بيكو عام ١٩١٦م، ووعد بلفور عام ١٩١٧م، ومؤتمر فرساي عام ١٩١٩م، ومؤتمر سأن ريمو عام م،١٩٢٠ ومؤتمر سيفر عام ١٩٢٠م، ومؤتمر سأن ريمو عام ١٩٢٣م، وتم تتويجه بقرار الأمم المتحدة الظالم رقم ١٨١ بتاريخ ١٩٤٧/١١/٢٩م القاضي بتقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية وإلغاء السيادة العربية على القدس، وتبعه بتاريخ ١٩٤٨/٥/١٥م وثيقة إعلان دولة إسرائيل وبتاريخ ١٩٤٩/٥/١١م تبوأت إسرائيل مقعدها في الأمم المتحدة بصفتها العضو ٥٩ في المنظمة الدولية، والتساؤل الذي يطرح نفسه الآن إلى من تتوجه الحكومة الفلسطينية لإيجاد حل لقضيتها؟ هل تتوجه إلى

الدول العربية؟ أم تتوجه إلى الأمم المتحدة؟ أم تتوجه إلى الدول الأوروبية؟ أم تتوجه إلى الولايات المتحدة؟.

لا تنسوا ابدًا وثيقة كامبل بنرمان الفئة الأولى: دول الحضارة الغربية المسيحية (دول أوروبا وأمريكا الشمالية وأستراليا) والواجب تجاه هذه الدول هو دعم هذه الدول ماديًا وتقنيًا لتصل إلى أعلى مستوى من التقدم والازدهار. الفئة الثانية: دول لا تقع ضمن الحضارة الغربية المسيحية، ولكن لا يوجد تصآدم حضاري معها، ولا تشكل تهديدًا عليها (كدول أمريكا الجنوبية، واليابان، وكوريا، وغيرها) والواجب تجاه هذه الدول هو احتواؤها، وإمكانية دعمها بالقدر الذي لا يشكل تهديدًا عليها وعلى تفوقه. الفئة الثالثة: دول لا تقع ضمن الحضارة الغربية المسيحية، ويوجد تصآدم حضاري معها، وتشكل تهديدًا لتفوقها (وهي بالتحديد الدول العربية بشكل خاص والإسلامية بشكل عام)، والواجب تجاه تلك الدول هو حرمانها من الدعم، ومن اكتساب العلوم والمعارف التقنية، وعدم دعمها في هذا المجال، ومحاربة أي اتجاه من هذه الدول لامتلاك العلوم التقنية، ولتحقيق ذلك دعا المؤتمر إلى إقامة دولة في فلسطين تكون بمثابة حاجز بشري قوي وغريب ومعادي يفصل الجزء الأفريقي من هذه المنطقة عن القسم الأسيوي، وذلك سيحول دون تحقيق وحدة هذه الشعوب، وهذا الكائن الغريب هي دولة إسرائيل، واعتبار قناة السويس قوة صديقة للتدخل الأجنبي، وأداة معادية لسكان المنطقة ، كما دعا إلى فصل عرب آسيا عن عرب أفريقيا ليس فقط فصلاً مادياً عبر الدولة الإسرائيلية ، وإنما اقتصادياً وسياسياً وثقافياً، مما أبقى العرب في حالة من الضعف. لا تنسوا أبدًا وثيقة كامبل بنرمان، إن كل من ينتقد عليه أن يكون أولاً عالمًا بما نكتبه، ومداه البعيد وآثاره على استقرار الرقعة الجغرافية التي

تنتمي إليها، ومعرفة الأسباب التي جعلتنا نتخلى على مجد الأمة، ونتمسك بمذاهب وأحزاب وتعصبات لا قرار لها، وعلينا ربط الماضي بالحاضر، وننظر بعين الإسلام إلى قوله تعالى: ﴿**وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا**﴾، إننا عندما نربط الحاضر بالماضي، وندرس كل تفاصيل الماضي، واذا عرفنا الداء، وربطنا بين مراحله، سنعرف الدواء ونصل إلى الحلول حتى نعود إلى مجدنا الذي ضاع منا عام ١٩١٧م. إنَّ وثيقة كامبل السرية التي دعا حزب المحافظين البريطاني كلا من فرنسا وهولندا وبلجيكا وإسبانيا وايطاليا عام ١٩٠٥ إلى عقد مؤتمر سري استمرت مناقشاته لمدة عامين، وتم التوصل في نهاية المؤتمر إلى وثيقة سرية عرفت بوثيقة كامبل نسبة إلى رئيس وزراء بريطانيا في ذلك الوقت هنري كامبل بنرمان، ولقد توصل المجتمعون إلى نتيجة مفادها أن الدول الأوربية الآن في الشيخوخة، فإذا كانت ترغب في البقاء في قمة العالم، ويكونون هم المصدرين لكل شيء، فلابد أن ينظروا بعين التخوف من شعب قد يكون منافسًا لهم، وقد يطغى عليهم، من شعب واحد تتوفر له وحدة التاريخ والدين واللسان)، إنهم العرب من المشرق العربي إلى المغرب العربي، لغة واحدة، ودين واحد، وقبلة واحدة، ونبي واحد، وأعيادهم واحدة، ويقومون بزيارة قبلتهم في يوم واحد (الحج)، ويصومون في شهر واحد، وكل مقومات الحياة لهذا العصر عندهم، والعصور القادمة، ولا ينقصهم إلا رجلٌ رشيدٌ وسوف يكتسحوا العالم. وكان أبرز ما جاء في توصيات هذا المؤتمر ـ كما ذكرنا . هو إنشاء كيان غريب عن هذه الأمة ويكون في قلبها، ويكون مواليًا للغرب، ومنفذًا لخططه في السيطرة على المنطقة العربية، وعندما علم حكماء صهيون الذي يعملون لأجل وجود وطن لهم منذ ألف عام

بهذا المؤتمر عملوا على إقناع الدول التي حضرت هذا المؤتمر وسعوا بكل جهودهم لكي يكونوا هم الجسم الغريب في هذه المنطقة، وتمت الموافقة على ذلك

شارك في المؤتمر فلاسفة ومشاهير المؤرخين وعلماء الاستشراق والاجتماع والجغرافية والاقتصاد، إضافة إلى خبراء في شؤون النفط والزراعة والاستعمار. ويمكن إيراد أسماء بعض المشاركين:

(١) البروفيسور جيمس: مؤلف كتاب ((زوال الإمبراطورية الرومانية))

(٢) البروفسور لوي مادلين: مؤلف كتاب (نشوء وزوال إمبراطورية نابليون)

(٣) الأساتذة: لستر وسميث وترتخ وزهروف.

افتتح "كامبل" المؤتمر بكلمة مطولة جاء فيها: (أن الامبراطوريات تتكون، وتتسع، وتقوى، ثم تستقر إلى حدٍّ ما، ثم تنحل رويداً رويداً، ثم تزول، والتاريخ ملئ بمثل هذه التطورات، وهو لا يتغير بالنسبة لكل نهضة ولكل أمة، فهناك إمبراطوريات روما، أثينا، الهند والصين، وقبلها بابل، وآشور، والفراعنة، وغيرهم. فهل لديكم أسباب أو وسائل يمكن أن تحول دون سقوط الاستعمار الأوروبي وانهياره، أو تؤخر مصيره؟ وقد بلغ الآن الذروة، وأصبحت أوروبا قارة قديمة استنفدت مواردها، وشاخت مصالحها، بينما لا يزال العالم الآخر في صرح شبابه يتطلع إلى المزيد من العلم والتنظيم والرفاهية، هذه هي مهمتكم أيها السادة وعلى نجاحها يتوقف رخاؤنا وسيطرتنا). وبالنظر إلى ضخامة الدراسات، وأوراق العمل المقدمة في المؤتمر، تشكلت لجنة للمتابعة سميت بلجنة الاستعمار، ونظمت اللجنة "استفتاءات شملت الجامعات البريطانية، والفرنسية، التي ردّت على التساؤلات المطروحة، بأجوبة مفصلة شملت اتصالات اللجنة

بـالمفكرين، والبـاحثين، وأصـحاب السـلطة فـي حكومـات الـدول الغربيـة، إضـافة إلـى كبـار الرأسماليين والسياسيين. أنهت اللجنة أعمالها في العام ١٩٠٧ وقدمت توصياتها إلى المؤتمر. خرج المؤتمر بوثيقة سرّية سميت "وثيقة كامبل أو "تقرير كامبل"، أو توصية مؤتمر لندن لعام ١٩٠٧ (انظـر د/سـلطان الجاسـم/ فلسـفة التـاريخ ص٦٢)، وقـد تحـدث بعـض البـاحثين عـن الإفراج عـن التقريـر، فالأسـتاذ محمـد حسـين هيكـل – المعـروف بدقـة مصـادره أورد فـي كتابـه (المفاوضات السرّية وإسرائيل والتوصية النهائية للتقرير (تحت عنوان وصية بنرمان)، (والباحث المحـامي انطـون سـليم كنعـان) (أشـار إلـى التقريـر فـي محاضـرة لـه بعنـوان "فلسـطين والقـانون" ألقاها سنة ١٩٤٩م في كل من جامعتي فلورينو، وباريس، وقد استند في معلوماته إلى مصادر إيطاليـة)، ونشـر اتحـاد المحـامين العـرب المحاضـرة ضـمن منشـوراته التـي غطـت أنشـطة مؤتمره الثالـث الـذي انعقـد فـي دمشـق ٢١-٢٥ أيلـول ١٩٥٧م ص ٤٥٧-٤٨٩، وأشـار إلـى التقريـر الدكتور مسعود الظـاهر (أسـتاذ التـاريخ الحـديث والمعاصـر فـي الجامعـة اللبنانيـة) وردود الفعل العربـي عليـه وذلـك ضـمن بحثـه المنشـور فـي مجلـة (البحـث التـاريخي "السـورية العـدد٧ لعـام ٢٠٠٣). وأشار الدكتور جاسم سلطان في كتابه (إدارة فلسفة التاريخ) إلى الإفراج عن التقرير لمدة أسبوعين فقط، ثم أعيد خوفاً من إثارة أبناء الأمة العربية والإسلامية، وليس حكامهم لأنهم عملاء لهم، وعارفون بكل شيء. ومن أهم المراكز البحثية التي نشرت التقرير هي وزارة الإرشاد القومي في مصر، إذ ضمن في ملف وثائق فلسطين من عام ٦٣٧م- إلى عام ١٩٦٩م تحت عنوان (توصـية مؤتمر لنـدن المسمى مؤتمر كامبـل سنة ١٩٠٧م). . وجـاء وعـد اللـورد آرثـر جـيمس بلفـور وزيـر الخارجيـة البريطـاني آنـذاك الـذي أصـدر فـي تشـرين الثـاني/نوفمبر عـام

١٩١٧م وعده لليهود بإقامة وطن قومي لهم على أرض فلسطين العربية، وهذا يعتبر حجر الأساس في السعي لتحديد السيادة اليهودية على أرض فلسطين، وهوا أول عمل من قبل لاعب دولي أساسي، فقد اعترفت بريطانيا العظمى رسميًا بحق اليهود في السيطرة على فلسطين، وتعهدت بالسعي لتحقيق هذا الهدف. ووضعت بريطانيا العظمى خططها الشيطانية للحد من السيطرة العثمانية على الأرض المقدسة، وبدأت بفرض سيطرتها على المنطقة.

وقد سبق هذا الوعد ما يسمى باتفاقية سايكس بيكو في ١٩١٦م هي معاهدة سرية بين فرنسا والمملكة المتحدة بمصادقة من الإمبراطورية الروسية وإيطاليا على اقتسام منطقة الهلال الخصيب بين فرنسا وبريطانيا، ولتحديد مناطق النفوذ في غرب آسيا، وتقسيم الدولة العثمانية التي كانت المسيطرة على تلك المنطقة في الحرب العالمية الأولى. اعتمدت الاتفاقية على فرضية أن الوفاق الثلاثي سينجح في هزيمة الدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى ويشكل جزءًا من سلسلة من الاتفاقات السرية التي تأمل في تقسيمها، وقد جرت المفاوضات الأولية التي أدت إلى الاتفاق بين ٢٣ نوفمبر ١٩١٥م و ٣ يناير ١٩١٦م، وهو التاريخ الذي وقع فيه الدبلوماسي الفرنسي فرانسوا جورج بيكو والبريطاني مارك سايكس على وثائق مذكرات تفاهم بين وزارات خارجية فرنسا وبريطانيا وروسيا القيصرية آنذاك، وصادقت حكومات تلك البلدان على الاتفاقية في ٩ و ١٦ مايو ١٩١٦م قسمت الاتفاقية فعلياً الولايات العربية العثمانية خارج شبه الجزيرة العربية إلى مناطق تسيطر عليها بريطانيا وفرنسا أو تحت نفوذها، فخصصت الاتفاقية لبريطانيا ماهو اليوم فلسطين والأردن، وجنوب العراق، ومنطقة صغيرة إضافية تشمل موانئ حيفا وعكا للسماح بالوصول إلى البحر الأبيض المتوسط. أما فرنسا

فتسيطر على جنوب شرق تركيا وشمال العراق وسوريا ولبنان، ونتيجة اتفاق سازونوف–باليولوج المشمول فإن روسيا ستحصل على أرمينيا الغربية بالإضافة إلى القسطنطينية والمضائق التركية الموعودة بالفعل بموجب اتفاقية القسطنطينية (١٩١٥م)، ووافقت إيطاليا على هذا الاتفاق سنة ١٩١٧م عبر اتفاقية سانت جان دي مورين بحيث يكون لها جنوب الأناضول. أما منطقة فلسطين ذات الحدود الأصغر من فلسطين المنتدبة اللاحقة فإنها ستكون تحت "إدارة دولية. استخدمت الاتفاقية مبدئيًا لتكون الأساس المباشر للتسوية الأنجلو- فرنسي المؤقتة ١٩١٨م (الإنجليزية) والتي وافقت على إطار عمل لإدارة أراضي العدو المحتلة في بلاد الشام. وعلى نطاق أوسع كان من المفترض أن تؤدي بشكل غير مباشر إلى تقسيم الدولة العثمانية بعد هزيمتها سنة ١٩١٨م. بعد فترة وجيزة من الحرب تنازل الفرنسيون عن فلسطين والموصل (الإنجليزية) إلى البريطانيين. ووضعت بلاد الشام وما بين النهرين تحت الانتداب في مؤتمر سان ريمو في أبريل ١٩٢٠م حسب إطار سايكس بيكو، استمر الانتداب البريطاني على فلسطين حتى ١٩٤٨، واستعيض عن الانتداب البريطاني على العراق بمعاهدة مماثلة مع العراق المنتدب، واستمر الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان حتى سنة ١٩٤٦م. وتم تحديد الأجزاء الأناضولية حسب معاهدة سيفر بحلول أغسطس ١٩٢٠م، لكن هذه الطموحات أحبطتها حرب الاستقلال التركية ١٩١٩–١٩٢٣م. وهنالك الكثير من الاتفاقية التي مثلت نقطة تحول في العلاقات الغربية العربية، فقد ألغت المملكة المتحدة وعودها للعرب فيما يتعلق بوطن قومي عربي في منطقة سوريا الكبرى مقابل دعمهم لبريطانيا ضد الدولة العثمانية. وانكشفت بنود الاتفاقية بوصول البلاشفة إلى سدة الحكم في روسيا في ٢٣ نوفمبر ١٩١٧م، وتكررت في

صحيفة الجارديان البريطانية في ٢٦ نوفمبر ١٩١٧م، بحيث "كان البريطانيون محرجين والعرب مستائين والأتراك مسرورين.

إننا اليوم لازلنا نتجرع سُمَّ وإرث هذه الاتفاقية والمنطقة تحت ظلال هذه الاتفاقيات، فالنزاعات الحالية في المنطقة هي نتائج تلك الاتفاقيات المتعددة، واذا لم نعمل حلولاً سريعةً فإن الأجيال الحاضرة والقآدمة سوف يكونون تحت ظل تلك الاتفاقيات المشؤمة.

أن تقسيم عرب آسيا عن عرب أفريقيا ليس مادياً عبر الدولة الإسرائيلية، وإنما اقتصادياً وسياسياً وثقافياً، مما أبقى العرب في حالة من الضعف. واستمرت تجزئة الوطن العربي، وإفشال جميع التوجهات الوحدوية، إما بإسقاطها أو تفريغها من محتواها، فالقوى الخارجية الطامعة في ممتلكات العرب تسعى دائمًا إلى عدم نهوض العرب، ومنعهم من التقدم، وامتلاك العلم والمعرفة، وذلك من خلال سياسات الدول المتقدمة التي تمنع عن العرب وسائل العلم الحديث وفرض مناهج تعليمية مفرغة من العلم الذي يسهم في إنتاج المعرفة.

ومن أسباب حالات الخلاف والمنازعات الرئيسية بين الدول العربية الصراع مع الكيان الإسرائيلي، والموقف من هذا الصراع، وذلك بفعل ودور القوى الخارجية في دفع هذه الدولة أو تلك لاتباع سياسات تتعارض مع مواقف دول أخرى، مما يشكل سبباً جوهرياً للتوترات العربية.

لقد تمدد فكر العدو الصهيوني حتى وصل إلى الغرب، ولعلي أذكّر القارئ الكريم عندما خرج أعوان إسرائيل في باريس في مظاهرات قبل حرب ٦٧م وعملوا صناديق للتبرعات لإسرائيل، وكتبوا لافتات لهم تحت عناوين منها " قاتلوا المسلمين" ذهب الفرنسيون لنجدة الإسرائيليين)، وتبرعوا خلال أربعة أيام بمليار فرنك، وقد قال ايوجين روستو رئيس قسم التخطيط في وزارة

الخارجية الأميركية ومساعد وزير الخارجية الأمريكي ومستشار الرئيس جونسون لشؤون الشرق الأوسط حتى عام ٦٧م، وقال المستشرق الفرنسي كيمون (اعتقد أن من الواجب إبادة خمس المسلمين والحكم على الباقين بالإشغال الشاقة وتدمير الكعبة، ووضع محمد وجثته في متحف اللوفر "، وقال أحد الصحافيين الغربيين في أحد مقالاته: إن الشيوعية أفضل من الإسلام؛ لأنها في أصل فكرة غربية يمكن الالتقاء معها، أما الإسلام فلا التقاء معه ولا تفاهم ألا بلغه الحديد والنار. وقال أحد المنصرين لوبرت ماكس: " لن تتوقف جهودنا وسعينا في تنصير المسلمين حتى يرتفع الصليب في سماء مكة، ويقام قداس الأحد في المدينة". وفي صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية في تاريخ ١٨ / ٣ / ١٩٧٨م نشرت مقالاً لأحد اليهود جاء فيه " إن على وسائل إعلامنا ألا تنسى حقيقة هامة وهي جزء من استراتيجية إسرائيل في حربها مع العرب، وهي أننا قد نجحنا بجهودنا وجهود أصدقائنا في أبعاد الإسلام عن معركتنا مع العرب طوال ثلاثين عاماً ويجب أن يبقى الإسلام بعيداً عن المعركة، ولا يجب أن نغفل لحظة واحدة عن تنفيذ خطتنا في منع استيقاظ الروح الإسلامية بأي شكل وبأي أسلوب ". ويقول صموئيل زوير رئيس الجماعات التنصيرية: " إن على المنصرين مهمة كبيرة، وقال: إنَّ مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقًا لا صلة له بالله، وبالتالي لا صلة تربطه بالأخلاق، وتكونوا بعملكم طليعة الفتح الاستعماري في ممالك إسلامية، لقد هيأتم جميع العقول فيها لقبول السير في الطريق الذي سيتم له، وهو أخراج المسلم من الإسلام، إنكم أعددتم نشئاً لا يعرف الصلة بالله، ولا يريد أن يعرفها.

لقد نشروا الدعارة في صفوف الشباب المسلم، وأوجدوا لهم مساكناً في البلاد الإسلامية، منها: وجود المسرح في البلاد الإسلامية، الذي يوجد من خلاله كل ما يخل بالآداب الإسلامية، ووجود السينما والقنوات الفضائية لبث الأفلام المخلة بالآداب الإسلامية، وكذلك المسلسلات في الإذاعة والتلفزيون التي يظهر فيها الحب والغرام والزي غير الإسلامي. ومن المؤسف أن هناك عائلات تقلد ذلك، وبذلك يسهل نشر ثقافتهم غير الأخلاقية في أوساط الشباب المسلم، وقال أحد أعداء الأمة الإسلامية: "كاس وغانية تفعل في الأمة المحمدية أكثر مما يفعله ألف مدافع". ويجب أن ندرك أن الخلافات القائمة بينا وبين الشعوب الغربية ليست خلافات بين دول أو شعوب، بل هي خلافات الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية.

لقد كان الصراع محتدماً ما بين المسيحية والإسلام منذ القرون الوسطى، وهو مستمر حتى هذه اللحظة بصور مختلفة، ومنذ قرن ونصف خضع الإسلام لسيطرة الغرب، وخضع التراث الإسلامي للتراث المسيحي. إن الصراع الذي بيننا وبينهم هو صراع عقائدي. ولا يمكن أن يتسامحوا معنا. ويكفي مثالاً على ذلك الأحداث التي تحدث هنا وهناك في داخل الشعوب العربية والإسلامية من قِبل أمريكا وحلفائها.

أليس في الأمة العربية والإسلامية رجل رشيد يعمل من أجل دينه، وكرامته، وعزة الأمة الإسلامية بدلاً عن العملاء؟؟

إنَّ الخير في شباب الأمة العربية والإسلامية، وفي مفكري الأمة الذين أناروا الأمة بفكرهم الذي يُخرج الأمة من دائرة الاستعمار، وتترك لها الفرصة الكاملة لتختار مَنْ يحكمها وفق رؤية إسلامية تحدد معالم الفصل بين السلطات الثلاث القضائية والتنفيذية والتشريعية.

والصراع مع العالم الغربي مستمر ،لأنه صراع بين الحق والباطل، ونحن في العالم الإسلامي نقول لهم: إنَّ الحرية هي غايتنا ومقصدنا، ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قدوتنا، وقد جاء بتشريع ونظام للعالم وليس للمسلمين وحدهم، بل للبشرية جمعيًا، فهو نظام من خالق البشر وليس من نظرية البشر، وجعل فيه لكل شيء قدرًا حتى لايطغى الإنسان على أخية الإنسان، وحدد فيه الموازين، ولم يترك للبشرية شيء إلا في إدارة النظام فقط، فقد حدد لهم الشورى، وترك لهم حرية الاختيار في من توليه الأمة، ولقد تجسدت معالم ذلك النظام وترسخت أركانه قبل أربعة عشر قرناً من الزمان، فهو النظام الذي يكفل الحريات والحقوق كاملة في إطار الشريعة، حتى أننا نجد حقوق الحيوان في الإسلام أفضل القوانين الوضعية الناتجة عن الثقافة المتعفنة في العالم الغربي.

والمراقب لتصرفات الدول الغربية تجاه الدويلات العربية والإسلامية يجد الشيء العجيب، فهي تطالب بشي في ظاهره الرحمة وفي باطنه العذاب، مثل: حقوق الإنسان، وحقوق المرأة، التي يريدون تطبيقها في العالم العربي والإسلامي، ووجود المعارضة التي تتغنى بهذا الحق، متجاهلين أن هذه الحقوق وغيرها إنما كُفلت للشعوب بعد مجيء الإسلام، وإشراق شمسه على العالم.

لقد أصبح جنون العظمة في المجتمع الغربي السائد لديهم، وأصبح المعارض لنظام بلده مجابًا عندهم، حتى يحصلوا على ما يريدون، والأهم أنهم يصبحون المتحكمين فيه، ويسمحون له بالتحدث والمعارضة للدولة التي ينتمي لها حسب درجة الحرارة بينهم وبين تلك الدولة، فمن دخل في الطاعة كُفَّ الخطابُ عنه من قِبل المعارضة، وأصبح في نظرهم صديقاً حميماً،

وطلبه مجاب، ولكن بشروط تُفرض على الطالب من المطلوب منه، تنتهي بإيصال الطالب إلى الحضيض هو وبلده في جميع الجوانب السياسية والاقتصادية وغيرها.

لقد وصل الجنون عند الشعوب المستعمِرة التي تريد العلو في هذا الكون إلى درجة ترسخ في فكرها أن من يقتل أبناء الأمة العربية والإسلامية بمختلف الأسلحة هو الفائز في نظر ناخبيه.

أن المتتبع لما يجري للشعوب المستعمَرة من قتل وتشريد، وانتهاك الإعراض والحريات، من قِبل المحتل لدليل قاطع على أنهم أعداء لحقوق الإنسان التي يتغنون بها، والتي مصدرها الإنسان، ولو كان المصدر لهذه الحقوق العقيدة الإلهية لأصبح الإنسان في أمن وأمان.

لقد أصبح البنك الدولي هو المتحكم في مصير الشعوب الخاضعين لنظامه الذي يسلب أبناء هذا الكون جميع حقوقهم بسياسته القذرة، وأصبحت أملاك الشعوب تحت رحمته، أن الشروط التي توضع على الدائن من المدين هي السائدة، وقد يجئ يوم بطلب فصل الدين عن الدولة حتى تكون طبيعة الإنسان هي المصدر، وما بعدها إلا الهلاك. ولنا أن ننظر في أمثلة من التاريخ الحديث، فمثلاً النظرية الاشتراكية التي أخذت في النهوض كحركة دولية اشتراكية في عام ١٨٦٤م في لندن، وهي الحركة الأولى للاشتراكيين، ثم حكمت روسيا في عام ١٩١٧م ووصلت إلى جنون العظمة، واستبدت في حكمها، وقتلت الملايين من البشر، ولكنها سقطت، لأنها جات من طبيعة الإنسان، والذي أسقطها الإنسان بطبيعته وفكرته.

إن البرنامج الذي صدر تحت عنوان (البيريسترويكا) في الفترة الأولى من وصول ميخائيل غورباتشوف إلى السلطة (١٩٨٥ – ١٩٨٧) والتي جاءت من طبيعة الإنسان، وبفعله انتهت الجمهوريات السوفيتية، وألغي اتحادها بدون حروب، لأنها من صنيعة الإنسان،

إنَّ الحروب التي تخوضها الدول الغربية بقيادة الولايات المتحدة في البلدان التي احتلتها، وسخرت أبناءها وما بنوه خلال القرون الماضية كحقول تجارب لتجربة الأسلحة المحرمة دوليًا، وما ابتكره علماؤهم من العقاقير المدمرة للإنسان دون وازع حقوقي، أو أخلاقي لدليل كافٍ على أن الحقوق التي يتغنون بها ليست أكثر من منصة إعلامية لتحسين وجههم القبيح. إن الإنسان لديهم ليس له أي قيمة، فأبناء الدولة العربية والإسلامية الذين خضعوا للاحتلال أصبحوا حقول للتجربة بدلاً عن الفئران، وصارت الدول العربية مقبرة للنفايات النووية، والمواد الكيماوية الخطيرةالمستهلك مثل المبيدات الحشرية غير الصالحة في بلادهم، أو التي لا زالت تحت التجربة.

إن التفرقة العنصرية لا زالت موجودة داخل شعوبهم، والإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر في الأمم المتحدة عام ١٩٤٨م وحقوق المدنية السياسية الصادرة عام ١٩٦٦م التي لم تنص على ضمانة حقوق الإنسان نصاً صريحاً بل توقفت عند صياغتها فقط.

إن الضمانات للحقوق والحريات الإنسانية لم تنص عليها قوانين البشر مثلما نصت عليها العقيدة الإسلامية التي جات من عند خالق هذا الكون الذي هو لطيف رحيم بعباده.

إن الحروب التي تخوضها أمريكا في هذا الكون والذي بلغت تكلفتها في بلد واحد إلى أكثر من ثلاثمائة مليار دولار أمريكي أليس بالأحرى أن تصرف هذه المبالغ على ملايين الفقراء في أنحاء العالم الذين يموتون جوعاً يومياً، بالإضافة إلى ما أنفقته الدول المشاركة في هذه الحروب التي هي ضد الإنسان الذين يتغنون بالحفاظ على حريته، فأين الحرية وهناك المجازر والإبادة الجماعية التي يركتبونها ضد الأمم والشعوب المخالفة لهم، وهم في اعتقادهم أنهم

محرري الإنسان وكرامته وعزته. وقد يقول القارئ الكريم: أين ستجد حقوق الإنسان وفي أي عقيدة ستحفظ كرامته؟ والجواب أنه سوف يجد ذلك في العقيدة الإسلامية التي جاء بها رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

ولابد من نظام اجتماعي إنساني يحمي الإنسان في هذا الكون، فلا يبخس الصالحين حقهم، لأن في الأمة الجبار الغاشم، و الحاكم المتسلط، والهابط الذي يكره الصعود للامة من أجل أن يرضي أعداء الأمة، والمسترخي الذي يكره النهضة، والمُنْحَل الذي يكره الجد والخير للامة، والمنحرف الذي يكره الاستقامة، ولا يمكن أن تصلح البشرية الا بما صلحت به أولها، وعلينا أن ندرس دراسة عميقة كيف كان نظام الحكم في تلك الحقبة الإيمانية في عهد معلم البشرية محمد ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ والخلفاء الراشدون رضي الله عنهم، ذلك العهد المشرق بنور الحرية والسعادة للبشرية كلها.

ومن هنا لابد للجماعة المؤمنة أن تلتقى على الإيمان بالله ـ تعالى ، والمحبة لرسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، والأخّوة في الله، والعمل بقوة الإيمان، والتقوى، والمحبة، والألفة فيما بينهم، لانهم في مهمة شاقة هي توعية الشباب بهذا الدين من أجل تكوين الجماعة المسلمة.إن قيام هذه الجماعة ضرورة من ضرورات اكتمال البناء المجتمعي، ولتطبيق المنهج الإلهي ذاته؛ فهذه الجماعة هي الوسط الذي يتنفس فيه هذا المنهج ويتحقق في صورته الواقعية، هو الوسط المتكافل المتعاون على دعوة الخير، فالمعروف فيه هو الخير والفضيلة والحق والعدل، والمنكر فيه هو الشر والرذيلة والباطل والظلم. إن عمل الخير فيه أيسر من عمل الشر، والفضيلة فيه أقل تكلفة من الرذيلة، والحق فيه أقوى من الباطل، والعدل فيه أنفع من الظلم، وهدف هذه

الجماعة المؤمنة هو التهيئة لقيام الحكم الإسلامي وفق منهاج النبوة، وعلى الدعاة أن يذكروا الشباب المسلم بأعداء الإسلام الذين يعملوا من الداخل وتم زرعهم في جسد الأمة الإسلامية.

واليوم الأمة الإسلامية تواجه أعداء الداخل الذين أصبحوا مثل دودة العود التي تنخر من الداخل ويبقى أطرافه فيكون العود سهل الانكسار حتى من الرياح، وما نعيشه اليوم هو مخاض عسيراً جداً خاصة الجزيرة العربية التي هي صلب المواجهة مع التيار العلماني الذي يسعى إلى أن يفرض علينا ثقافته وأيدولوجيته المفرغة من القيم والتعاليم الإسلامية. وما نشاهده اليوم من الأحداث في الجزيرة العربية لشيء تشمئز منه القلوب، وتشيب من هولها روؤس أطفال الفاطمة، والأحداث في فلسطين اليمن والعراق وسوريا والسودان وليبيا هذه الشعوب وغيرها من الشعوب الإسلامية تعيش اليوم في ظلمات اضطرابات وتمردات ومؤامرات تعيد لنا التفكير جيداً، ولعلها صحوة ضمير للذين يترددون على السفارات التي تنبعث منها رياح العداء، وما يصدر من توجيهات من تلك السفارات التي تمثل دول الاستكبار العالمي.

إن ما يكّنه أولئك الأعداء لأبناء الأمة الإسلامية وما يدفعونه من أموال شعوبهم لتنفيذ رغباتهم المنحطة فكرياً ومنطقياًالمتمثلة في تمزيق وحدة الشعوب الإسلامية، وإرجاع عقارب الساعة إلى ما قبل الإسلام، فيكونون لقمة سهلة يستطيعون بلعها في أي وقت يرونه. ألا فليعلم أولئك وما يدفعونه من الأموال لأجل لمؤامرات أو اضطرابات التي تثار هنا وهناك في الون العربي والإسلامي لا يزيدنا إلا تماسكاً وترابطاً مهما كلفنا من ثمن، والذي يخطط له الأعداء لا يمكن أن ينالوه مهما كان، وما نطرحه اليوم أمام الشباب ليكونوا على علم ومعرفة كاملة بما يحصل في العالم، فنحن نعيش في سفينة واحدة، وأي تهاون، أو تخاذل في أحد أطرافها فإن المصير

واحد للجميع وهو الغرق، ولا نجاة لأحدهم مهما كانت صداقته ودعمه وعلاقته مع أولئك الأعداء. هذا ما يجب أن يعرفه الشباب، والحُكَّام، ولابد أن يكونوا يداً واحدة لمواجهة الأعداء المتطرفين الذين هم صنيعة غربية أوشرقية، وأن يواجهوهم بكل قوة حتى يكونوا عبرة لمن يفكر بمساس أمن واستقرار الأمة العربية والإسلامية.

ويتضح للمتابع لما يجري في الساحة العربية والإسلامية التي كثر فيها الهوى والأطماع من النخبة السياسية التي انتهكت كرامة الإنسان العربي والمسلم، وأوصلتنا إلى تحت الوصاية الدولية بسبب الطمع والجشع في القيادة التي تريد أن تحول الوطن العربي والإسلامي ومن يسكن في هذا العالم إلى مزارع لها ولأسرها، وكأن الشعوب العربية والإسلامية إرث لهم يخلفه الوالد لولده، وكثرت الظلمات في الساحة الإسلامية بشتى الألوان. والأطماع لن تذهب في اعتقادي إلا بقطع الشك باليقين وعودة الأمة إلى النظام الإسلامي الصحيح؛ لأن الطمع البشري مستمر، وسوف يوصلنا إلى مربع الهاوية، ومستنقع الدويلات المتقزمة التي يسهل الهيمنة عليها من قوى الاستكبار العالمي.

ومما لا يخفى على متأملٍ لحالنا اليوم أن العالم يتحد، ونحن نسعى إلى التفكك والتشرذم بدون شعور أو ضمير لدى قادة الدويلات العربية والإسلامية المتقزمة. إن التاريخ يعيد نفسة بأن الدويلات المصغرة والسلطنات لا يمكن أن تحمي نفسها؛ لأنها لا حول لها ولا قوة، وهي تسير وفق ما تراه مصالح الدول العالمية. والعالم لا يسعى من أجل المسلم، أو لرفع الظلم عنه، وإنما من أجل المصلحة التي يكسب منها المال، والأهداف المبطنة وأهمها القضاء ععلى الدين والعقيدة الإسلامية.

أن المخطط لم يكتمل في المنطقة من العدو، بل لا زالت هناك مراحل متعددة تهدف إلى تقسيم المنطقة إلى دويلات لا تتجاوز التعداد السكاني فيها مليون مسلم، ومليون من غير المسلمين كعمال، وبعد ذلك يتم تجنيسهم حتى يكونوا الأغلبية في المنطقة العربية، ويتولون الحكم. والمشروع الآن بدأ في الإمارات العربية في دبي، والآن الحرية غير المحدودة مسموح بها في كل شيء، ونحن في باقي الدويلات العربية والإسلامية سوف نلحق تباعًا ونقطة البداية من عدن وتقسيم اليمن إلى ستة أقاليم، وعلى كل مسلم أن يعي ذلك المخطط الخطير الذي يُنفذ من أجل الإرادة الأمريكية والأوروبية، ومن أجل إرضاء اليهود حتى تكون الدولة الكبرى في المنطقة، وتتربع على مصالح الأمة.

إننا يجب ألّا نركع للتقسيمات غير الإسلامية، وعلينا العمل من أجل الوحدة الإسلامية وفق نظرية وطنية بعيدًا عن أهواء الأعداء ومطامعهم.

ونحن في حاجة إلى توعية الشباب المتطلع إلى نور الحرية والوحدة العربية والإسلامية من أجل النهوض بالأمة والسعي إلى الوحدة ففيها العزة والكرامة لكل مسلم.

الباب الأول

مؤسسة شباب جيل الوحدة الفكرية

(١) النهي عن المنكر:

﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾

العلماء هم المبلغون، وعليهم أن يكونوا صادقين مخلصين، عالمين عاملين، صادحين بالحق لا يخافون في الله لومة لائم. لأنهم في أعظمِ مكانة، وشأنهم خطير؛ فقد كان قيام الإسلام بطائفتين هما: العلماء والأمراء، وكان صلاح الدنيا كلها بصلاحهما، وفسادها بفسادهما، كما قال عبد الله بن المبارك رحمه الله:

"**وهَلْ أَفْسَدَ الدِّينَ إلا الْمُلُوكُ ... وأحبارُ سُوءٍ وَرَهْبَانُهَا**".

ولاشكَّ أن خطر العلماء أشد، ومسؤوليتهم أعظم، فإنهم إن كانوا قائمين بالحق، آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر، لا يخافون في الله لومة لائم، فإن الملوك سيهابونهم، ويعرفون لهم قدرهم. وأما أن كانوا . والعياذ بالله . علماء سوء، يعينون الحكام على ظلمهم، ويزيّنون لهم باطلَهم، ولا يُخَوِّفُونهم من الله، فهم إلى هلاك. ولما أدرك ابن القَيِّم . رحمه الله . خطورة هذا الأمر، وقدَّره حق قدَره، فكان حريصاً على التنبيه عليه، والتحذير من التهاون فيه.

من شروط العلماء والمفتين: قال رحمه الله: "ولما كان التبليغ عن الله – سبحانه – يعتمد العلم بما يبلغ، والصدق فيه، لم تصلح مرتبة التبليغ بالرواية والفتيا إلا لمن اتصف بالعلم والصدق، فيكون عالماً بما يبلغ، صادقاً فيه، ويكون مع ذلك: حَسَن الطريقة، مَرْضِي السيرة، عدلاً في أقواله وأفعاله، متشابه السِّر والعلن".

علماء الدين الذين يحملون منهج الله ليس من عملهم تبرير ما يقع من غيرهم، أو يكونون تابعين لسلطان، وعليهم أن يقولوا الحق ولو فيه هلاك لهم؛ لأنهم ينقذون أمة، وأجيال ناشئة، وأجيال قآدمة، ويصلحون الاعوجاج وفق منهج الله الذي لا يمكن أن يخضع أبداً لأهواء البشر، وعلى الذين يفعلون ذلك أن يتوبوا، ويرجعوا إلي الله، ويحاولوا استدراك ما وقع منهم؛ لأن الرجوع إلي الحق فضيلة وخير من التمادي في الباطل.

والله يعطينا منهجًا آخر من مناهج الدعاة إلى الحكم العادل، ونستمده من المنهج الرباني، لأن ذلك يندرج تحت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويحمل منهج الله لأننا نريد أن يخرج من يؤمن بحركة الباطل التي ألفها إلى المنهج الرباني، لأن خروجه على الذي اعتاد عليه وألفه اعتراف بأنه كان على الباطل، وكذلك فهو ينظر إلى من يبين له طريق الإيمان، ليرى هل يطبق ذلك على نفسه أم لا؟ أيطبق النهي عن المنكر فيما يقوله؟ فإذا طبقه عرف أنه صادق في الدعوة، وإذا لم يطبقه كان ذلك عذراً ليعود إلي الباطل الذي كان يسيطر على حركة حياته. والإسلام كلمة تقال، وسلوك يُفعل، وحُكم يعمل به، فإذا انفصلت الكلمة عن السلوك ابتعدت الأمة الإسلامية عن المنهج الرباني، وهذه حقيقة المقت الأكبر، والله . سبحانه وتعالى . يقول: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾**.

وعلينا جميعاً أن نعرف حكامًا، ومحكومين، وكُتابًا، ومفكرين، ودعاة، ونعلم علم اليقين أن منهج الدين يجب أن يبدأ بالتطبيق على أنفسنا أولاً كي نكون قدوة حسنة للبشرية، فليس القتل والإرهاب من سمات دعاة الحق، ولدينا امر رباني يجب أن نتمثله ونطبقه في جوانب حياتنا،

فقد قال الله . تعالى .: ﴿ **خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (١٩٩) وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٠٠) أن الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ (٢٠١)** ﴾، وقال تعالى: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣) وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَانَهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥)**﴾. ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا يأمر أصحابه بأمر إلا كان أسبقهم إليه، فكان المسلمون يأخذون عنه القدوة قولاً وعملاً، وكان الخليفة عمر بن الخطاب . رضي الله عنه . حين يريد أن يُقنن أمر في الإسلام يأتي بأهله وأقاربه ويقول لهم: " لقد بدا لي أن الأمر بكذا وكذا، والذي نفسي بيده من خالف منكم لا جعلنه نكالاً للمسلمين".

وعلى الدُّعاة، والمفكرين، والكُتّاب، ورجالات الصحافة، أن يحثوا أبناء الأمة الإسلامية على التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في جميع المجالات، والالتزام بمنهج الله تعالى، والالتزام بحكمه، والعمل وفق شريعته، فإن فيها النجاة، للبشرية. والإنسان إذا رضي بالله ربًا وبالإسلام دينًا، وبمحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم نبيًا، وطبق شريعة الله في حياته، وعمل بحلاله، وحرّم حرامه، وترك ما نهى عنه، ووصل إلى حالة الانقياد والتسليم التام لحكم الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وتقديم أمرهما على كل أمر فيكون إيمان العبد صادقاً.

إنَّ المحبة تكون خالصة لله ولرسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وليس مجرد كلمات تُقال، أو شعارات تُرفع، فلا تثمر نفعًا للإسلام والمسلمين، وإنما تزيد العداوة داخل الأمة وخارجها، وهي مضرة وليست نافعة، وتكون دعاوى لا حقيقة لها، كما قال العلماء: " كل من ادّعى محبة الله ولم يوافق الله في أمره فدعواه باطلة".

(٢) توعية الأمة بالعقيدة الإسلامية:

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ استمعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾

التوعية لابد أن تكون من العلماء، والمفكرين، والكُتَّاب، والصحفيين، وهذا يفرض عليهم أن يكونوا صادقين وبعيدين عن مجاملة الحُكَّام، حريصين على بيان الحق والحقيقة كيفما كانت.

إن القدوة الحسنة إذا كانت مطلوبة في جميع مناحي الحياة فإنها في مجال الدين مطلوبة أكثر، ومُشّددٌ عليها أكثر، فأنت إذا ذُكر لك عالم كيمياء بارع وقيل لك: أنه يتناول الخمر أو يفعل كذا، تقول: مالي وسلوكه أنا آخذ عنه علم الكيمياء لأنه بارع في ذلك، ولا شأن لي بسلوكه، وهذا ينطبق على أي عالم من علماء الكون، أمَّا عالم الدين فله شروط شديدة إذا أخل بأي شيء منها ضاعت مكانته، ولا يؤخذ عنه. فإذا كان هناك عالم تتلقى عنه علوم دينك يبصرك بالطريق المستقيم ثم بعد ذلك تعرف أنه يشرب الخمر، أو يسرق أتستمع له؟ أبداً أنه يهبط في نظرك في الحال، ولا تحب أن تسمعه، ولا تجلس في مجلسه مهما كان علمه، وستقول له: كفاك دجلاً.

إنَّ العلماء الذين يفتنون الأمة والسلطان وفق هوى السلطان أو الحاكم سيُدخلون الأمة في متاهات، وتعم الفوضى، ويتفشى القتل، لأنهم يُفتون بكذبهم ودجلهم؛ فعلينا الحذر منهم، حتى نتخلص من شرورهم، فالأمة بحاجة إلى توعية شاملة من عالِم الدين والمفكر، والكاتب، والصحفي، فلابد أن يكونوا قدوة للآخرين، فلا ينهون عن منكر ويفعلونه، أو يأمرون بمعروف وهم لا ينفذونه، فالناس جميعهم يراقبون ما يصنعون، والإسلام قبل أن ينتشر بالمنهج العلمي انتشر بالمنهج السلوكي، وأكبر عدد من المسلمين اعتنق هذا الدين لهذا السبب، فالذين نشروا الإسلام في إندونيسيا والصين وماليزيا وغيرها من بلدان العالم كان أغلبهم من التجار الذين تخلقوا بأخلاق الإسلام، فجذبوا حولهم الكثيرين من أبناء هذه الدول بتعاملهم بالصدق، والأمانة، والوفاء، والحفاظ على مكارم الأخلاق، فكانوا قدوة حسنة، فتبعهم الناس في الدين، لأنهم قدوة صالحة ونبتة صادقة، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠)**﴾. والاستقامة على الحق وفق مبادئ ربانية، والمطالبة بأن تكون الأمة محكومة وفق عدالة الإسلام، وسماحة الدين، بالشورى التي لا يمكن أن تقوم الحياة بغيرها، ولا تكون الدعوة صادقة للحاكم والمحكوم إلا بها، فتلك هي الاستقامة سلوكاً في الحياة.

والداعية إلى الله يجب أن يكون شجاعاً أمام دعاة الفتنة، وعلماء السلطان، والدعاة الصادقون جزاؤهم عند ربهم، وهو الذي يكافئهم على عملهم، لأنهم وضحّوا الحق، وقالوا كلمات صادقة في وجه الحاكم والمحكومين، وقابلوا الجبابرة بكلمة صادقة وقلب شجاع، لا يخافون إلا من رب السموات والأرض.

إنَّ النهوض بواجب الدعوة إلى الله، ومواجهة النفس البشرية، وجهلها، واعتزازها بما ألفت من أمور الحياة، وخاصة الحكّام الذين جعلوا لهم منهجًا وفق مصالحهم، واستكبروا، واستفاضوا في الضلالة، لأنهم حريصين على شهواتهم وليس مصالح الأمة، فعلٌ عظيم له الجزاء الكبير من الله سبحانه وتعالى، وعلى أفراد الأمة أن يحموا الدعاة، والمفكرين، والكُتَّاب، والصحفيين؛ لأنهم يبينون ويوضحون للأمة أخطاء الجبابرة، وأخطاء علماء السلطان ومفكريه، وصحفييه.

إنَّنا نعرف أن النهوض بواجب الدعوة ومواجهة هذه الظروف أمر شاق، ولكنه شأن عظيم، وكلمة الدعوة حينئذ هي أحسن كلمة تقال في الأرض، وتصعد في مقدمة الكلام الطيب إلى السماء، ولكن مع العمل الصالح الذي يصدق الكلمة، ومع الاستسلام لله الذي تتوارى معه الذات، فتصبح الدعوة خالصة لله ليس للداعية فيها شأن إلا التبليغ.

إن العالم، والمفكر، والصحفي، قدوة للمجتمع، ويتوجب عليهم أن يكونوا المدافعين عن الأمة وكرامتها وعزتها، وأن يقدموا النصح للحاكم في كل شأن من شؤون الأمة، وعليهم أن يكونوا عند أقوالهم في السر والعلن، وعلى كل داعية إلى الخير والعمل الصالح والنهج إلى الخير أن تكون دعوته لله وليس لغيره، والله يحاسبهم بالأجر العظيم، قال الله . سبحانه وتعالى . ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كانوا يَعْمَلُونَ** ﴾، وفي هذه الآية دلاله واضحة على أنه لا فرق بين عمل الذكر والأنثى فهما متساويان في قاعدة العمل والجزاء، فالعمل الصالح مع الإيمان جزاؤهما حياة طيبة في هذه الأرض، ولا يهم أن تكون ناعمة رغدة ثرية بالمال، بل المهم فيها هي حالة السعادة والرضا التي يعيشها الإنسان.

إن في الحياة أشياء كثيرة غير المال تطيب بها الحياة، أهمها الاتصال بالله، والثقة به، والاطمئنأن إلى رعايته، وستره ورضاه، ومنها الصحة، والسكينة، والرضى، والبركة، وسكن البيوت، ومودة القلوب، وفيها الفرح بالعمل الصالح وآثاره في الضمير، وآثاره في الحياة. وليس المال إلا عنصراً واحداً يكفي منه القليل حين يتصل القلب بما هو أعظم وأزكى وأبقى عند الله.

إنَّ المؤمن الداعي إلى الله لابد أن يعرف في عقله ووجدانه أنه سيواجه كل المحن، ويُقدّر وقوعها، وعلى تقدير وقوعها يرضى بها، لأنَّ الرضا بقضاء الله تعالى فيه الخير، وعليه أن يتحمل كل شيء؛ لأنه يدعو إلى الخير، والعدل، والسلام، والعودة إلى الحكم الرباني، ويأخذ جزاءه من خالقه عز وجل.

والداعية والمربي سوف تُقابل كلمتُه بالاعتراض على نهجة، أو بسوء الأدب، فلا ييأس، وعليه أن يبادر بالحسنة، لأنه في المقام الرفيع، وغيره يتقدم بالسيئة فإنه في المكان الأدنى، وكذلك عليه الصبر والتسامح، وضبط النفس، وعدم مقابلة الشر بالشر، والهدوء والثقة، لأنه على الحق، ويواجه الباطل، فهو لا يقبل إلا الحق، والدعاة يجب أن يعرفوا بأن الله وعدهم بأحسن وعد لقوله سبحانه وتعالى: ﴿**أن الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ** ﴾، والله وعدهم بالجنة، ويا له من وعد، ثم صورها بأنها الجنة التي يوعدون وكانه تصوير الصديق لصديقه فيما يعلم أنه يسره علمه ورؤيته من حظه المرتقب، ويزيد لهم جمالاً وكرامة لقوله تعالى: ﴿ **نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ** ﴾، إنها منزلة أنزلهم إياها بمغفرته ورحمته.

والدعوة إلى الله وظيفةٌ من أشرف الوظائف، ومهمةٌ من أعظم المهمات، إنها وظيفة الأنبياء والرسل، ومهمة كل من أراد الله به خيراً ورفعةً وسعادةً في الدنيا والآخرة، ولا أعظم وصفاً ولا أصدق قولاً من قول ربنا . جل وعلا . حين يقول: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ(٣٣)**﴾، وفيه تقدير للدعاة، وهذ التقدير من الله، وعلينا أن نعمل مع كل الدعاة الذين يقومون بتوعية الأمة عن الدين الإسلامي، حتى تكون الأمة واعية لمعتقداتها، ولنظام الحكم الإسلامي، ومقام الدعوة من أشرف المقامات،فالدعوة إلى الله واجبة على كل مسلم ومسلمة، و كل قادر و قادرة، كلاً بحسب مقدار العلم الذي يحمله، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ﴾، وقال تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾، فالعلم يتضمن العلم بما تدعو إليه، والعلم بحال الداعي، وكلما كان العلم أغزر كانت الدعوة أقوى وأنفذ، ولا ينبغي للمسلم التقاعس، والقول: إنّ الأمر لا يعنيني؛ فأنا لست من أهل العلم، بل عليه أن يدعو بقدر علمه الذي معه، كما قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: " بلغوا عني ولو آية "، وليكن المسلم دليلاً إلى الخير، ومساهماً بماله ورأيه وجهده في سبيل الدعوة، وليعلم أن أجره عظيم، كما جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : " مَنْ دَعَا إلى هُدًى كان لَهُ مِنْ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ دَعَا إلى ضَلَالَةٍ كان عَلَيْهِ مِنْ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا"، وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم :" لئن يهدي الله بك رجلاً

واحداً خير لك من حُمر النعم ". قال ابن القيم وهذا يدل على فضل العلم والتعليم وشرف منزلة أهله، بحيث إذا اهتدى رجل واحد بالعالِم كان ذلك خيراً له من حُمُر النِّعم وهي خيارها وأشرفها عند أهلها. فما الظن بمن يهتدي به كل يوم طوائف من الناس، وفقنا الله وإياكم لهذه النعمة العظيمة. والإخلاص والنية هي الأساس في الدعوة، فلا تكون النفس متجهة إلى مطمع من مطامع الدنيا، فمن خلصت نيته بارك الله له في جهده ووقته، وظهر أثر ذلك عليه.

إنَّ من واجب الداعية أن يدعوا إلى تطبيق الحكم الإسلامي وفق المنهج الرباني في جوانب الحياة كلها على ما أمرنا به الله تعالى، فلا تذهب نفسك حسرات ولكن احذر من التقصير في الدعوة إلى الله والعلم والعمل، فإن لم تجد الثمرة فلا تترك هذا الطريق، فإن الهداية وإدخال الإيمان إلى القلوب ليس بيدك، وإنما بيد الله، لقوله سبحانه وتعالى: ﴿**إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾.

ومن هنا أقف وقفة عتاب وتعجب من الكُتّاب في كل الجرائد والصحف والمواقع، وأدعو الله أن يهديهم على الطريق المستقيم، ونقول لهم: أيها الإعلاميون اعتزوا بدينكم، وانشروه، وساهموا في الدعوة إليه، وحث الناس على القيام بهذه العبادة العظيمة، لأننا بغير الدعوة إلى الله وبغير الدين لا وزن لنا بين الامم، ولا عز لنا إلا بهذا الدين، فوجب أن نكون كلنا دعاة إليه، ولا خير فينا إذا لم نكن كذلك، وندعو الله أن يوفقنا إلى طاعته.

وما علينا فهمه أن أعداء الإسلام لن يرضوا عنا، وقد حذرنا الله منهم في قوله تعالى: ﴿**وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ**﴾ ولا يمكن أن يرضوا

عنا، إلا أن نترك الحق ونتبع ملتهم، لأن في قلوبهم مرض لقول الله تعالى: ﴿**فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كانوا يَكْذِبُونَ** ﴾، وقد نراهم مختلفين ولكنهم في حربهم على الإسلام متفقون، إنهم يلونون عدواتهم بألوأن كثيرة ويرفعون أعلامًا فيها، خُبث ومَكر، إنهم قد جربوا المسلمين وحماسهم على عقيدتهم وكيف كان قتالهم تحت راية العقيدة، لذلك غيروا قواعد المعركة خوفًا من حماسة العقيدة، أعلنوها باسم الأرض، والاقتصاد، والسياسة، وحقوق الإنسان وحقوق المرأة...الخ. فاليهود ونصارى لديهم نفوس شريرة، لديهم الحسد الأسود والانفعال الذي فاضت به نفوسهم تجاه الإسلام والمسلمين، وما زالت تفيض حتى يومنا هذا، وذلك الذي ينبعث منه كل دسائسهم ومكرهم: ومازال القرآن يكشف للمسلمين كل حقدهم حتى اليوم، وقال الله تعالى في ذلك:﴿ **وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمانكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾.

أن الله امرنا أن نمضي في طريقنا التي اختارها لنا بقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ**﴾.

أن منزلة الدعاة عظيمة، وعملهم جبار لا يتحمله إلا العظماء، وعملهم أحسن عمل وأفضل عمل، لذا فالأمة مأمورة بتبليغ الدين إلى الناس كافة، ولا نستثني أحدًا، وقد تجلى هذا الأمر في قوله سبحانه وتعالى: ﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾.

(٣) الاستقامة في الإسلام:

قال الله تعالى:﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ(٣٠) نَحۡنُ أَوۡلِيَاؤُكُمۡ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخرةِّ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِي أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١) نُزُلًا مِّنۡ غَفُورٍ رَّحِيمٍ(٣٢)** ﴾ **(فُصِّلَتْ)، وقال تعالى:﴿أن ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾، (الأحْقاف (١٣)، وقال تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا﴾**

الاستقامة هي العمود الفقري للصلة الإنسان الأساسية بين العبد وربه، والله . سبحانه . هو الحامي لعبده من كل أشرار خلقه، وهنا الحقيقة الربانية من الله ينزلها على عبادة المؤمنين، إنها الإيمان الحقيقي، إنها صلة النصح والولاء لله، وهم المؤمنون الذين قالوا: ربنا الله، ثم استقاموا على طريق الإيمان والعمل الصالح، والله يكلِّفُ بهم ملائكة يفيضون على قلوبهم الأمان والطمأنينة، ويبشرونهم بالجنة، والاستقامة على المنهج الرباني في الحُكم والمعاملات شيء عظيم.

(٤) التواضع في الإسلام:

التواضع صفة من صفات الإسلام، وسمة مهمة من سمات المسلم، والتواضع يبدأ من القمة إلى أدني موظف، حتى يكونوا قدوة للمجتمع وللأمة الإسلامية، وهكذا يجب أن نكون، والأمل باقٍ لأننا أمة مسلمة.

وقد كان التواضع من سمات الأنبياء والعظماء، ولنا في حياة نبي هذه الأمة محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وتواضعه في بيته، ومع أمته، ومع الأطفال، والفقراء، اسوة حسنة، لقد كان يواسي الطفل والفقير، ولم يكن في قلبه مثقال ذرة من كِبر.

وسنذكر صورًا من تواضع رسول الله . عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام . ، فقد رُوي عنه عدة أحاديث في التواضع، منها أنه قال: " إن الله أوصى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحدكم لا احد ولا يبغي أحدكم على أحد "، وقال عليه أفضل الصلاة والسلام:" ما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه" ، وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وخلفاؤه الراشدون . رضي الله عنهم . في قمة التواضع، وعلينا الاقتداء بهم، وما من مسلم يتواضع إلا رفعة الله عنده يوم الحساب، وكان الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم يَمُرُّ بالصبيان ويُسلِّم عليهم، وكانت الأَمَةُ(الجارية المملوكة) تأخذه بيده فتنطلق به حيث شاءت، وكان . عليه وعلى آله الصلاة والسلام . يَخْصِفُ نعله، ويرقع ثوبه، ويحلب الشاة لأهلة، ويعلف البعير، وكان إذا أكل لَعَقَ أصابعه الثلاث، وكان عليه وعلى آله . أفضل الصلاة والسلام . يأكل مع الخدم، ويجالس المساكين، ويمشي مع الأرملة واليتيم في جميع حاجاتهم.

وهاهم الخلفاء الراشدون . رضي الله عنهم . يقتفون أثر السول صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فقد كان لهم أعمال قبل أن يتولوا الخلافة، واستمروا عليها بعد توليهم الخلافة، لأنهم يطبقون ما تعلموه في مدرسة النبوة، فهذا أبو بكر الصدِّيق . رضي الله عنه . كان يحلب الشاة، وينظف البيت لإحدى العجائز، وعندما تولى الخلافة حضر ليؤدي العمل نفسه، ولم يقل أني قد صرت خليفة المسلمين، والعمل غير لائق بي، ولكنه باشر علمه، ولم يكلف أحدًا أن يقوم بذلك

العمل، وهذا من تواضعه وحبه للخير، فقد أبى أن يذهب عليه أجر ذلك العمل. وذات مرة قرع الباب وفتحت له إحدى بنات عجوز كان يخدمها، وصاحت قائلة: إنه حالب الشاة يا أماه، وجاءت الأم وإذا بالخليفة العظيم أمامها ليؤدي عمله الذي كان يقوم به قبل توليه الخلافة، وتنهر العجوز البنت حياءً من الخليفة قائلة: أهكذا تصفين خليفة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم؟. ولكن الخليفة يهدئ من روع الفتاة وأمهما، ويقول لقد وصفتني بأحب الأعمال إليّ، ألا هو حلب الشاة.

وبسط يديه الكريمتين على الأيتام، فكان يعجن لهم، ويصنع لهم طعامهم. كل ذلك لأنه . رضي الله عنه . كان يدرك إدراكا كاملاً أن هذه الأعمال فيها قربة إلى الله تعالى، وفوز في الدنيا والآخرة.

ونحن في هذا العصر لا نريد إلا من يرق لحال الضعفاء، ويرفع عنهم الظلم، ويحاسب من استغلهم، وأكل حقوقهم.

(٥) حقيقة الإيمان في الإسلام:

قال الله . تعالى . يصوّر حال المؤمنين: ﴿ **رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَاوَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ** ﴾،﴿ **لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ (٨) وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ**

نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ (٩) وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٠)﴾

إنَّ ما نشاهده اليوم في الأمة الإسلامية شيء محزن، ومخجل، أمام الشباب والأجيال الناشئة، وكما هو معلوم أنَّ الإيمان يزيد وينقص، كذلك الفسق يزيد وينقص، والمرض يزيد وينقص، والنفس أمَّارة بالسوء، لذا فمن واجب كل مسلم أن ينهج منهج الحقيقة في الإيمان، لأن النفس وهواها وطمعها تزداد في كل يوم إلا من رحم ربي، وإذا أصبح الإنسان عبداً لأهوائه وشهواته، وصارت نفسه أمّارة بالسوء، فبالتأكيد لن تكون مصدراً للأخلاق الفاضلة، والأعمال الصالحة، لقوله تعالى: ﴿ **أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٢٣) وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (٢٤) وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٢٥) قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢٦)**﴾، فهذه الآية الكريمة تبين لنا المنهج الحقيقي للإيمان والتصديق بالله تعالى، وترك النصياع لشهوات النفس التي قد تسيطر على صاحبها فيصبح كالعبد لها. والغاية المطلوبة هي إخضاع رغبات النفس إلى التمسك بما جاء من عند الله، والامتناع عن ما نهى عنه، إذ النفس مفطورة على اتباع الهوى، واكتمال الإيمان مرهون بانقياد النفس إلى عمل الخير والتمسك به، ومن هناء تكتمل دراجات الإيمان عند المسلم الصادق.

(٦) جهاد النفس في الإسلام:

على كل مسلم أنْ يعلم أنَّ جهاد النفس من أفضل الجهاد عند الله، والإسلام يلزم الإنسان على ترسيخه في النفوس المؤمنة والانقياد لأحكام الإسلام وتعاليمه، حتى تصبح أقوال الإنسان وأفعاله صادرة من الإسلام، وبذلك يكتمل الإيمان والجهاد، وجهاد بدون إيمان فليس جهاد، وإنما عمله سوف يكون رياء، واذا توافق العمل مع تعاليم الإسلام فذلك يعتبر جهادًا، لما فيه من الالتزام بمنهج الله تعالى، والإذعان لأحكامه وشرائعه، فإن المؤمن إذا رضي بالله ربا وبالإسلام دينًا وبمحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم نبيً ورسولاً، وجب عليه أن يحتكّم لأمر الله في حياته ، فيحل ماحل الله ، ويحرم ما حرم الله ، ولا يجد في ذلك ضيقًا، ومن هنا يبدا في الجهاد.

والنفس إذا لم تعمل الخير وتبني القواعد الراسخة في ذلك فبالتأكيد سيكون الخسران المبين مصيرها.

والنفس تكون فاضلةً حين لا تتصرّف وفق هواها، ولا يكون للشيطان دورٌ في تشكيلها، فإن سيطرة الإنسان على أهوائه، وضبط رغباته يعدّأن أمراً ضرورياً. فنفس الإنسان كفرسٍ جموح غير مروّض، إذا لم يعمل على تهدئتها بالرياضة والتمارين فلن يتمكّن من الاستفادة منها، وإذا بقيت على اضطرابها وهيجناها فسيؤدي به إلى الهاوية حتماً، وقد صدق الشاعر حين قال:

والنفسَ كالطفلِ إنْ تهمله شبَّ على حُبِّ الرضاع وإنْ تفطمه ينفطمِ

وقال الآخر:

صلاحُ أمرك للأخلاق مرجعهُ فقوّم النفس بالأخلاق تستقمِ

وجهاد النفس وتهذيبها، وترويضها ليس بالأمر السهل، فهي سوف تقاوم في البداية، ولكن لو صبر الإنسان، وبقي يقظاً فستستسلم للحق في النهاية.

وجهاد النفس مقدمة على غيرها ويكون هذه الحالة من الانقياد وطاعة، والتسليم التام لحكم الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وطريق بناء النفس وتزكيتها شيء عظيم حتى تكون راضية. والإسلام جاء ليطهّر النفوس الإنسانية، ويجزيها أحسن جزاء، لقوله تعالى: ﴿ **يَاأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي** ﴾ والإسلام يلزم النفس بالأخلاق حتى أن أكثر القصص القرآنية لو تأمّلنا فيها جيداً لوجدنا أن أهدافها الحقيقية عن مكارم الأخلاق، واذا وجدته تلك المكارم وجد جهاد النفس أولا ومن هنا يبدع في الحصاد بالأجر والثواب والحسنة لكافة الأعمال التي تكون خالصة لله، وقال النبي الأكرم صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ما يوضع في ميزان امرئ يوم القيامة أفضل من حسن الخلق لأن أساس الإسلام الخلق، قال العلامة القرطبي:" النفس المطمئنة، أيقنت أن الله ربها، فأخبتت لذلك، قال ابن عباس رضي الله عنهما، أي المطمئنة بثواب الله، المؤمنة"، ورُوي عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال:" إن الميت تحضره الملائكة فإذا كان الرجل الصالح قالوا: أخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب، أخرجي حميدة، وأبشري برَوح وريحان ورب غير غضبان، قال: فلا يزال يقال ذلك حتى تخرج، ثم يُعرج بها إلى السماء، فيفتح لها، فيقال: من هذا؟ فيقال: فلان، فيقولون: مرحبًا بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب، ادخلي حميدة، وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان، قال فلا يزال يقال لها حتى ينتهى بها إلى السماء التي فيها الله عز وجل، والإنسان إذا سلك إلى طاعة الله، ورغب

بكثرة النوافل، وحب الخير، وكان مجاهدا، فإن الله له خير معين على ذلك، وعليه مراقبة الله في السر والعلن، والإخلاص في العمل والجهاد، وكثرة الذكر، والتعلق بما عند الله من خير في الدنيا والآخرة.

إنَّ النفس التي اطمأنت لله، ورضيت عمّا فرض الله عليها، فإن الله سوف يدخلها الجنة برحمته مع عباده الصالحين، وجهاد النفس جهاد عظيم؛ لأنها منشأ الأعمال، والأقوال، والأفعال لدى الإنسان، ومن الضروري على الإنسان أن يرغم نفسه لإصلاح الأعمال، وعمل الخير، لأن ذلك فيه النجاة في الدنيا والآخرة، وإذا فسدت النفس .كفانا شر ذلك . فإنها سوف تكون منشأ للسيئات، ووسببًا للهلاك، وأخطر مرضٌ يصيب النفس هو سوء الخلق، لأنه يجعلها أمّارة بالسوء، وهذه النفس تكون مثل بدن الإنسان وهي معرضة للأمراض، وقد يصيبها الداء من البيت أوالبيئة التي تعيش فيها، وإذا لم يبادر أهل البيت والبيئة في علاج النفس ومحاربة آفاتها، فإنها تصبح شريرة وعدوة للإنسانية، وتتسبب في شقاء الإنسان وتعاسته. وحب النفس، والجاه، والمنصب، وشهواته الحيوانية، والمأكل، والمشرب، وغريزة الجنس، وانجرافه خلفها من دون أي وازعٍ أو رادعٍ سيؤدّي إلى مرض قلبه، والقلوب عندما تصبح عليلة يزياد الشك، وتكثر فيه الشبهات، ويسيطر عيه النفاق، فالقلب يعرض له مرضان يخرجانه عن صحته واعتداله، مرض الشبهات الباطلة، ومرض الشهوات، فالكفر والنفاق والشكوك، كلها من مرض الشبهات، والزنا، ومحبة الفواحش والمعاصي وفعلها من مرض الشهوات، والشك في الدين أخطر أمرض القلب، وسبب زيادة مرض قلوب البشرية هي عدم وجود ما ينبه الإنسان ويذكره أن وراء هذه الحياة موت، ووراء الموت حياة أبدية، وقد يتمكن القلب من الحياة التي خلق الإنسان من أجلها، وذلك

باتباع المنهج الرباني، وكما نعرف أن الحياة الحقيقية في الآخرة، وسعادة الإنسان وشقاؤه، مرتبط بشكل أساسي بأوضاع القلب.

والقلب الذي سلم من حبّ الدنيا بالتأكيد سيكون الله معه في الدنيا والآخرة، وقلب الإنسان مثل الجوهرةٌ الثمينة والأمرٌ ملكوتيٌ الشريف، وهو منشأ كل الفضائل والقيم الإنسانية، فكل الجوارح والأعضاء مسخّرة له، قال تعالى: ﴿**يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٩) وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ**﴾.

(٧) التكليف بنشر الإسلام:

﴿**قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**﴾ وقولة تعالى. ﴿**وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾

المسلم الذي ينتسب للأمة الإسلامية مُكلف بنشر هذا الدين الذي فيه سعادة البشرية؛ لأنه نظام عالمي، ولا نجاة لاحد إلا بالدخول في هذا الدين، والانضواء تحت رايته، والعمل بتعاليمه وتشريعاته، فالدين الإسلامي هو الدين الذي يحل كل المشاكل العالمية الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والعسكرية، والسياسية، فعلى كل مسلم الوقوف مع هذه العبادة العظيمة والمهمة الجسيمة، والوظيفة الشريفة مع خالق هذا الكون العظيم، فالمسلم لا ينسب الفضل لنفسه، وعليه أن ينسب الفضل إلي الإسلام، وإلا فلا فائدة أن نقول: إننا مسلمون، بينما نعمل

عمل غير المسلمين. إن الحق من الله فلا يستطيع أحد كتمانه، لذا لابد أن يظهر على البشرية جمعيها، قال تعالى: ﴿ **يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾، والحق دائمًا غالب على أمره، لذلك لا توجد معركة بين حقين أبدًا، والباطل معاركه كثيرة، ومتعددة، لأسباب عدم وجود الحق بينهم، لأنه لا يوجد إلا حق واحد، أما الباطل فكثير، والمعارك بين الحق والباطل تنتهي بهزيمة الباطل في آخر الأمر.

والله هو الذي هدانا للإسلام، واختار أمتنا لتكون هي من تعمل على نشر تعاليم الإسلام، ونكون دعاة حق لهذا الدين في بقاع الأرض، وننشر العدل والتسامح الذي تعلمناه، ونكون قدوة حسنة في هذه الأمة، والله يهدي العالم إلى اتباع هذ المنهج الرباني. إننا عندما نقلب صفحات التاريخ في الماضي نجد أن الذين سبقونا لهم صفحات مشرقة بنور الحرية، والتعامل الصادق في المجالات الإنسانية، والسياسية، والثقافية، والعسكرية، والعدل، والشورى، والأمن، والسلام، والوفاء بالعهود، والمواثيق بينهم وبين الأمم المعاصرة لهم، وعلى الداعية والمفكر أن يركز على تاريخ رسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم وصحابته . رضي لله عنهم . ويتمعّن في خطواتهم في الدعوة، وبناء العهود والمواثيق، وكيفية بناء الدولة في ذلك العصر المفعم بالجاهلية، وكيفية بناء الجيل الحامل لرسالة الإسلام، وتاريخ الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم والصحابة الكرّام، والخلفاء الراشدين . رضي الله عنهم . وكيف طوروا الدولة في عصرهم حتى وصلت جيوشهم كل بقاع الأرض، وحطموا الدول العظمى في عصرهم، فسوف تعتريك الدهشة حين تجد منهم الامتثال الفوري للدين دون تأخير أو إبطاء، ولنستمع إلى أنس رضي

الله عنه وهو يصف لنا مشهداً من غزوة خيبر فيقول: "أصبنا حُمُراً(أي حميرًا، جمع حمار) فطبخناها (أي ذبحناها وطبخنا لحمها) فنادى منادي النبي صلى الله عليه وسلم يقول (أن الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحُمر، فإنها رجس فأكفئت القدور بما فيها، وإنها لتفور باللحم"، وقريبٌ من ذلك ما ذُكر في يوم تحريم الخمر، إذ امتلأت طرق المدينة بالخمور المراقة على الأرض، لأنهم . رضي الله عنهم . قدموا رضا الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فوق كل شيء، ولم يتقاعسوا عن طاعته طرفة عين. إنه انقياد عظيم من رجال عظماء في التاريخ ، قال الله فيهم . سبحانه وتعالى . : ﴿ **مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣) لِّيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ أَن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ أَن اللَّهَ كان غَفُورًا رَّحِيمًا (٢٤)**﴾، إن علينا واجب ديني في التمسك بما أمرنا الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وإتباع كل ما أمرنا به، حتى نقود العالم إلى الخير والسلام، ونكون كما أمرنا ديننا الإسلامي دعاة عدل وأمن وشورى لقيادة الأمة إلى كل خير، ونكون قادة للعالم ولا نسلم بالحياة المدنية المعاصرة إلا وفق منهج الإسلام، ونترك كل ما يتعارض مع ديننا الإسلامي الحنيف.

(٨) السعادة في الإسلام:

إن السعادة هي اطمئنان النفس، وسعادة الروح، والجسد، فهي ليست كما تخيلها أرسطو وأفلاطون وغيرهم من الفلاسفة الذين كتبوا عن السعادة. فالسعادة هي حالة روحية يتطلع لها البشر، وقد خلق الله تعالى هذا الكون من أجل سعادة البشرية. ووكل مخلوقات الكون من الطيور والأسماك التي تسبح لله في أعماق البحار، وكل كائن حي، أو شجر، أو جبال، فهي

تسبح لله وهي في كامل السعادة، لأنها أصبحت تحمد من أوجدها، وخلقها على هذا الكون الفسيح. لقد جاء الرسل ليسعدوا البشرية بأمر إلهي، قال تعالى: ﴿**لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كانوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**﴾، والضلال تعني عدم الاستقرار الروحي، والعيش في متاهات مظلمة، لذا تتلاشى فيه سعادة الإنسان.

ومما لا شك فيه أن العدل السعادة يُعَدُّ من أهم العوامل والمؤثرات المنتجة للسعادة من وقال تعالى: ﴿**يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ**﴾. والإنسان إذا وجد العدل والاطمئنان هنا تتحقق السعادة، وعندما يكون خاضعًا بين يدي الله . تعالى . يعبد لله بحسب ما أمر به الله وأنزله على رسله، هنا تتحقق السعادة الروحية، والجسدية، والعقلية، وتصبح كل مشاعر الإنسان في اطمئنان وراحة وسعادة لأدائه وخضوعه بين يدي الذي أوجد هذا الكون، قال تعالى: ﴿**فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ**﴾.

كذلك من أهم مولدات السعادة وجود الشورى وتفعيلها في الحياة، فبها يطمئن الإنسان، ويكون سعيدًا بهذا المبدأ السامي الذي أمر به الله تعالى نبيه محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقال تعالى:﴿**وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ** ﴾.

وسعادتنا نحن البشر تتحقق عندما تسود المحبة، ويتحقق العدل، والسلام، واحترام الإنسان لأخيه الإنسان، وعندما تكون هنالك سعادة فإن الإنسان يبني الأرض ويحييها ويخترع كل شيء

من أجل إسعاد الإنسان الذي هو محور الحياة، ولا يمكن أن تتحقق السعادة للبشرية إلا بالاستقامة، والله سبحانه أمرنا بها من أجل أن تكتمل السعادة قال تعالى: ﴿**وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا**﴾.

والحاكم عندما يعتبر نفسه خادماً وأجيراً عند الأمة، وأنه أتى إليهم ليس من أجل تفقدهم والاطمئنان عليهم فقط بل من أجل حلّ مشاكلهم وتوفير كل سبل الحياة الكريمة لهم، ويذكرهم بأن ذلك يكون في مرضاة الله، هنا تتولد منابت السعادة عند الرعية، وتتحقق السعادة للبشر عندما يكونون مطمئنين ومستبشرين بالرحمة من الذي خلق السماوات والأرض، قال تعالى: ﴿**يَا بَنِي آدم إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾.

ونتجه إلى السعادة في الآخرة، وهي سعادة أبدية عندما يتلقى الإنسان كتابه بيمينه، وتحصل المناجاة بين السعداء الذين جزاهم الله تعالى أحسن الجزاء، وأدخلهم الجنة لقوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا**﴾، هنا تكتمل السعادة للذين آمنوا. أما الذين كانوا يفسدون في الحياة الدنيا من أجل إفساد السعادة التي يتمتع بها المجتمع، فيكون جزاؤه عذاب شديد جزاء لشرورهم وتنغيصهم لسعادة عباد الله المؤمنين، وتتحقق لهم حياة أبديه فيها ألوأن من العذاب والهلاك، والله تعالى قال فيهم: ﴿**أن الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ۗ أن اللَّهَ كان عَزِيزًا حَكِيمًا**﴾.

إنَّ السعادة التي يتغنى بها الساسة أثناء تكوينهم لحركةٍ ما سواءً كانت يسارية أو يمينية أو

وسطية سرعان ما تنقلب إلى منغصات، ويفقد معظم البشر السعادة، لماذا؟ لأن صانعي تلك الأفكار لا همّ لهم إلاّ الاستكبار والعلو في الأرض، وجلب الدمار والخراب لساكني هذه المعمورة بسبب الصراعات والفتتال في سبيل السطة والسيطرة.

والسعادة تأتي في ذلك المكان العجيب مكان الرحمة والمحبة، ومكان الابتعاد عن حب الدنيا وملذاتها، ذلك المكان الذي أكرمه وشرفه ورفع مكانته إنها مشاعر السعادة والحنان، حينما يلبي المُحرم وهو يرتدي لباس الإحرام في عرفات المحبة والتسامح، عرفات التي تتلألأ فيها قلوب المستغفرين والخاضعين بكل سعادة وإباء، إنه يعيش سعيداً يتعبد بين يديّ خالق الكون، ليس من أجل شيء وإنما طالباً ومستغفراً .إنها لسعادة واطمئنان حينما ينطلق إلى تلك المشاعر المقدسة وتكون اتجاهات أكثر من مليار إنسان إلى ذلك الاتجاه العظيم، ليس بأمر إنسان، أو شخص، سواء كان يساري أو يميني أو متطرف أو وسطي ولكنه استجابة لأمر من أحب لنا أن نكون سعداء في هذا الكون، ما أجمل الطواف ونحن نطوف بالبيت العتيق، طواف فيه السعادة والألفة.

إن ذلك البيت الذي يأتي إليه البشر من كل فجٍّ عميق، يأتون له وهم سعداء، لماذا يكونوا سعداء؟ لأنهم في اتجاههم إلى من تشد الرحال إليه، وهو بيت من بيوت الله، ولكن ذلك البيت أكرمه الله وعظمه ليس من أجل شيء، وإنما من أجل أن نكون سعداء، سعداء بالخير والمحبة، وما أجمل السعادة حينما نصعد إلى الصفا والمروة تتبعًا لأثر هاجر الحبيبة التي صعدت الجبلين من أجل إنقاذ وليدها من العطش لتسعده بشربة ماء. لقد أرسل الله . تعالى . الرسل من أجل إنقاذ البشر من طواغيت عصرهم، وإخراجهم إلى نور

عبادة الرحمن، حتى يتذوقوا السعادة الكونية والاطمئنان إلى مدبر الكون الذي نحن سعداء برحمته. إن كل مواطن و مواطنة لا يريد إلا السعادة، و تتجسد السعادة حينما تُحكم القرية أو الحي بانتخاب من يمثلها، ويحل قضاياها، ويترتب على ذلك العزلة والمديرية، والمحافظة ،ومجلس الأمة، هنا يبدأ الاختيار من خلال مجلس الأمة الذي هو المنبع الحقيقي لأهل الحل والعقد، ويختارون من يمثلهم، وكل حاكم يحكم هذه الشعوب التي تتلألأ بحكم الإسلام من هذا المجلس تختار الأمه كلاً من مجلس الشورى والبرلمان وتختار من يحكمها وفق نظام برلماني، وتختار رمز الأمة، ولكن ليس مدى الدهر، بل وفق فترة محددة بهذا تكتمل السعادة، ويعيش الإنسان في أمن، ورخاء، ويحكم نفسه بنفسه، ويختار كل من يحكمه برضائه واختياره، فإن أساء فالحل بيده بعزله، وأن أحسن أعانه، هذا هو الحكم الرباني الذي تكون الأمه سعيدة فيه. وبهذا تتحقق السعادة سعادة وفق منظور إسلامي تحت راية القرآن والسنة.

(٩) الدعوة إلى الوحدة الإسلامية:

﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ{١٠٣} وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ{١٠٤} وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ{١٠٥} يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ{١٠٦} وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ{١٠٧} تِلْكَ آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللهُ

يُرِيدُ ظُلْماً لِّلْعَالَمِينَ{١٠٨} وَلِلّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ{١٠٩} كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ{١١٠}﴾

إن وحدة الأمة الإسلامية وتوحيد صفوفها، من صميم الدعوة الإسلامية وهي أساس الرسالة لمحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، لأنّه مُرسل إلى البشرية كافة، لقوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾، إنّه النبي الوحيد الذي أُرسل إلى العالم كافة، وباقي الأنبياء الذين سبقوه برسالات إلى أمم غابرة كانوا يبعثون إلى أقوامهم فقط، والله أعطى الرسول . عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام . خمسًا لم تُعطَ لأحدٍ من الأنبياء، منها توحيد الأمة؛ لأنّه بُعث إلى العالم كافّة، أيّ أن الوحدة هي روح العقيدة الإسلامية، وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم :" أُعطِيتُ خَمْساً لم يُعْطَهُنَّ أحدٌ مِنَ الأنبياءِ قَبْلي: نُصِرْتُ بالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لي الأرضُ مَسْجِداً وطَهُوراً، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتي أَدْرَكَتْهُ الصلاةُ فَلْيُصلِّ، وأُحِلَّتْ ليَ الغَنَائِمُ وَلَمْ تُحِلَّ لأحَدٍ قَبْلي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وكان النبيُّ يُبعث إلى قَوْمِهِ خاصَة وَبُعثتُ إلى النَّاسِ عَامَّة". والله سبحانه وتعالى قال في مُحكم كتابه: ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا**﴾ والذين يسمعون بدعوة الإسلام ولم يستجيبوا إلى ذلك التوحيد الرباني في العقيدة، والوحدة، والأخوة الإسلامية، فهم في حكم الكفار، لقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "لا يَسْمَعُ بي رَجُلٌ من هذه الأمة يَهُودِيٌّ ولا نَصرَانيٌّ، ثُمَّ لا يُؤمِنُ بي إلا دَخَلَ النَّار".

لقد بعث الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم رحمة من الله إلى العالم كافّة، وفي وقت كانت البشرية في أمسّ الحاجة إلى رجل عظيم من أجل أن يخرجها مما حل بها من الظلم، والجهل، والفساد في الأخلاق والسلوك، فبعثه الله حينما كثر الفساد في كل بقاع الأرض ليكون منقذًا لهذه الأمة، ويعمل على توحيدها في العقيدة والحكم، وأنزلن عليه القرآن، وأمرنا بالإيمان به تعالى وبرسوله، وبالنور الذي أنزله على رسوله محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وقال الله تعالى: ﴿**فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَآ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٨) يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٩)**﴾، فكان من أهداف الدين الإسلامي جمع كلمة الأمة، والحفاظ على وحدتها وسلامة كيانها، قد بُعث رسولنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم في مجتمع كان منقسمًا إلى قبائل شتى، ودول متناحرة، وديانات متعددة، فأمره الله . تعالى . بإعلان الدعوة للناس جميعًا، لتصحيح مسار الحياة لديهم، ﴿ **يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)١٥٨(**﴾، إنّها الرسالة الأخيرة، التي لا تختص بقوم ولا أرض ولا جيل، وأمّا الرسالات التي كانت قبله فكانت رسالات محدودة إلى قوم محدودين، ومحددة لفترة من الزمن، أمّا الرسالة الأخيرة فقد جاءت كاملة، وقابلة للتطبيق في كل زمان

ومكان. وقد حكم الرسول . عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام . الأمة في حينه وفق المنهج الرباني الصافي، وأسس الدولة المدنية وفق مبادئ الشورى، وجاء من بعده الخلفاء الراشدون . عليهم رضوان الله . وساروا على نهجه ليصبحوا قدوة لمن يأتي من بعدهم في تطبيق مبادئ الحكم الإسلامي القائم على وحدة الأمة، ووحدة الرأي الناتج عن الشورى.

فالوحدة الإسلامية هي من أسس الدين؛ لأن القرآن يدعو إلى الوحدة في الحكم، وفي كل جوانب العقيدة، قال سبحانه: ﴿ **إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ**﴾، ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وضع القواعد والأسس التي تقوم عليها الوحدة الإسلامية بتشريع وتوجيه من الله تبارك وتعالى، ومن تلك الأسس ربط الأمة بأعمال وأقوال تشعرهم بوحدتهم، لا فرق بين شخص وآخر في ذلك، مثل الشهادة لله بالوحدانية ولمحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالرسالة، فلا يدخل أحد الإسلام إلا بهما، ففي حديث عبد الله بن عمر . رضي الله عنهما ـ في صحيح البخاري ومسلم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة"، وجميع المسلمين على اختلاف أجناسهم وأوطانهم ينطقون بهذه الكلمة، وهذا يدل على وحدة الأمة الإسلامية، يتجهون جميعاً بصلاتهم إلى قبلة واحدة، وصلاة الجمعة والجماعة خلف إمام واحد كالبنيان المرصوص ولا يختلفون عليه، وصوم شهر واحد في السنة، امتثالا لأمر الله تعالى، وحج بيته الحرام، أن الأمة الإسلامية بوحدتها وجمع كلمتها يستقيم أمرها ويشتد ساعدها أمام أعدائها، والإسلام بتعاليمه السمحة وحدة متكاملة، عقيدة وعبادة ومعاملات، ولم تفلح الأمة في وقت من أوقاتها إلا حين أخذت بتعاليم هذا الدين كاملة. نسأل الله تعالى أن يعيد الأمة

الإسلامية إلى رشدها لتأخذ تعاليم دينها من كتاب ربها وسنة نبيه الصحيحة والموضحة لكتاب الله تعالى.

إنَّ الدعاة يجب أن يكونوا موحدين، قد تشبعت قلوبهم بعقيدة الوحدة لأنها من صميم الإسلام، والوحدة هي المنقذة للبشرية من الاقتتال والتناحر، فالوحدة رحمة في القلوب والوجدان فتصبح الأمة مثل الجسد الواحد لقول الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "مَثَلُ المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى".

وفي هذ المجال نورد بعض ما قاله بعض العلماء في تفسير الحديث، قال ابن أبي جمرة: " الذي يظهر أن التراحم والتودد والتعاطف وإن كانت متقاربةً في المعنى لكنّ بينها فرق لطيف، فأمّا التراحم فالمراد به أن يرحم بعضهم بعضًا بأخوّة الإيمان لا بسبب شيء آخر، وأما التودد فالمراد به التواصل الجالب للمحبة كالتزاور والتهادي، وأما التعاطف فالمراد به إعانة بعضهم بعضًا كما يعطف الثوب عليه ليقويه". وقال القاضي عياض: "فتشبيهه المؤمنين بالجسد الواحد تمثيل صحيح، وفيه تقريب للفهم، وإظهار للمعاني في الصور المرئية". وفي تفسير آخر لابن أبي جمرة: " شبّه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم الإيمان بالجسد وأهله بالأعضاء، لأن الإيمان أصل وفروعه التكاليف، فإذا أخلّ المرء بشيء من التكاليف شأن ذلك الإخلال بالأصل، وكذلك الجسد أصل كالشجرة، وأعضاؤه كالأغصان، فإذا اشتكى عضو من الأعضاء اشتكت الأعضاء كلها، كالشجرة إذا ضرب غصن من أغصانها اهتزت الأغصان كلها بالتحرك والاضطراب".

إنَّ واجب كل داعية ومفكر وكاتب أن يدعو إلى الوحدة العربية والإسلامية على مبادئ الإسلام السمحة، لأن ذلك أمر رباني من الله سبحانه، أمرنا بالاجتماع والائتلاف، فقال سبحانه وتعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣) وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٥)**﴾، فوحدة الأمة هي طريق الخلاص.

لقد جعل الله . تعالى . للمسلمين اجتماعاً سنويًا يجتمعون في الحج، ويلتقي بعضهم ببعض، ويتعارفون، ويستفيد بعضهم من بعض، وهذا يدل على أن الإسلام يحرص على تثبيت الوحدة في قلوبنا، والتعاون على الخير، ومما يؤلف بين قلوبنا، ويزيل الأحقاد فيما بيننا، هكذا الاجتماع على عبادة الله ﴿**أَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ**﴾، والاجتماع على القيادة الواحدة، ووحدة الكلمة بين حاكم الأمة والرعية، الاجتماع على الكتاب والسنة، قال تعالى:﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً** ﴾، الذي هو الكتاب والسنة، هو حبل الله المتين، فاعتصموا به، ولا تحيدوا عنه، ثم قال: ﴿**وَلا تَفَرَّقُوا**﴾، لما أمر بالاجتماع هل نجتمع على أطماع الدنيا؟ لا، بل نجتمع على الكتاب والسنة، ﴿**وَلاَ تَفَرَّقُواْ**﴾ نهى عن التفرق، قال سبحانه وتعالى: ﴿**وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾.

لقد وصف النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم المسلمين بأنهم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً، ووصفهم أنهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر

والحمى، وهكذا المسلمون، وإذا حصل اختلاف في الرأي أو خصومة في مال أو غير ذلك فإننا نحتكم إلى كتاب الله وسنة رسوله عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام، لقوله تعالى ﴿**فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً**﴾، هذا علاج النزاع والخصام فيما بيننا؛ لأن الله أنزل الكتاب ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه لقوله تعالى:﴿**وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ**﴾، فإذا وجد الاختلاف . لأنه من طبيعة . البشر فعندنا العلاج الناجع و. لله الحمد . وهو الرجوع إلى كتاب الله تعالى، إذا اختلفنا في مسائل العقيدة، أو اختلفنا في مسائل العبادة، أو اختلفنا في أي شيء قال تعالى: ﴿**وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ**﴾، نرجع إلى كتاب الله وهو يحكم بيننا، ونرضى به، ونسلّم له، وذلك خير لنا من البقاء على نزاعنا وخصوماتنا ، فالحمد لله العلاج الناجع بين أيدينا، ومتوفر لدينا، وهو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ولهذا قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: " فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثير فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ"، فلا نبقى على اختلافنا بل نرجع إلى كتاب ربنا وسنة نبينا، ونرجع إلى علمائنا الذين يستطيعون استنباط الأحكام من الكتاب والسنة ليحكموا، وينهوا الخلاف بيننا، ونقنع بذلك، قال تعالى:﴿**فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً**﴾، فالمؤمن يرضى بحكم الله، ويطمئن قلبه بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ويقنع بذلك ويسلم له وإذا بقي في نفسه حرج ولم يقنع فهذا دليل على عدم إيمانه، والمؤمن فإنه لا يجد في نفسه حرجاً

من ذلك لأنه يعلم أن الله أحكم الحاكمين، وأنه سبحانه هو الحكم العدل، وأنه سبحانه أنزل الكتاب ميزاناً نرجع له في أقوالنا، وأعمالنا، فنرضى به حكماً بيننا، هكذا المؤمنون والله . جل وعلا . قال: ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ**﴾، فإذا حصل اختلاف فإن علينا الإصلاح بين المتخاصمين استجابة لأمر الله قال سبحانه: ﴿**لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً**﴾. وإذا كان الاختلاف بين المؤمنين مسلحاً فنبدأ بالصلح، قال تعالى: ﴿**وَإِن طَائِفَتَانِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الآخرى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَأَن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا أَن اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾، هكذا نعالج مشاكلنا، ولا نستورد الحلول من الكفار، أو نلجأ للأمم المتحدة ،وعلى الذين يبحثون عن الحلول في الغرف المغلقة، والأدراج التي تنفح منها روائح كريهة، والأوراق التي تنضح بالعداء لهذه الأمة العريقة في تاريخها ونظامها أن يتوبوا إلى الله، ويكفّروا عن ذنوبهم، ويتقوا الله في الأمة العربية والإسلامية.

الباب الثاني

الإسلام نظام متكامل سياسيًا، واقتصاديًا وقضائيًا، ويبين التعامل بين العبد وربه، وبين أفراد الأمة الإسلامية وهو نظام عالمي بامتياز وجب على كل فرد في الأمة الإسلامية نشره.

(١) المأكل والمشرب:

قال الله تعالى: ﴿**هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ**﴾ إن المال العام وديعة في خزينة الأمة، والحفاظ عليه واجب من قِبَل النظام الذي ينظم هياكل الحكم وفق نظام إسلامي، ومن واجب الحكومة في النظام الإسلامي إيجاد الرعاية الكاملة للإنسان منذ ولادته حتى وصوله إلى الدراسات العليا، وتكفله الحكومة وفق نظام إسلامي متكامل يحفظ للإنسان حقه في المسكن، والملبس، والمأكل، والمشرب، والصحة، والتكامل الاجتماعي، وهذه من واجبات الحكومة في النظام الإسلامي، ولنا في نظام الخلفاء الراشدين ـ رضي الله عنهم ـ نماذج رائعة ومبهرة لتطبيق هذا النظام، ولا زلت أتذكر قصة الخليفة عمر بن الخطاب . رضي الله عنه وأرضاه . حينماخرج يتفقد أحوال الرعية ذات ليلة فسمع صوت صراخ لطفل رضيع من أحد البيوت، فقال لأمه: لماذا لم ترضعي ولدك حتى يهدأ من الصراخ؟ فقالت له: إن عمر بن الخطاب لا يعطي العطاء من بيت المال إلا لمن قد فُطم من الرضاعة. والمرأة لذلك تحاول فطم وليدها مبكرًا حتى يحصل على العطاء، وحينما سمع هذا الكلام من تلك المرأة ظل يعاتب نفسه طوال الليل، ويقول: كم قتلت من أطفال المسلمين يا عمر! وفي الصباح الباكر جمع مسلمي المدينة وأعلن بأن كل مولود في الإسلام له عطاء من يوم ولادته. ويقرر ذلك العطاء كلاً بقدره، فالصغير له عطاء، والمتوسط له عطاء، والكبير له عطاء، والمراءة لها عطاء، وكل من كان تحت خلافته. واستمر هذا حتى الخليفة الرابع علي بن أبي طالب . كرم الله وجهه ورضي الله عنه . وفي الدولة الأموية اختل هذا التطبيق، حتى

جاء عمر بن عبد العزيز فعَدَلَ وحَكَمَ حتى أوصل الأمة إلى عدم وجود أي فقير ليعطيه من بيت المال، وامتلات خزائن بيت المال من الأموال والحبوب وغيرها، وقال قولته المشهورة :" إن لفقراء أهل الديانات الآخرى حقاً واجباً علينا"، وامر بالصرف لهم لعدم وجود أي فقير مسلم، وبعد أن كفل فقراء الديانات الآخرى، وأصبحت الخلافة خالية من الفقراء، وفاضت الأطعمة في بيت المال قال قولته التي لا تُنسى، وما زلت ذاكراً لها: "انثروها في الجبال لتأكل منها الطيور وغيرها من مخلوقات الله"، وحقق ذلك خلال عامين وعدة أشهر فقط من بداية حكمه. وقد وصلت الأمة إلى هذه الدرجة من الرخاء حينما رُدت المظالم إلى أهلها، ورُدت الحقوق إلى بيت مال المسلمين التي أخذت بدون وجه حق من قبل من تولوا الحكم قبله من بني أمية، وحين بدأ بنفسه، ثم زوجته، ثم الأقرب فالأقرب، حتى وصل بالأمة الإسلامية إلى نظام الحكم الإسلامي الصحيح وفق نظام متكامل يشمل المسلم وغير المسلم، فعاشوا كرماء أعزاء تحت نظام الحكم الإسلامي العادل، وهذا هو التكافل الإسلامي الذي يجب توفره في نظام الحكم في الإسلام.

(٢) الزواج وتكوين الأسرة:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾

الأسرة هي اللبنة الأولى في المجتمع المسلم، وهي لازمة من لوازم بناء المجتمع، والرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم أمر بالزواج، وتكوين الأسرة، فعن عبد الرحمن بن يزيد قال: دخلتُ مع علقمة والأسود على عبدالله، فقال عبدالله: كنا مع النبي صلى الله عليه وعلى آله

وسلم شبابًا لا نجدُ شيئًا، فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم:" يا معشر الشباب، مَن استطاع الباءَة فليتزوَّج، فإنه أغضُّ للبصر، وأحصن للفرج، ومَن لم يستطع فعليه بالصوم؛ فإنه له وِجَاء" (أي حماية وصيانة). وعن أم المؤمنين عائشة . رضي الله عنها . قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم:" النكاح من سنتي، فمن لم يعمل بسنتي فليس مني، وتزوَّجوا فإني مكاثرٌ بكم الأممَ، ومن كان ذا طَوْلٍ فليَنكِح، ومن لم يجد فعليه بالصيام؛ فإن الصوم له وِجَاء". واذا قام المسلم بهذا الواجب كان له أجر، فعن أبي ذر . رضي الله عنه . أن ناسًا من أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : يا رسول الله، ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلُّون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدَّقون بفضول أموالهم، قال: أوليس قد جعل الله لكم ما تصَّدَّقون؟ أن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة، وفي بُضْع أحدكم صدقة، قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوتَه، ويكون له فيها أجر؟ قال: أرأيتُم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟! فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر".

والإسلام حدد النفقات، وعلى من تكون، لمَن تجب، لأن في ذلك تقربا إلى الله لقوله تعالى: ﴿**ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ**﴾. وقول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "ما كسب الرجل كسبًا أطيب من عمل يده، وما أنفق الرجلُ على نفسِه وأهله وولده وخآدمه، فهو صدقة". وقال الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم: " إذا أنفق الرجل على أهلِه

يحتسبُها، فهو له صدقة". وقال الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ""أفضلُ الدينار دينارٌ ينفقه الرجل على عياله، ودينارٌ ينفقه الرجل على دابَّته في سبيل الله، ودينارٌ ينفقه الرجل على أصحابه في سبيل الله". قال أبو قلابة: بدأ بالعيال، ثم قال: فأيُّ رجل أعظم أجرًا من رجل ينفق على عيالٍ له صغار، يعفُّهم الله به، ويغنيهم الله به.

والنظام الإسلامي وضَّح نظام التعامل في الأسرة، فمثلاً نظر إلى نشوز المرأة على أنه إشكالية لها علاج بمراحل متعددة، فقال تعالى: ﴿**وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ أن ٱللَّهَ كان عَلِيًّا كَبِيرًا**﴾، ففي هذه الآية توضيح جميل لكيفية التعامل في إطار الأسرة، ووضع حدود إذا لم يتفقوا على التشاور بينهم لقوله تعالى:﴿**وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ أن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ أن ٱللَّهَ كان عَلِيمًا خَبِيرًا**﴾، فهذه الآية تبين كيف تحل خلافات الأسرة المسلمة عبر حكمين من كل طرف من الأهل والأ قارب حتى لا تخرج بأسرارها لغير الأسرة، لأن الأسرة سوف تكون محافظة على لَمِّ الشمل، وحل الخلافات داخل الأسرة الواحدة.

واتجه التشريع الإسلامي إلى قضية حيوية في المشاكل الأسرية، وهي تربية الأطفال بعد الولادة، ورضاعتهم حتى لا يكون هناك ضرر لهم، فقال تعالى:﴿ **وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ فَإِنۡ**

أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾

وأمر عظيم أنْ يربط الله تعالى بين عبادته وتوحيده، وبر الوالدين الذي يمثل عاملًا أساسيًا من عوامل ترابط الأسرة المسلمة، قال تعالى﴿**وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا**﴾، وقد وضَّح الله تعالى هذا الإحسان في آية أخرى تحفظ للوالدين كرامتهم وعزتهم في إطار الأسرة المسلمة، لقوله تعالى: ﴿**إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا**﴾، على الأولاد خدمتهم، ولا يكن هناك أي تأفف منهم، و رعايتهم رعاية كاملة، ولا يُتركون في دور العجزة مثل أولاد الدول التي لا تعمل وفق النظام الإسلامي.

وهنالك آيات متعدد عن كماليات الأسرة المسلمة، لقوله تعالى: ﴿**قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾، وتكَفَّلَ اللهُ برزق الأولاد، ونهى عن قتلهم بسبب الفقر، لأ نهوا متكفل بأرزاق الكاءنات كلها. ومنع الاقتراب من الفواحش لأجل الحفاظ على الأسرة، فلا يكون هنالك اختلاط في الأنساب.

ووضح الإسلام طرق التعامل بين الزوجين في علاقتهما الخاصة، قال تعالى:﴿**وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ**﴾، وهذه الإجراءات جاءت لأجل سلامة الأسرة والمجتمع الإسلامي من الفجور، والإسلام حينما ركَّز على تكوينِ الأسرة

إنما يركّز على تكوينِ العَلاقات الزوجية التي يحمي بها المجتمع من بلاء الزنا، وجعل الله له حدودًا وعقوبات، لقوله تعالى:﴿**ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ أن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ**﴾. وجعل عقوبات لمن يتعدى على أي فرد من أفراد الأسرة ويقدح في عرضه وشرفه، فقال تعالى: ﴿**وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ**﴾.

ومن الحقوق العامة في الإسلام الحفاظ على كل مسلم ومسلمة من أنْ يأتوا بالفاحشة لقوله تعالى: ﴿**وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ**﴾، ليبقَى المجتمع المسلم طاهرًا، تزدهر فيه القيم، وتُصَان فيه الأعراض والحُرُمات. وعلى النظام في الإسلام أن يراعي الشبابَ إذا كانوا في حاجةٍ لمعونة الآباء؛ لتكوين الأسرة المنشودة، واعتبر الإسلام النكاحَ من حقوق الولد على والدِه إذا كان في سَعَة من المال. مالم فعلى الحكومة في ديار الإسلام أن تتكفل بتكاليف الزواج، وهنالك تكافل اجتماعي في صورة دعم مالي يُصرف شهريًا لكل مولود في الإسلام، ويستمر حتى البحث عن عمل للرجل والمرأة، كل واحد حسب اختصاصه، وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :"مَن وُلِد له ولدٌ، فليُحسِن اسمه وأدبه، فإذا بلغ فليزوِّجه، فإن بلغ ولم يزوِّجه فأصاب إثمًا، فإنما إثمه على أبيه". والأسرة هي السبيل الأساسي لتربية الأولاد تربية إسلامية متمسكة بالأخلاق الفاضلة؛ إذ تكونُ تربيةُ أولادها هي مسؤوليتَها حتى ينشأ الأفرادُ فيها متخلِّقينَ بالأخلاق الإسلامية المستمدَّة من القرآن وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وعليه أن يبتعد عمّا نهى الإسلام عنها. وإذا لم يتحمل النظام الحاكم مسؤليته في

تحصين الشباب المسلم بالزواج فإنه يتحمل كل انحراف الشباب والشابات الذي قد يؤدى بالمجتمع إلى عواقب وخيمة.

(٣) المسكن:

قال الله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ**﴾، وقال تعالى على لسان سيدنا نوح عليه السلام: ﴿**رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ**﴾

عندما نتحدث عن حقوق الإنسان الطبيعية فإننا نجد أنفسنا في سياق حديث عن أمور كثيرة، من أهمها توفير السكن المناسب لحياة هذا الإنسان، والإسلام رتب حياة الإنسان منذ كان نطفة لقوله تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخلقةٖ وَغَيۡرِ مُخلقةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٦**﴾.

فلا احد يظن أن المسكن الإسلامي عبارة عن أشكال مادية وحوائط جوفاء لا ترتكز على أسس وظيفية. فمن خلال تحليل المسكن الإسلامي نلاحظ أن لهذا المسكن شقّان أساسيان: الأول وهو الشقّ الوظيفي المبنيّ حسب المفاهيم الإسلامية، والثاني وهو الماديّ التشكيليّ، عبارة عن ترجمة عملية وواقعية لتلك التوجيهات. وقد جعل الدخول لهذا المسكن حرمته، وبَيَّن

آداب دخوله، لقوله تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ (٢٧) فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ (٢٨) لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ (٢٩)** ﴾.

وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: " ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنّه سيوَرِّثه". وقال عليه وعلى آله الصلاة والسلام: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذِ جاره".

وأولى الإسلام أهمية كبيرة للجار، فالناس في المجتمع مجموعة جيران، فاحترام الجار لجاره وإحسانه إليه يكون بمثابة احترام وإحسان إلى كل المجتمع، وإذا أَمِنَ الإنسان جارَه يكون قد حصل على الاطمئنان والهدوء والراحة، وبذلك يكون السكن مكاناً تسكن فيه النفوس، وتأمن، وتطمن.

وللفقراء المنضويين تحت الحكومة الإسلامية التي قامت على مؤسسات دستورية وفق منهج الإسلام الذي رتب حياة الأمة في الحُكم والمعاملات لهم حق في أنْ يُمنحوا قروضاً ميسرة وفق نظام الإسلام وطويلة الأجل، ولا يكون فيه ضرر ولا ضرار من أجل بناء مسكنه الخاص حتى يتمكن من بناء أسرة مسلمة مستورة ومتزنة.

الباب الثالث

الحقوق العامة

(١) التعليم:

قال الله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ (٢) ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ (٣) ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ (٤) عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ (٥)﴾. وقال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ وقال تعالى: ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾

نحن بحاجة إلى التنمية البشرية لأجل النهوض بالأمة العربية والإسلامية، ولا يمكن إقامة تنمية بشرية حقيقية إلا بالتعليم، والإسلام يكفل للإنسان حقة في العلم حتى يرقى إلى مستوى المتعلمين ممن سبقوه، وننهض بالأمة الإسلامية في كل المجالات، ونرفع هماتها بين الدول المتقدمة سياسيًا واقتصاديًا ...إلخ. وتوفير العلم حق من حقوق الأنسان في الإسلام، ومن واجبات النظام في الإسلام توفير كل الوسائل التعليمية التي تساعد الطالب في اكتساب المهارات التي يتعلمها أثناء الدراسة، وتكتشف له العديد من المهارات، كما يساعده على كيفية استخدام مهارات الآخرين. وعلى المتعلمين أن يبرزوا المنافع الاقتصادية والسياسية والتعليمية لبلدانهم، ونعمل سوياً على تشجيع كل أفراد المجتمع على التعليم لأن هناك الكثير من المنافع الإضافية التي يحصل عليها المتعلم، فالمتعلم عليه حل مختلف المشاكل كل شخص في مجال اختصاصه من أجل نرقى بالأمة الإسلامية لمواكبة الأمم المتقدمة الذين اخذوا العلم منا في عصور سابقة، ونحن الأن يجب أن نأخذ العلم منهم الذي يفيد البشرية، وينبغي توفير فرص التعليم لأكبر شريحة من المجتمع، والاهتمام بنشر العلم، وهذا سيساعد في تطوير المستوى الاجتماعي، ومساعدتهم في الحصول على حياة أفضل. واستمرار الإنسان في التعلم يجعله

بصحة نفسية وجسدية أفضل، فمن أهمية العلم والقراءة أنها تجعل الإنسان يكتشف فوائد جديدة، وتوسع فكرة والبحث عن كل جديد الذي ينفع به الإنسانية، ويرفع الأمة إلى مكارم الاخلاق، وسبحان الله عندما نتأمل رسالة الإسلام نجد أنها بدأت بكلمة **(اقْرَأْ)**، حيث يقول تعالى في أول آية نزلت من القرآن: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**﴾، وفي هذه الكلمة إشارة لنا، وعلينا التأمل في الإسلام لأنه دين العلم، ولو تأملنا كلمات القرآن نجد أن كلمة (العلم) ومشتقاتها وردت في القرآن أكثر من خمسمائة مرة، وهذا يدل على اهتمام الإسلام بالعلم، والنبي الكريم صلى الله عليه وعلى آله وسلم اعتبر العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة. وما ينادي به الباحثون اليوم من ضرورة توفير فرص التعلم قد نادى به الإسلام قبل أكثر من أربعة عشر قرناً، وهذه الحقيقة تشهد على عظمة هذا الدين وصدق رسالة الإسلام، يقول تبارك وتعالى: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾، لذلك فإن الفوارق كثيرة في الحقوق بين المتعلم وغير المتعلم، ورسول البشرية عليه وعلى آله أفضل السلام يقول: " أن أفضل الكسب كسب الرجل من يده وأن الله يحب العبد المحترف ويكره العبد البطال " (حديث شريف)، فمن الضرورة أن ينخرط كل مسلم ومسلمة في السعي إلى طلب العلم من أجل أن يكسب المال من عمل يده، وبما وصل له من العلم. والعلم مفتاح النجاة للبشرية، وهو بداية الخير للشعوب والبلدان العربية والإسلامية، وهذا المبدأ نابع من منهجنا الإسلامي الذي نزل على سيدنا محمد عليه وعلى آله أفضل الصلاة والتسليم.

وعلى الحكومة أن تكفل مجانية التعليم من المرحلة الأساسية حتى الجامعية وفق نظام علمي، ودمج التعليم التقليدي بالإلكتروني وفق رؤية واضحة تتأقلم مع متطلبات العصر، والهدف العام

يتمثل في إنشاء جيل متعلم قادر على التعامل مع التقنيات الحديثة، وخلق تنمية بشرية تتعامل مع العصر الحديث. ولابد من توفير مجتمع متكامل ومتجانس من الطلبة، وأولياء الأمور، والمعلمين والمدرسة، من أجل إنشاء جيل متعلم وفق رؤية عصرية تتأقلم مع مفهوم التعليم حتى الوصول إلى متطلبات العصر وحداثته. ومن واجب الحكومة في النظام الإسلامي الصحيح توفير بيئة تعليمية تؤمن بالتعليم الحديث والإلكتروني بطريقة سريعة وسهلة للطالب وفق تقنيات حديثة، حتى يصل التعليم إلى ربوع الأمة الإسلامية، ويشمل مختلف فئات المجتمع.

والعصر وحداثته يتطلب بيئة تعليمية وفق حداثة العصر ودمج التعليم التقليدي في إلكترونية في جميع المراحل وتساهم في رفع كفاءة المعلم والمتعلم معاً. وتحقيق التعليم الذاتي والتعلم عن بعد، وخلق بيئة تعليمية تفاعليه عن طريق التقنيات الحديثة، وخلق علاقة بين المجتمع والمدرسة والبيئة الخارجية. ومن الضروري خلق جيل متعلم بمفهوم العصر الحديث، ويظل الطالب في الأمة الإسلامية هو الهدف الرئيسي لنظام الإسلامي حتى تنميته وتوسيع أفكاره وإخراجه إلى نور العلم الذي يبني البلدان في جميع أنحاء العالم، ومن أجل رفع هامات الأمة الإسلامية بين الأمم المتقدمة التي استخدمت القلم حتى وصلت إلى استخدام التكنولوجيا التي أخرجت الإنسان إلى شعاع العلم وحداثته. واستخدام تقنيه عالية بين المتعلم والمعلم وتهيئة بيئة تعليمية من أجل الوصول إلى التعليم إلكترونية وفق التقنيات الإلكترونية المعمول بها في العالم، من أجل إيصال رسالتنا التعليمية إلى كل أقطار الأمة الإسلامية، وتنمية أبنائه وإيصال أفكارهم النيرة والمشرقة بنور العلم والمعرفة إلى العالم.

ومن أجل إنشاء بيئة تعليمية إلكترونية ذات تقنية عالية لإيصال رسالتنا التربوية الشاملة

والهادفة لبناء جيل متطور قادر على مواكبة ومتطلبات العصر الحديث وصولاً إلى تنمية مجتمعية تؤمن بالعلم والتقنية كأساس لبناء الأوطان والأمم. وبالوسيلة الاستراتيجية لتطبيق التعليم الإلكترون هي إيصال التعليم الإلكتروني بين المدينة والريف والبداوة، واستخدام الإنترنت عبر الشبكات المعمول بها في العالم الإسلامي التي لا يمكن للتعليم الإلكتروني إيصالها بين المعلم والمتعلم إلا عبرها، أو بواسطة الأقراص المضغوطة، أو اليو إس بي، أو الهارد دسك. لأن التعليم الإلكتروني هو طريقة النجاح في هذا العصر الحديث باستخدام آليات الاتصال الحديثة من حاسب وشبكاته ووسائطه المتعددة من صوت وصورة، ورسومات، وآليات بحث، ومكتبات إلكترونية، وكذلك بوابات الإنترنت، سواء كان عن بعد، أو في الفصل الدراسي التفاعلي أو المباشر، واستخدام التقنية بجميع أنواعها في إيصال المعلومة للمتعلم في أقصر وقت، وأقل جهد، وأكبر فائدة، ولتطبيق التعليم الإلكتروني في المدرسة الإسلامية الإلكترونية باستخدام مجموعة من الوسائل التالية:

(١) أجهزة الحاسب.

(٢) شبكة الإنترنت Internet.

(٣) الشبكة الداخلية للمدرسة L.A.N.

(٤) الأقراص المدمجة.

(٥) الكتاب الإلكتروني.

(٦) المكتبة الإلكترونية.

(٧) المعامل الإلكترونية.

(٨) أجهزة الكمبيوتر (الحواسيب).

(٩) وسائل التواصل الاجتماعي.

وعلى الحكومة الإسلامية توفير حاسوب خاص لكل طالب وطالبة من أجل بيئة تعليمية صحيحة، وعلى النظام توفيره مجانًا، فيكون لكل طالب كمبيوتر خاص به، ويجب أن يخصص مكان لكل طالب مع جهازه فيما يشبه الخلوة الإلكترونية في منزله. أن توفير شبكات داخل المدارس الخدمات أساسية وهي:

(١) الإنترنت

(٢) البريد الإلكتروني من أجل نقل الملفات الخاصة بالطلاب.

(٣) الاتصال عن بُعد بالحاسبات.

(٤) الاتصال بالمنتديات العالمية المتخصصة في مجال التعليم.

يعتبر البريد الإلكتروني أحد وسائل تبادل الرسائل بين المعلم والمتعلم، وبين المؤسسات التربوية وغيرها بسرعة وكفاءة عاليه، مع توفير الإمكانيات اللازمة للشبكات المحلية لأجل توفير الانترنت عالي السرعة حتى نخدم الطلاب، والعاملين في المجالات التربوية والتعليمية المختلفة. والتواصل الفعال مع أولياء الأمور عبر البريد الإلكتروني، وتبادل الرسائل مع المؤسسات المحلية والعالمية، ويمكن ارسال الرسائل الصوتية والفيديو إلى كافة المؤسسات التربوية، والتصال الفعال بين المدارس والمجتمع عبر البريد الإلكتروني، واستقبال الردود بين المعلم والمتعلمين، واستفساراتهم حول المواد العلمية وفق المنهج الدراسي عبر البريد الإلكتروني، والرسال الرسائل القصيرة لأولياء الأمور عن الطلاب، ونتائج الاختبارات الدورية

بشكل دوري عبر إس إم إس، ونقل الملفات بين الحاسبات الإلكترونية. ومن الضروري التواصل مع الهيئات العالمية وتوظيف شبكة الإنترنت في التواصل الفعال مع الهيئات العالمية، والمدارس، والجامعات، لحضور هذه الملتقيات العلمية عبر الشبكة، والتعرف على أهم ما توصل إليه العلم، سواء كان في الجانب الإداري، أو العلمي، ويمكن حضور العديد من الأنشطة، والتفاعل مع المؤسسات عبر الصوت والصورة، وأيضاً تقديم الأوراق العلمية، ومن أهم هذه الهيئات ما يلي:

(١) مجموعات الأخبار عن التعليم:

تعتبر هذه المجموعات نوعاً من لوحات الإعلان الإلكترونية، ويمكن للمدارس أن تشارك في هذه المجموعة، وتشارك في المناقشات العلمية المتاحة، وتعلن أيضاً عن أنشطتها كلاً حسب تخصصه.

(٢) القوائم البريدية:

وتشمل هذه الخدمة مجموعات كبيرة في شتى الفروع، وذلك لعرض الأخبار، وطرح الأسئلة، ونشر المذكرات العلمية والتدريبات المختلفة. هذه بعض استخدامات الإنترنت وتطبيقاته في المدراس

(٣) الشبكة الداخلية للمدارس

عند بناء المدارس لتعليمية الأساسية والثانوية لابد من وجود شبكة داخلية ومركز تحكم لمتابعة الطلاب، وحل مشاكلهم، والردود الفورية على تساؤلاتهم عبر الإيميل، أو الرسائل التي تأتيهم عبر موقع المدرسة الإلكتروني، والمرتبط بالمركز العام للمدرسة الإسلامية، والتي تم تسجيل

الدروس الإلكترونية فيها، والتي يجب أن يتوفر فيها أستوديوهات مغلقة لتسجيل الدروس فيها، وإخراجها من الموتناج لبثها في فصول تفاعليه، وبثها للمدارس الموجودة في نطاق الدولة الإسلامية لعرضها في الفصول المعدة لتعليم الإلكتروني.

(٤) التعليم الإلكتروني عن بُعد الذي لا يحتاج إلى وجود المعلم والمتعلمين في نفس الوقت، وأن ما عليهم هو متابعة الدروس عن طريق موقع المدرسة الإسلامية الإلكترونية على الشبكة العنكبوتية، أو بواسطة الأقراص المدمجة، أو اليو اس بي، أو الهارد دسك. أو البريد الإلكتروني، على أن يكون مع كل الطلاب والطالبات الملتحقين بالمدرسة الإسلامية الإلكترونية إيميل إلكتروني من أجل تسهيل متابعتهم من قبل المدرسة الإسلامية الإلكترونية والعكس، وعليهم حضور الدردشة الأسبوعية مع الأساتذة حتى يتمكن المدرس من معرفة قدراتهم العلمية، وكذلك الاختبارات الشهرية.

إن تشجيع الطلاب والطالبات على القراءة، وفتح العقل، وتربية الطالب للوصول إلى حالة تصبح فيها القراءة سلوكه اليومي، وعادة حياته شيء لابد منه، فالقراءة أفضل وسائل المعرفة، ولا يتأتى ذلك إلا إذا غُرس في الطالب الشعور بأهمية القراءة، وأثرها في بناء شخصيته، إذا زود بالمهارات التي تمكنه من الحصول على مبتغاة من المواد القرائية، والإفادة منها ولمسها بنفسه.

وهنا تأتي قيمة المكتبات وأهميتها مصادرًا لاستقاء المعلومات، ومعرفة الحقيقية، ولابد من بناء الإنسان وفق رؤية واستراتيجية على المدى البعيد من أجل الوصول إلى التنمية البشرية الحقيقية، وتطور الصناعة بمختلف أنواعها وأشكالها، ونحن بحاجة إلى تحقيق العدالة

الاجتماعية والسياسية والعلمية والفلسفية والاقتصادية من خلال فتح عقول الطلاب، والبحث عن أساليب لتطوير سلوك الإنسان، وبعد فهم هذا السلوك، ومعرفة جوانبه المختلفة، نبدأ الخطوة الأولى في تنمية الفرد المتكامل في جسمه وعقله وحياته، وتحسين عقليته العلمية وبذلك نخطو للحاق بالأمم المتقدمة.

(أ) البيئة التعليمية في البيت والروضة والمدرسة:

إننا من الدول المسماة (العالم الثالث)، ونحن في أمسِّ الحاجة إلى التربية البيئية وضرورة استمرارها، وتربية الأبناء عليها منذ الطفولة، والبداية من البيت، إلى الروضة، ومن ثم المدرسة، حيث تكون البداية هي الأساس لبناء الإنسان في هذا الكون، ونقطة البداية من البيت، فللسنوات الأولى التي يقضيها الطفل في المنزل أهمية كبيرة في نموه الانفعالي، وتكوين شخصيته من أجل نموه العقلي والفكري، وأهم دور لابد يقوم به الوالدان هو تعليمه حتى يعرف ما هو صحيح وما هو خطأ، وكيفية التعامل مع البيئة، و تزويد الأبناء بالمعلومات الضرورية والمناسبة لسنهم عن البيئة والتربية سواء كان ذلك من خلال الإجابة على الأسئلة التي يمكن أن يطرحها الأولاد، أو من خلال تقديم المعلومات الصحيحة لهم عندما يجدون الفرصة مناسبة لذلك. ومن أهم الأشياء التي يجب على الوالدين تعليم أبنائهم آداب وأخلاق الإنسان المسلم وذلك بتعليمه على هيئة قصص يومية عن سيرة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم والصحابة، لزرع القيم، والأخلاق، والمبادئ القيمة فيه، لتكون عوناً له عند الانطلاق للعالم الخارجي، وتهيئة له الأساس السليم الذي يبني عليه حياته ومستقبله، وبالتالي تكون بذرة المجتمع سليمة، وقوية، ومتطورة، وناجحة، ولا ننسى طباع الأطفال لأن طبيعتهم التقليد

للوالدين في كل شيء؛ لذلك يتوجب أن يكون الوالدان قدوة لطفلهما في الأخلاق والتعامل والتصرفات. ثم يأتي دور الروضة التي يبدأ الطفل النمو فيها، وهي الأساس في تربية الطفل ومراقبة كل تحركاته، ونمو عقليته، والبدء في ملاحظة ميوله وسلوكه، وتدوين ذلك في ملفات خاصة تنتقل مع الطالب بعد انتهاء مرحلة الروضة إلى المدرسة، لتبدأ مرحلة جديدة من حياته مع سلوك مختلف، وميول مختلفة، ويترتب على الروضة كل معاني العمل البيئي مع الأسرة. وعند انتقال الطالب إلى المدرسة يجب أن تكون هناك حلقة وصل بين الوالدين والمدرسة، والتعاون بين المدرسة ومربي الفصل في ترشيد الطالب عن البيئة، وكيفية التعامل، وبين الخطأ والصواب في مجال العلوم التي يتلقاها، وفي البيئة المجاورة له. ومن هنا تبدأ مرحلة أخرى في حياة الطفل، وهي المرحلة التي يتم فيها تحديد ميوله، واتجاهاته، وأفكاره بشكل أكبر، وهل هو بصري، أم سمعي، أم حسي (قلبي)، وبالطبع للمعلم دور مهم في حلقات هذه التربية المستمرة. وللوازع الديني أهمية كبيرة في تشكيل الاتجاهات الإيجابية نحو البيئة، ولذلك فالمعلم الناجح هو الذي يستطيع أن يوظف هذا الوازع من أجل التربية البيئية، وضبط السلوك البشري، خاصة وأنه مصدر من مصادر المعرفة، وهو قدوة لتلاميذه في حياتهم الاجتماعية. ونحن في أمس الحاجة إلى إنشاء جيل متعلم يحمل العلوم، ويحافظ على البيئة من أجل أن يسود المجتمع الخير والسلام.

ولإيجاد مجتمع تنموي والوصول إلى التنمية البشرية الحقيقية نبدأ من البيت إلى المدرسة إلى الجامعة، وفق أسس وبنيان مرصوص لقول الرسول صلى الله عليه وعلي آله وسلم:" المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، وشبك بين أصابعه" ، وقوله صلى الله عليه

وعلى آله وسلم: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر".

وفي تلك الحقبة التي تسبق التحاق الطالب بالجامعة وبالأخص في المراحل الأولى يكون الطفل بحاجة إلى مراقبة وتنمية قدراته وحواسه الثلاث التي تتحقق من البيت إلى المدرسة إلى المرحلة الإعدادية (أي تاسع)، ومن اللازم توفير اختصاصيين لديهم القدرة الفائقة في تحديد ميول الطالب إلى إحدى الحواس الثلاث (البصري، السمعي، الحسي (القلبي)) حتى ننتج تنمية بشرية تتأقلم مع العصر ومعطياته. وعلى المفكرين والأدباء والموجهين والمدرسين والاختصاصيين في تحديد الحواس الثلاث توعية المجتمع بأهمية التنمية البشرية، ودورها في إنتاج مجتمع خالٍ من العيوب التي رافقت الأجيال الماضية، لأننا بحاجة إلى تربية جيل من أجل التعامل مع هذه الثروات الهائلة التي تتكون في كل شبر من أرض الوطن العربي والإسلامي الذي هو منبع الرسالات والديانات السماوية. والله قال تعالى ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾

(ب) دور الأسرة والمدرسة في التنمية البشرية:

للأسرة دور مهم في التنمية البشرية؛ لأن مكان التنمية هو الأسرة والمدرسة، ومن هنا تتم الانطلاقة الحقيقية لتنمية الإنسان، والاتجاه الحقيقي إلى بناء الأرض وتعميرها بقدرات الإنسان، ولابد من وجود الرغبة لدى المجتمع من الأسرة إلى المدرسة إلى الحكومة في وجود التنمية البشرية؛ لأننا بها نحقق الخروج عن التبعية إلى التحرر في الوجدان، والروح، والتكنلوجيا، وكل ما يخدم البشرية. وعلينا التوجه إلى التعليم لأنه مفتاح النجاة في هذا العصر،

من أجل خدمة الأمة الإسلامية والنهوض بها إلى مواكبة الأمم المتقدمة، لأن الإنسان يخلق على الفطرة لقول الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم: " كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصّرانه أو يمجّسانه"، والأطفال الذين وُلدوا وتربوا في بيئات مختلفة وفي أديان مختلفة، ينشؤون وعندهم نزعة طبيعية إلى التمرد على القيود العادية، ويكون عندهم شخصيات مختلفة. فالطفل المولود لعائلة هندوسية يصبح هندوسيا عندما يكبر، وبالنسبة له فإن الدين الهندوسي هو الدين الصحيح، ولنفترض أن من هو في مثل حال هذا الشخص الذي تأصل في طبعه منذ الطفولة أنه هندوسي أولا وأخيرًا، أنه تلقى رسالة الإسلام، فما هي احتمالات أنه سوف يتخلى عن دينه وهويته ويقبل بشيء جديد؟ أليس من العسير على مثله أن يصبح مسلمًا إذا ما قارنا ذلك مع آخر وُلد مسلما؟ إنه لشيء يخيفني جدًا أن أفكر فيما لو أني وُلدت على دين آخر غير الإسلام، فكيف سيكون حالي الآن؟! وعليه لماذا لا تكون القاعدة التي يحصل كل فرد على نفس الفرصة كي يتمكن من تجريب الإسلام ويقبل به وهو صغير؟ هل هذا موضوع يتعلق بمشيئة الله، حيث قال تعالى: ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًاۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾، تدل الآية على أن الإنسان مخلوق على الفطرة ويتأثر بالبيئة المحيطة به خصوصاً وهو طفل صغير، وإذا لم تتح له الفرصة ليسمع عن الإسلام ويتعرف إليه فكيف له أن يعرف بأن هناك أديان أخرى لتكون عنده القدرة على الاختيار؟ ولكن بعد أن يكبر الطفل ويصير شاباً لابد له من التفكير جيدًا ومن واجبنا نحن المسلمين . والذي تقاعسنا عنه مع أن رسولنا الكريم أمرنا بذلك . هو نشر الإسلام في كل مكان، وليس المقصود الإسلام عقيدةً أو واجبات، وإنما انعكاس

الإسلام في تصرفاتنا وتعاملاتنا مع الآخرين والتي ستكون أكبر وأفضل صورة تنعكس عن الإسلام لدى بقية الأديان، ومع الأسف الشديد فإننا نعكس صورة سيئة تجعل الآخرين ينفرون من الإسلام والمسلمين. ومن واجب الأسرة والمدرسة والحكومة الاهتمام بهذا الإنسان حتى يكون عنصرًا منتجًا، والله عندما أراد أن يخرج الأمة من الظلمات إلى النور اصطفى رجلاً من أبناء الأمة، وهيأة لهذة المهمة العظيمة، إنه الصادق الأمين محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وبدأ الوحي الإلهي بكلمة تعانق الأرض والسماء، وتحث الإنسان على فهم الحياة ، وفتح عقوله إلى الخير بدلاً عن الشر، وإلى المعرفة بدلاً عن الجهل، وعندما نهتدي ونذهب إلى كلمة ربانية (اقرأ) عندما تذهب البشرية إلى ذلك فإن الإنسان يكون في بهجة روحانية مع العلم، وبها يخدم البشر، ويعمل على التنمية والتطوير، ومن هنا يتجه إلى الحرية وفق المنهج الرباني، والله نبأ الرسول عليه وعلى آله الفضل الصلات والسلام بكلمة اقرأ لقوله تعالى:﴿ **قْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الإنسان مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الإنسان مَا لَمْ يَعْلَمْ** ﴾)٥).

هنا بدأ التاريخ يتحول إلى البنيان المرصوص لقول الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم:" المؤمن للمؤمن كالبنيأن المرصوص؛ يشد بعضه بعضا، وشبك بين أصابعه"، وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "مَثَلُ المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر" إنها معالم تاريخية في عالم البشرية لأننا في الأمة الإسلامية خرجنا إلى طور الحرية وبناء الإنسان، ليس إلى العبادة فقط، بل إلى بناء الأمة.

ونقول: إنه من الضروري التكاتف من أجل البناء لتنال الأمة الإسلامية حريتها، وبدون التنمية لا وجود للحرية للأمة الإسلامية، وسوف نبقى تحت الاستعمار غير المباشر نحن وثرواتنا التي ليس لدينا منها إلا الاسم فقط. ولابد من مشاركة الوالدين مع المدرسة في تنمية مهارات الاستماع، والقراءة، والكتابة، والتعاون مع المدرسة في تنفيذ برنامج أنشطة الاستماع والقراءة والكتابة. إننا بحاجة إلى تنمية الطلاب، ومعرفة قدراتهم العلمية من أجل تزويدهم بما يجب أن يفهموه وفق قدراتهم العقلية، والمربي يجب أن يبني الطالب بناء حقيقيًا خاصةً في الصفوف الأولى (من ١إلى ٤)، ولابد من الاستماع لهم، وتلبية طلباتهم في المجال العلمي، وتزويدهم بوسائل علمية من أجل عقولهم وفق فهمهم وإنشاء مركز استماع في الفصل وطرح أسئلة قبل قراءة القصص وفي أثناها وبعدها، وأرسال إلي الوالدين كل ما يتلق بأولادهم وخطابات تحمل أفكارا مفيدة ليستخدمها الآباء مع أطفالهم، بالإضافة إلي أنشطة أخرى مرتبطة بالقصص التي تفيد الأطفال في المنزل. ومتابعة الوالدين شيء مهم وتحديد برنامج لهم في المنزل؛ لأن الطفل يحب أن يلعب، ولابد أن يشاهد برامج علمية مفيدة، والأسرة هي نواة المجتمع وهي المؤسسة الاجتماعية التربوية الأولى التي يكتسب فيها الإنسان خبراته الأساسية وذلك من خلال تفاعله مع المجتمع المحيط به، وهنا لابد من تأكيد أهمية الطريقة التي يتقبل بها الآباء تلك الأسئلة لما لذلك من أثر كبير في نفسية الأولاد بمختلف أعمارهم سواء أكانوا أطفالاً أو مراهقين أو شباباً، وعلى الوالدين توظيف المواقف الحياتية بشكل موضوعي تجاه التنمية البشرية لأن الأسرة هي أساس في بناء المجتمع.

(ج) قدرات الإنسان وفق الحواس

يمكن للقارء والمهتم بالجانب التعليمي الرجوع إلى كتابي المدرسة الإسلامية الإلكترونية للفهم أكثر لأجل بناء الإنسان.

(د) بناء الإنسان وتنمية أفكاره

سوف يتحقق من خلال الذكاء الاصطناعي، من واجبنا كأمة إسلامية أن نفهم ماهيته.

الذكاء الاصطناعي هو الحدود التكنولوجية الجديدة التي تتنافس عليها الشركات، وتسعى البلدان من أجل السيطرة عليها، والشركات ليست الوحيدة التي تستثمر الوقت والمال والطاقة في تطوير هذه التكنولوجيا، حيث ذكرت مقالة حديثة نشرت في صحيفة (نيويوركر) أن الحكومة الصينية تتابع تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي بقوة في محاولة للسيطرة على الابتكارات في المستقبل، ونجد أن بعض أكبر الكيانات في العالم تركز على تطوير تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي، وفيما يلي بعض الاتجاهات ستظهر فيها التكنولوجيا الحديثة:

(١) انتشار الروبوتات: نحن نتجه إلى الدخل في عالم حديث، سيكون من الممكن تشغيل مصنع بالكامل مع طاقمه من الروبوتات المدعومة بالذكاء الاصطناعي، والذي يمكنها من القيام بمهام البشر بشكل أسرع وأدق وأقل تكلفة، وهناك العديد من الشركات التي بدأت في استخدام مزيج من الذكاء الاصطناعي والروبوتات المتقدمة لتوفير حلول غير مسبوقة.

(٢) السيارات ذاتية القيادة: كانت (تسلا) واحدة من أولى شركات صناعة السيارات التي تطلق سيارة ذاتية القيادة بشكل كبير، وفى جهودها الرامية إلى مواكبة تسلا تستعد شركات صناعة السيارات التقليدية مثل (أودى) لإطلاق سيارات ذاتية القيادة، وستتضمن سيارة أودى A8 تقنية

ذاتية القيادة قادرة على نقل البشر بأمان من دون الحاجة إلى سائق، كما تقوم (كاديلاك) (وفولفو) بتطوير تكنولوجيا القيادة الذاتية المتقدمة، والتي ستصبح مرئية بشكل متزايد.

(٣) استخدام الذكاء الاصطناعي للجيوش: كانت وكالة البحوث الدفاعية (داربا) رائدة في عدد من الإنجازات التكنولوجية، فهي المسئولة عن تطوير التكنولوجيات الجديدة لاستخدامها من قبل الجيش الأمريكي، والآن تعمل مع شركة (بوسطن ديناميكس) لتطوير سلسلة من الروبوتات المصممة للإغاثة في حالات الكوارث، بالإضافة إلى أن التكنولوجيا يمكن أن تستخدم في دور قتالي أيضا.

(٤) صناعة المحتوى: سيتم إنشاء المحتوى باستخدام الذكاء الاصطناعي، فالمواقع الإخبارية مثل: USA Today، وCBS ، وHearst تستخدم بالفعل تلك التكنولوجيا لإنتاج الأخبار، على سبيل المثال، هناك نظام يسمح للناشرين بتحويل المحتوى المكتوب إلى محتوى فيديو من خلال الذكاء الاصطناعي في غضون دقائق.

(٥) العالم سيتحدث للأجهزة: تشير التقديرات إلى أنه تم بيع أكثر من ٢٠ مليون من مكبرات الصوت الذكية لشركة أمازون في العام الماضي، وإذا أضفت مبيعات الأجهزة الذكية الآخرى مثل: Google Home، فإنك ستدرك أن عشرات الملايين من الأمريكيين يتحدثون داخل منازلهم من الأجهزة التي تعمل بالأوامر الصوتية. وفى الأعوام القادمة سيصبح المستهلكون أكثر تفاعلاً مع تلك الأجهزة، ومن خلالها سيتحكمون في منازلهم بالكامل.

(٦) مكافحة الأمراض الصعبة: يقول بن هورتمان، الرئيس التنفيذي لشركة BetCapitalLLC: "ندخل في الوقت الذي يمكن فيه لشبكة الحواسيب القدرة على حل بعض

المشاكل الصحية الأكثر تحديًا في العالم من خلال جمع وتحليل البيانات الجزيئية البشرية، وأثبتت الدراسات أن تقنيات الذكاء الاصطناعي يمكنها تشخيص الأمراض بشكل أسرع وأدق من البشر.

(٧) هواتف أكثر ذكاء: أغلب الهواتف ستكون مدعومة بتقنيات الذكاء الاصطناعي، والتي ستساعد الهاتف في القيام بعدد جديد من المهام غير المسبوقة، فبالإضافة إلى التعرف على المستخدم، سيتم الاستعانة بها في الكاميرات لمساعدة الفرد في التقاط أفضل صورة ممكنه.

(٨) ابتكارات تكنولوجية: بدأت بالظهور للمبدعين بابتكار تقنيات خلاقة، تسمح بالتحرك بشكل أسرع، والوصول إلى مسافات أبعد، والعيش بشكل أكثر صداقة مع البيئة، حيث ظهر كثير من الحلول في مجالات السيارات ذاتية القيادة، وخدمات توصيل التجهيزات والمواد الطبية في المناطق الريفية، والمركبات الهجينة التي تجمع ما بين السيارة والطائرة، وبهذا حصلنا على وسائل نقل أكثر أمانا قد تسهم في إنقاذ الأرواح. كما تمكنا بفضل التطورات التي تحققت في تقنيات خلايا الوقود الكهربائية والهيدروجينية من تخفيف الانبعاثات الكربونية، وساعدنا على كبح جماح التغير المناخي، وبدأنا السباق نحو الجيل التالي من وسائل النقل.

(٩) التكنولوجيا إيجابية لتطور البشرية: قال ديفيد أوربان، المؤسس والشريك الإداري في نيت وورك سوسايتي فينتشيرز: التكنولوجيا أثرت بشكل إيجابي خلال تطور البشرية من الناحية الإحصائية. فقد تشهد المشاريع التكنولوجية نتائج متأرجحة، وانطلاقات خاطئة. لكن على المستوى العام، فأن هذه الأدوات تساعدنا على الدوام، وبإمكاننا تعزيز قدراتنا عبر استخدامها.

ولـذلك نحـن بحاجـة للمضـي قـدماً، ومواصـلة التركيـز علـى الاسـتثمارات المسـتقبلية المفيـدة والمثمرة."

(هـ) أهم التوقعات المستقبلية

(١) التوقعات

(استشراف المستقبل" الضـوء علـى أبـرز التوقعـات المستقبلية التـي سيشـهدها قطـاع التكنولوجيا على مدى العقود الثلاث المقبلـة، وتوقـع التقرير أن تقوم الطـائرات بـدون طيـار مـع حلول العام ٢٠٢٠ بمهام الجنود فـي المعارك بشكل كامل، حيث سيقوم الإنسان بتشغيلها عن بعد، ولكن مع مرور الوقت ستصبح هذه الطائرات قادرة علـى اتخاذ القرارات بمفردها، كما توقـع التقرير أن تصل قيمة سوق الواقع المعزز والافتراضي إلى ١٥٠ مليار دولار في العام نفسه، وذلك استناداً إلى مايكل دي جالاجر، الرئيس والمدير التنفيذي لجمعيـة البرمجيات الترفيهية، الذي أشار إلـى صـناعة الواقـع المعـزز والافتراضـي تجتـذب باسـتثمارات بملايـين الـدولارات. وفـي العـام ٢٠٢١، توقـع تقريـر "استشـراف المسـتقبل" فـي قطـاع التكنولوجيـا أن تتوقـف الترانزسـتورات عـن الـتقلص، وهو مـا يعنـي نهايـة قـانون مور، حيث أشـارت دراسـة عن جمعيـة مصنِّعي أنصـاف النواقل إلـى أنـه خـلال السـنوات الخمس المقبلـة لـن تعـود متابعـة عمليـة التقليص التقليديـة للترانزسـتورات فـي المعالجـات ذات عائـد وجـدوى اقتصـادية. وفـي عـام ٢٠٢٥ سيصـبح الواقـع الافتراضـي مسـتقلاً عن الأنظمـة الحاسوبية، حيث يتوقـع جيسـي شيل، وهـو أسـتاذ جامعي فـي مركز تقنيات الترفيه بجامعـة كـارنيجي ميلـون، أن تعمـل أنظمـة الواقـع الافتراضـي فـي ٢٠٢٥ بشكل مستقل، وذلـك علـى عكـس التقنيـات الحاليـة التـي تتطلـب الاتصـال بحاسـوب شخصـي للعمـل، مثـل أوكيولـوس

وفايف. كما توقع التقرير أن يشهد العام نفسه الاندماج في الواقع الهجين، ونمو الأسواق المعتمدة على التسويق الانتقائي مع تلاشي الحدود بين الواقع الفعلي والواقع الهجين، وسوف يتحول عالمنا بالكامل للواقع المعزز. وفي عام ٢٠٢٦ ستبدأ الشركات التي تعمل بنظام البلوك تشين بالظهور، حيث سيكون بإمكانها توزيع الأموال والتصرف منطقياً اعتماداً على البيانات البرمجية. وسوف تتم كل هذه العمليات خلال ثوأن معدودة. كما سيتحول قطاع انترنت الاشياء في العام نفسه إلى صناعة قيمتها تريليونات الدولارات، حيث أشار مصدر عن مركز بيركمأن للإنترنت والمجتمع، في جامعة هارفارد، أن سوق إنترنت الأشياء ستصل قيمتها على الأرجح إلى تريليونات الدولارات خلال العقد المقبل. وفي ٢٠٣٠ سيتم اختصار الاتصالات بعيدة المدى المسافات الطويلة بشكل فعال، حيث يتوقع راي كورزويل أن تصل تكنولوجيا الاتصالات لمرحلة عالية من التطور في الثلاثينات القرن الحالي، لدرجة أن شعور شخصأن يبعدأن عن بعضهما مئات الأميال بأنهما في نفس الغرفة، وسيكونأن قادرين على لمس بعضهما بفضل التقنيات الجديدة. كما أشار التقرير إلى أنه وفي العام نفسه سيتم تطبيق نظام تحديد الهوية العالمي، وذلك بعدما أصدرت الأمم المتحدة تعليمات لتأمين هوية تعريفية لكل شخص في العالم بحلول عام ٢٠٣٠. وعقدت شراكات مع شركات في هذا المجال لتزويد سكان العالم هويات مرتكزة على نظام البلوك تشين. وأشار التقرير إلى أنه وبحلول العام ٢٠٣٦ سيمتلك كل شخص روبوتاً خاصاً به، حيث يؤكد دانييل روس، رئيس مختبر علوم الحاسوب والذكاء الاصطناعي في MIT، أن الروبوتات ستندمج بشكل واسع الانتشار في الحياة اليومية بعد ٢٠ عاماً من الآن، وسيصبح المساعد الشخصي الروبوتي المعيار السائد. كما أشار التقرير إلى

انه مع حلول العام ٢٠٣٧ ستصبح الحواسيب الكمومية متاحةً بشكل أكبر، حيث يعتقد خبراء NIST أن التقدم في مجال الهندسة وتزايد الفهم للظواهر الميكانيكية الكمومية سيؤدي إلى انتشار الحواسيب الكمومية. وفي عام ٢٠٤٠، توقع التقرير أن ترتكب الآلات جرائم أكثر من البشر، حيث تتوقع ترايسي فيلوز، من مختبر المستقبل، أن يؤدي تزايد استخدام الذكاء الاصطناعي في الحياة اليومية إلى ارتكاب الآلات لأغلب الجرائم بحلول عام ٢٠٤٠. هذا في وقت سيلعب فيه الذكاء الإصطناعي في عام ٢٠٤٢ دور مجالس الإدارة التنفيذية، وذلك من خلال توزيع رؤوس الأموال في الشركات الاستثمارية والخاصة بشكل أكثر فاعليه. وتحديد معايير العمل والسيطر على الأداء. ومع حلول عام ٢٠٤٥ ستصبح نصف قوة العمل العالمية ذاتية التحكم، حيث أشار بحث تم الكشف عنه خلال اللقاء السنوي للجمعية الأميركية لتطوير العلوم، إلى أنه سيتم استبدال ٥٠ % من القوى العاملة لتحل الروبوتات محلها بحلول عام ٢٠٤٥. وبعدها بثلاث سنوات وتحديداً في العام ٢٠٤٨، توقع التقرير ظهور كائنات خارقة، وذلك مع تلاشى الحدود ما بين البشر، والروبوتات، والذكاء الاصطناعي، حيث ستظهر أشكال حياتية أكبر. وأشار التقرير إلى أنه وفي عام ٢٠٥٠ ستصبح المنازل الذكية هي المعيار السائد، حيث يتوقع المهندس إيأن بيرسون أن يتم دمج التقنيات في منازلنا بشكل واسع ومتقن بحلول منتصف القرن، حيث ستقوم الروبوتات بعمليات الطبخ والتنظيف، في حين ستقوم مفروشاتنا بتعديل نفسها تلقائياً لتناسب أشكال أجسادنا ودرجة حرارتها.

(٢) العمل والعمَّال:

مع النهضة الصناعية والتكنولوجية والعولمة، الذين شاركوا جميعًا في تسريع حياة الإنسان، أصبح من الطبيعي التخلي عن عدد كبير من الوظائف؛ نظرًا لوجود آلة تستطيع القيام بدور الموظفين والعمال؛ وكلما زادت نسبة التشغيل الآلي في المصانع والشركات والمؤسسات، كلما أدى ذلك إلى سوء العمَّال. وفي عصرنا هذا، هناك عدد كبير من الوظائف المهددة بالانقراض لعدم حاجة الشركات والمؤسسات لها، وبالتالي فإنه في هذه الحالة، ومنعًا لتسريح عدد كبير من موظفي الشركة، يضطرون إلى تشغيل عدد أقل من العمال، أو البقاء على العمال أنفسهم، ولكن برواتب أقل. وبالرغم من تسهيل التكنولوجيا والإنترنت لعمليات التوظيف، واستقطاب عمالة جديدة، إلا أن هذا كله جاء على حساب حقوق العمال أنفسهم؛ فالمرونة المرتبطة بالعمل عبر شبكة الإنترنت أدت إلى غياب عقود العمل التي كانت تحمي العمال ببنود التأمينات والتعويضات المستحقة. وبحسب إحصاءات البنك الدولي، فهناك حوالي ٣٥% من فرص العمل في بريطانيا ستتحول بالكامل إلى أعمال آلية، لا يتدخل فيها الإنسان كما كان من قبل؛ ما سينتج عنه ارتفاع في نسب البطالة. وهناك أيضًا حوالي ٥٧% من فرص العمل في خطر، وذلك في دول منظمة التعاون والتنمية، وفي الصين، فتصل النسبة إلى ٧٧%، أمَّا في أثيوبيا فترتفع النسبة لتصل إلى ٨٥% من الوظائف التي سيتم الاستغناء عنها مقابل تأديتها عن طريق آلات في فترة قصيرة من الزمن.

(٣) عدم المساواة:

بالرغم من تحسن مؤشرات التنمية العالمية خلال العقدين الماضيين؛ ما يعني انخفاض نسب الفقر المدقع وسوء التغذية والوفيات نتيجة الأمراض، إلا أن نسب العدالة في التوزيع تنخفض بشكل كبير. وبالرغم من تسهيل التكنولوجيا لحياة البشر، إلا أنه من المتوقع أن تظهر طبقة اجتماعية جديدة، ستحل محل طبقة الأثرياء الحاليين، وهي الطبقة التي ستجمع بين الثروة المالية والتكنولوجية، فأولئك المنضمون لهذه الطبقة هم من سيستطيعون السفر إلى الفضاء لقضاء عطلهم مثلًا، أو استبدال آلاتهم في المنزل بآلات بتقنيات ثلاثية الأبعاد. كل هذا قد يؤدي إلى المزيد من القلاقل السياسية، واتساع في رقعة عدم المساواة بين الشرائح والطبقات المجتمعية على مستوى العالم.

(٤) الاضطرابات والصراعات:

تعتبر التكنولوجيا أحد أهم العوامل التي تؤدي إلى الصراعات السياسية والحروب، خاصةً في الدول التي تعتمد على النفط والطاقة بشكل رئيس في الناتج المحلي، وذلك بسبب الميل العالمي للانتقال من الوقود الحفري إلى الطاقة المتجددة في المستقبل، فهناك دول مثل المملكة العربية السعودية وفنزويلا وروسيا تأثروا جميعًا بانخفاض أسعار النفط. وتنشأ الصراعات الداخلية في البلاد ومثيلاتها بسبب الخسارة الكبيرة التي يتعرضون لها بمرور الوقت وبزيادة التقدم التكنولوجي؛ ما يعني خسارة أكبر في الناتج المحلي، ومن أجل تغطية العجز، ترتفع الأسعار والضرائب المفروضة على المواطنين. بالإضافة إلى ذلك، قد تؤدي التكنولوجيا أيضًا

إلى بعض الصراعات الدولية والحروب، وذلك مع ظهور آليات جديدة للحرب، أو ما تسمى بالحرب الإلكترونية.

(٥) الترانزستور:

الترانزستورات والمحولات الكهربائية الصغيرة هي الوحدة الأساسية التي تحرك كل الأدوات الإلكترونية التي يمكن أن تفكر بها. وكما أن حجم هذه الترانزستورات يصغر مع مرور الوقت، فأن سرعتها في العمل تزداد وتصبح أقل استهلاكًا للكهرباء. والترانزستور هو جهاز ينتمي إلى فئة أشباه الموصلات المستخدمة لتضخيم أو تبديل الإشارات الإلكترونية والطاقة الكهربائية. وهو يتألف من أشباه موصلات، لا يقل عددها في المعتاد عن ثلاث محطات للاتصال إلى الدائرة الخارجية. ويتحكم الجهد أو التيار الداخل إلى أحد أزواج محطات الترانزستور في التيار الموجود في زوج المحطات الآخر. ولأن التيار الكهربي المتحكم به (المخرجات) يمكن أن تكون قوته أعلى من قوة التيار الكهربي المطبق (المدخلات)، فيمكن أن تستخدم الترانزستورات في تضخيم الإشارات. اليوم، تتواجد بعض الترانزستورات بشكل فردي، ولكن لا يكاد يخلو جهاز إلكتروني حاليًا من وجود الترانزستورات جزءًا لا يتجزأ من الدوائر المتكاملة. ويعد الترانزستور هو اللبنة الأساسية للأجهزة الإلكترونية الحديثة، وهو موجود في كل مكان في النظم الإلكترونية الحديثة. وتعود براءة اختراعه إلى يوليوس ليلينفلد الذي اخترع ترانزستور يسمى «field-effect transistor» عام ١٩٢٦، ولكنه لم يتمكن في ذلك الوقت من بناء جهاز يعمل بهذا الترانزستور. وكان أول جهاز يجري تنفيذه عمليًا يتضمن وجود ترانزستور هو «point-contact transistor» عام ١٩٤٧ من قبل علماء الفيزياء الأمريكيين جون باردين ووالتر

براتين ووليام شوكلي. ويعد اختراع الترانزستور ثورة في مجال الإلكترونيات، الذي مهد الطريق لبناء لاسلكي أصغر حجمًا والآلات الحاسبة وأجهزة الكمبيوتر، وغيرها. وفي عالم التكنولوجيا، فأن أحد أهم الأسئلة الخاصة بالقرن الـ ٢١ هو: إلى أي حد يمكننا تصغير حجم الترانزستور؟

(٦) حدود الحجم:

إذا كان هناك حدود لمدى صغر الحجم الذي يمكن أن يكون الترانزستور عليه، فقد نصل إلى النقطة التي لم يعد بإمكاننا بعدها الاستمرار في جعل الترانزستور أكثر قوة والأجهزة أصغر حجمًا وأكثر كفاءة. للعلم فإن صناعة الترانزستور تقدم دخلًا يصل إلى ٢٠٠ مليار دولار سنويًا في الولايات المتحدة الأمريكية فقط. فهل يمكن لهذه الصناعة أن تتوقف عن النمو؟ في الوقت الحاضر، فأن شركات مثل إنتل، تقوم بإنتاج ترانزستورات يصل عرضها إلى ١٤ نانومتر فقط بكميات هائلة، بمعنى آخر فإنها تنتج ترانزستورات حجمها أكبر ١٤ مرة فقط من جزيئات الحمض النووي، وهي مصنوعة من السيليكون، المادة الثانية الأكثر وفرة على سطح كوكبنا، والذي يبلغ الحجم الذري له هو حوالي ٠,٢ نانومتر. ويصل اتساع الترانزستورات اليوم لحوالي ٧٠ ذرة من ذرات السيليكون، وبالتالي فإن إمكانية جعل الترانزستورات أصغر تتقلص فرصها لأننا بدأنا نقترب جدًا إلى أقصى حد للمدى الخاص بتقليص حجم الترانزستور. وتستخدم الترانزستورات الإشارات الكهربائية – الإلكترونات الحرة التي تتحرك من مكان إلى آخر من أجل التواصل فيما بينها. ولكن إذا ما تمكنا من استخدام الضوء، الذي يتكون من الفوتونات، بدلًا من الكهرباء، فنحن يمكن أن نجعل الترانزستورات أكثر سرعة. عمليًا، سيكون علينا إيجاد طرق لدمج المعالجة القائمة على الضوء مع الرقائق الحالية، هذا الأمر يعد جزءًا من الجهد

الناشئ في العالم حاليًا. ونتحدث هنا عن زيادة الكفاءة والسرعة إلى أكبر مدى ممكن، دون تقليص الحجم.

(٧) الضوء داخل شريحة إلكترونية:

للترانزستور ثلاثة أجزاء، التي يمكنك التفكير بها مثل أجزاء من كاميرا رقمية. أولًا، تأتي المعلومات إلى العدسة، وهي المماثلة لمصدر الترانزستور. بعد ذلك تنتقل الصورة عن طريق قناة من مستشعر الصورة في العدسة إلى الأسلاك داخل الكاميرا. وأخيرًا، يتم تخزين المعلومات على بطاقة ذاكرة الكاميرا، وهو ما يسمى في الترانزستور (المصرف) حيث تنتهي هذه المعلومات في نهاية المطاف. الآن، كل ذلك يحدث عن طريق تحريك الإلكترونات خلال الترانزستور. ومن أجل إحلاله كوسط ناقل، نحن فعلًا بحاجة إلى نقل الفوتونات بدلًا من الإلكترونات. وتتحرك الجسيمات دون الذرية مثل الإلكترونات والفوتونات في حركة الموجة، تهتز صعودًا وهبوطًا على الرغم من أنها تتحرك في النهاية في اتجاه واحد. ويعتمد طول كل موجة (مقدار سعة الحركة الاهتزازية بين أقصى نقطتين من كل جهة) على الوسط الذي تسافر خلاله. في السيليكون، يكون الطول الموجي الأكثر كفاءة للفوتونات هو ١,٣ ميكرومتر. هذا الطول الموجي متناهي الصغر، فشعرة الإنسان يبلغ سمكها حوالي ١٠٠ ميكرومتر. لكن الإلكترونات في السيليكون أصغر بكثير من الطول الموجي للفوتونات بمقدار ٥٠ إلى ١٠٠٠ مرة أقصر. وهذا يعني أن المعدات المخصصة للتعامل مع الفوتونات يجب أن تكون أكبر من أجهزة معالجة الإلكترون الموجودة لدينا اليوم. لذلك قد يبدو أن الأمر سيجبرنا على بناء ترانزستورات أكبر، وليس أصغر. ومع ذلك، ولسببين، يمكن أن نبقي الرقاقات الإلكترونية بنفس

الحجم ونقدم في الوقت ذاته المزيد من قوة المعالجة، بل يمكننا تقليص الرقاقات مع توفير نفس القوة. السبب الأول يعود إلى أن الرقاقة الضوئية تحتاج فقط لقليل من مصادر الضوء، لتوليد الفوتونات التي يمكن استثمارها لاحقًا في جميع أنحاء الرقاقة باستخدام عدسات ومرايا صغيرة جدًا. والسبب الثاني يعود إلى أن الضوء أسرع بكثير من الإلكترونات. في المتوسط الفوتونات يمكنها السفر حوالي ٢٠ مرة أسرع من الإلكترونات في الرقاقة الإلكترونية. وهذا يعني أن أجهزة الكمبيوتر ستكون ٢٠ مرة أسرع، وهذه الزياد كانت ستسغرق منا حوالي ١٥ سنة حتى يمكننا الوصول إليها مع التكنولوجيا الحالية المعتمدة على الإلكترونات. وأظهر العلماء بالفعل تقدمًا نحو الرقائق الضوئية في السنوات الأخيرة. ويكمن التحدي الرئيس في التأكد من أن الرقاقات الجديدة القائمة على الضوء سيمكنها العمل مع جميع الشرائح الإلكترونية القائمة لدينا بالفعل. وإذا كنا قادرين على معرفة كيفية القيام بذلك الأمر أو حتى استخدام ترانزستورات معتمدة على الضوء لتعزيز تلك الترانستورات الإلكترونية فيمكننا أن نرى تحسنًا كبيرًا في الأداء. لابتوب أو محمول ضوئي السؤال هنا: متى يمكننا أننا نتوقع الحصول على أجهزة حاسوب أو محمول تعمل بالتكنولوجيا الضوئية؟ الإجابة جاءت على لسأن أرنب هازاري، طالب الدراسات العليا في الهندسة الكهربية بجامعة ميتشجأن الأمريكية. والذي قال (لا يزال لدينا بعض الطرق التي علينا أن نخوضها قبل أن نصل لأول جهاز في الأسواق). وذكر أن الترانزستور الأول في العام جرى اختراعه عام ١٩٠٧ باستخدام الأنابيب المفرغة من الهواء، التي كان طولها يبلغ عادة ما بين بوصة وست بوصات (في المتوسط ١٠ سنتيمترات). وبحلول عام ١٩٤٧، كان نوع الترانزستور المخترع وقتها يبلغ طوله ٤٠ ميكرومترًا (حوالي ٣٠٠٠ مرة أطول من الترانزستور

الحالي). وفي عام ١٩٧١، كان أول معالج ينزل على المستوى التجاري (وهو مصدر قوة أي أداة إلكترونية) يبلغ حجمه أكثر ١٠٠٠ مرة من حجم الترانزستور الحالي. علامات editorial، إلكترونيات، الإلكترونيات، الترانزستور، الحاسوب الضوئي، السيلكون، الضوء، اللابتوب، المحمول الضوئي.

(و) التنمية البشرية:

إن الاهتمام بالتنمية البشرية لا يجب أن تكون من فوق إلى تحت، بل العكس، إننا بحاجة إلى معرفة العقل وفتحة لدى الطالب منذ الصفوف الأولى، ومن الضروري أن يعمل لكل طالب ملف خاص به عند تسجيله في المدرسة، وتدون في داخل الملف الاستمارة التعريفية تقيم من قبل المختص(الأخصائيين الاجتماعيين) يكون متخصص لمعرفة ميول الطالب أو الطالبة على أن يعبأ الملف شهريا ويدون في الملف كل حركاته، من أجل التقييم االنهائي بعد التخرج من الثانوية العامة أن الملف المتكامل عن الطالب أو الطالبة سوف نبني عليه تنمية بشرية حقيقية وسوف نرفع بالأمة الإسلامية إلى مواكبة الحضارات والأمم المتقدمة في جميع المجلات ونكون لدينا ثروة حقيقية في مجال التنمية، فالشعوب المتقدمة بنت نفسها على التنمية البشرية الحقيقية، وإن بناء الحضارات متعب عند الذي ليس له وجدان في التغير والبناء، وفي الوقت نفسه مريح للذي يريد أن يخدم أمته والبشرية، إن الأمة تريد البناء من خلال الطالب ومن الضروري الاهتمام بقدرات الطالب وتطالبه من أجل النهضة وتقدم أن تحفيز الطلاب، والاهتمام بهم من أجل الوصول إلى ما نهدف إليه ويكون شيئًا عظيمًا.

(ي) الصحة:

عندما ننظر إلى صحة الإنسان لابد من الاهتمام بها من قِبَلِ الحكومية الإسلامية، ومن أجل إيجاد صحه مستدامة ورفع الاقتصاد وبناء الإنسان في ظل الحكومة الإسلامية لابد من توفير المستشفيات في كل عُزلة من عُزل العالم الإسلامي، وأن تتوفر في المستشفيات كل الرعاية الصحية المتكاملة للإنسان، وتكون مجانيةً، حتى توفر الصحة الكاملة للإنسان، ونخلق بيئة صحية متكاملة لأجل بناء الإنسان، وتحقيق تنمية بشرية صحيحة، وغير عليلة كما هو الحاصل اليوم، ومن خلال تحقيق الصحة الممتازة للإنسان سوف نرفع هامات الأمة إلى بناء حضارة صحية ترتقي إلى الأمم المتحضرة في جميع المجالات، ونوفر العملات الصعبة التي تنفق على الأمراض عند سفرهم إلى الدول الأجنبية، ونكتفي بعلاجهم داخل البلدان الإسلامية، على أن تتوفر العلاجات وكل نفقاتها مجانًا تتكفل بها الحكومية الإسلامية، وهي حق واجب عليها، وبالتمتع بأعلى مستوى من الصحة سنحقق قدرات وكفات ممتازة في المجالات الصحية ونخطو الخطوة الأولى في بناء الإنسان، وتحقيق الصحة له، ليس تفضلاً وإنما هو أحد الحقوق الأساسية لكل إنسان، وعندما تتوفر الرعاية الصحية المقبولة ذات الجودة المناسبة في التوقيت المناسب، وفكرة وجوب تلبية الاحتياجات الصحية للأفراد، وتشمل الحق في البقاء والحياة دون التعرض للمعاناة الصحية، وإذا كان الإنسان لديه مشاكل صحية ماذا نتوقع منه؟ وكيف يتحول إلى منتج وهو في حاله صحية يرثى لها؟ ماذا وكيف؟ . ومع أن هناك معاهدات ومواثيق دولية تكفل الضمان الصحي للإنسان، والمادة (٢٥) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان تنص على أن: (لكل شخص حق في مستوى معيشة يكفي لضمان الصحة والرفاهة له ولأسرته، وخاصة

على صعيد المأكل والملبس والمسكن والعناية الطبية)، فعلى الحكومة الإسلامية اتخاذ تدابير لضمان تمتع جميع المواطنين بمستوى معيشي مناسب، فيما يخص المأكل، والملبس، والمسكن، والعناية الطبية، والخدمات الاجتماعية الضرورية، كعناصر أساسية لمستوى معيشي مناسب على صعيد الصحة والرفاهة. ويجب أن يتمتع الإنسان بأعلى مستوى من الصحة الجسمية والعقلية.

. تشييد أوضاع معيشية صحية

وتكون باتخاذ عدد من التدابير، من أهمها:

– توفير الطعام على نحو كاف.

– توفير التطعيمات والأدوية على نطاق واسع.

– تنفيذ خطط للرعاية بالصحة النفسية.

– توعية الأفراد فيما يخص الوقاية من الأمراض والإصابة بسوء التغذية.

ونظام الحكم في الإسلام عليه حق واجب ديني وأخلاقي في توفير الصحة للإنسان، وهو حق وواجب عليها.

(١) تقع على الدول المسؤولية لكاملة على الحكم في الإسلام ضمان تمتع مواطنيها بالحق في مستوى مناسب من الصحة. وفيما لو كانت دول ما غير قادرة على كفالة ذلك فإن على المجتمع الدولي أن يقدم المساعدات اللازمة ويتحمل مسؤوليته بهذا الخصوص.

(٢) ألا تحرم الدولة (في نظام الحكم في الإسلام) أيًا من مواطنيها من التمتع بالحق في الصحة نتيجة لتصرفات بعض مواطنيها والاختلاف في وجهات النظر، ولا يجب تستخدم

المؤسسات العاملة في المجلات الإنسانية والتربوية وغيرها من المؤسسات الدستورية لنظام الحكم، ويجب أن تكون تلك المؤسسات بعيد عن المناكفات السياسية لأنها وُجدت لخدمة الإنسان وليس في خدمة الحاكم الفائز في الانتخابات.

(٣) على الدول كفالة التمتع بالحق في الصحة لكافة مواطنيها بغض النظر عن العرق، أو اللون، أو الجنس، أو اللغة، أو الدين، أو الرأي سياسيًا أو غير سياسي، أو الأصل القومي أو الاجتماعي، أو الثروة، أو النسب، أو غير ذلك من الأسباب.

مؤسسة شباب جيل الوحدة الفكرية

الباب الثالث

(أ) المشاركة في الحياة العامة:

إذا كنا نحن والعالم نعيش كأننا في قرية صغيرة، أو غرفه في البيت، وفي عمارة واحدة لا يفصلها الا الجدران عن باقي البيت، نظرًا لتوفر جميع وسائل الإعلام الحديثة، وكلما يحدث في العالم أصبح أمام الملأ، ويعرفه جميع الساكنين على وجه الكرة الأرضية خلال ثوان، لذلك لابد من خطوات نتقدم بها لتكوين مجتمع راقٍ يتمتع بكل حقوق الفكرية والسياسية والاقتصادية، ويُكفل له المشاركة الفاعلة في كل جوانب الحياة السياسية ،لأن الأمة الإسلامية ترفض أي نظرية تتعارض مع الدين الإسلامي الحنيف، ولابد من نظام إسلامي مستمد من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، من أجل أن يضمن للإنسان كل حقوقه من الحرية، والشورى، والعدل، والكرامة، والعزة، والوحدة، والأخوة، والمساواة، والحقوق والواجبات، والتعليم، والتكامل الاقتصادي، والأمن، ويضمن للتنظيمات الحزبية الممارسة في الحياة السياسية بديمقراطية إسلامية، فبذلك تكون الأمة هي المرجع الرئيسي لتختار من يمثلها، وكل حاكم يحكمها بالانتخاب، وأول ما تكرر من ذلك الحق كان في حياة النبي . عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام . فإنه كان مأمورًا بمشاورة أمته، وكان الأمر بينهم شورى في كل شأن من الشئون غير التبليغ الذي خصه الله به، ولولاه لم تكن الدعوة إلى هذا الدين، قال تعالى: ﴿ **وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُعَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ**﴾، و قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ**﴾، وإذا توفر ذلك الحق فبالتأكيد سوف نكون أحسن أمة أخرجت للناس، لقوله تعالى:﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ**

ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾، واذا اكتملت تلك الحقوق وقامت الموازين في كل جوانب الحياة، وعرف الشباب المخطط الاستعماري لأعداء أمته الذين يعملون بمختلف الأساليب للقضاء على الأمة العربية والإسلامية، ومسح العقيدة الإسلامية، والهوية الإيمانية، حتى لا يبقى لدى الشباب في قلبه مثقال ذرة من الإيمان بالعقيدة التي جاء بها رسول الرحمة عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام . وعلينا أن نذكر الشباب بدور الإعلام المعادي والمخطط الاستعماري، وتوضيح جميع مخططات ونوايا الشغوفين بالاستعمار لهذه الأمة الكريمة، ومحو جميع الأخلاق الإسلامية التي جاء بها نبي الرحمة . عليه أفضل الصلاة والسلام . وقد قال الله سبحانه وتعالى في هذه الأمة: ﴿**وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ**﴾، وقوله تعالى: ﴿**ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ**﴾، وقال الرسول في الحديث الشريف: " أن الله يحب من أحدكم أذا عمل عملاً أن يتقنه"، والإتقان في العمل يرتكز في كل جوانب الحياة للإنسان من أدنى شيء إلى أعلى شيء، ومن ضمنها نظام الحكم الذي نسعى إلى تحديده في هذا الكتاب، وفي هذه الأيام العصيبة التي تمر بها الأمة الإسلامية هنالك أمراض عديدة أوجدها أعداء الأمة عبر عملائهم في المجتمع المسلم، وعملوا على غرسها في داخل الأمة العربية والإسلامية من أجل إيجاد خلل في المجتمع الإسلامي، والتشكيك في عقيدة المسلم، ولم توجد هذه الأمراض إلا لعدم وجود الضمير الحي وقليلي

الأمانة، والله تعالى قال: ﴿**إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإنسان إِنَّهُ كان ظَلُوماً جَهُولاً**﴾، وقد أمرنا الله بأداء الأمانات، فقال تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أن تُؤَدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلى أَهْلِهَا**﴾، ولقد جعل الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم الأمانة دليلاً على إيمان المرء وحسن خُلقه، فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: " لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له". فالأنبياء والرسل هم أمناء الله في أرضه على شرائعه ودينه، لذلك كانت الأمانة واجبة لهم، كما قال هود عليه السلام: ﴿**أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنَاْ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ**﴾، وكما قال ملك مصر ليوسف عليه السلام: ﴿**إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ**﴾، وكما قالت ابنة شعيب . عليه السلام . في وصف موسى عليه السلام: ﴿**قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ أَن خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ**﴾.

إن الذين يمتلكون زمام الحكم في هذه الأمة غير مؤتمنين على أُمة محمد عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام؛ لأنهم لم يصلوا إلى زمام الحكم وفق المنهج الرباني، مما أوجد خللاً في نظام الحكم الإسلامي، وتلك الأمراض لم تكن موجودة في الأنظمة الإسلامية، وسوف نذكر جزءًا من هذه الأمراض وهي:

(١) القتل وهو منتشر في البلدان العربية والإسلامية ونخشى أن يجر ذلك البلدان الإسلامية إلى الحروب الطائفية

(٢) الأمن مفقود.

(٣) العدل مفقود

(٤) الرشوة متفشية...الخ.

(٥) الربا منتشر في كل تعاملات الإنسان المصرفية وغيرها.

وأبناء الأمة العربية والإسلامية الكبير والصغير، القوي والضعيف لا يمكن أن يأمنوا على أموالهم وأعراضهم إلا بإقامة نظام الحكم الإسلامي الصحيح، ولابد من إقامة الحدود وتطبيقها حتى يكف ضعاف النفوس عن شرورهم، وتدور الحركة دورتها الطبيعية دون أي منغصات أو شوائب داخل المجتمع الإسلامي. إنَّ الرشوة تعمي عيون الحكماء وتحرف كلام الصادقين، وإذا وجدت الرشوة في أي بلد ضاع الحق ووجد الباطل، وانتشر الفساد، وكثر الفقر، وانفلت الأمن، واتجهت الأمة العربية والإسلامية إلى كل الأعمال غير الأخلاقية. ومن واجب على كل مسلم أن يعمل على تطبيق المنهج الرباني في كل معاملاته وسلوكه اليومي، و حين تتجه الأمة العربية والإسلامية إلى تطبيق نظام الحكم الإسلامي الصحيح فسوف تكافح الرشوة بأي وسيلة حتى يقام الحق ضد الباطل، لأن الرشوة من أكبر المحرمات في الإسلام أن يعيش الإنسان بالمال الباطل، ورشوة الحُكام، ويتخذه سبيلاً للسيطرة على الحكم، والله تعالى قال: ﴿ **وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقاً مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾، كما لعن رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – الراشي والمرتشي في الحكم، وفي رواية : " لعن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الراشي والمرتشي والرائش بينهما" (أي الوسيط بين المرتشي والراشي).

(١) حرية الرأي والفكر والاعتقاد

لابد أن تتوفر حرية الراي والتعبير في نظام الحكم الإسلامي عبر قانون ينظم حريه الرأي عبر كل وسائل التعبير المقروءة، والمسموعة، والمرئية، وممارسة حياته التعبدية بكل الطرق

والأساليب المعروفة، والإسلام وحد الأمة تحت رايته، وأعلى كلمة التوحيد، وفتح البلدان، وذلك فيه العزة للأمة لتكون راية الإسلام هي الخفّاقة بين الأمم، ومن أجل أن يكون هناك وعي في حرية الراي والفكر والمعتقد، ونرحل بالقارئين والباحثين إلى القصة القرآنية؛ لأ نها درس للبشرية عن الحكم والمحكوم وهي عبرة لمن اعتبر، قال الله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠) وَعَلَّمَ آدم الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ أن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**﴾، والمعارضة في الإسلام مسوح لها أن تعبر عن رأيها، ويجب أن تكون القصص القرآنية والآيات الكريمة في القرآن دروس لا نها تعلم الحاكم والمعارضة كيف التعامل بينهم وكيفية تنظيم المعارض، انني عندما التأمل هذه الآيات الكريمة في القرآن نجدها توحي إلى تعليم الإنسان، أن في خلق آدم . عليه السلام . والحوار بين الله والملائكة وإبليس فيه نور، وموعظة ودروس عن كيفية المعارض والحاكم، إن التصور الإسلامي بشأن الإرادة في الإنسان فهي مناطة بالعهد مع الله، وفي أحداث المعركة التي تصورها القصة بين الإنسان والشيطان تذكرة دائمة للإنسان عن طبيعة المعركة، إنها بين الشيطان بين الإيمان وبين الحق والباطل، بين الهدى والإيمان، ولكنها في نفس الوقت درس ومن الخالق الحكيم رب السموات والأرض للإنسان من التعامل مع المعارضة ومع الحكم.

إنني عندما توقفت عند هذه القصة، وتأملت فيها، و في واقع الأمة الإسلامية اليوم، وعن المعارضة والحاكم وجدت فيها فوائد ودروس كثيرة يجب التأمل فيها، وكيف كان الحوار بين

الخالق والمخلوق، وبقدرة الخالق أن ينهي المخلوق، وفيها لمسات كثيرة نحو الهدي في نظام الحكم في الإسلام وخاصة في العصر الحديث، فعند توقفي عند قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾، هنا تتبين لنا كيفية الحوار، ونأتي في سياقه، وكيف كان رد الملائكة في هذ الحوار العظيم بين الخالق والمخلوق؛ لأن الملائكة هم من خلقه، ولكن الله سبحانه وتعالى يعلم الإنسان كيفية الحوار، وأن الخالق قد تحاور مع من خلقه، بقوله تعالى: ﴿**قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ**﴾، هنا رد المخلوق على الخالق هو درس يعبر أنه كان في الأرض مخلوقات، وكانت مفسدة، وكانت تسفك الدماء، إنهم كانوا مثل الإنسان اليوم الذي يرتكب المحرمات، وفي هذه الكلمات وصف دقيق لما يجري الآن في هذا الكون، والملائكة في الحقيقة لم يعرفوا ما علم به آدم . عليه السلام . بقوله تعالى: ﴿**إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾، فهذا العلم الغيبي الذي جعله الله له، وما علينا إلا أن نقول: سبحانك لا علم لنا إلى معلمتنا، وفي سياق هذه القصة في قوله تعالى:﴿ **وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ**﴾، ويتضح في حوارهم هذا احترامهم لخالقهم، وتعليم للإنسان أسلوب التخاطب بين الإنسان والإنسان، وبين الحكم والمعارض، إنها دروس للبشرية وعلينا الاتباع لتلك العبر، وننتقل إلى سياق اخر في هذه القصة العظيمة بقوله تعالى:﴿**وَعَلَّمَ آدم الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ أن كُنتُمْ صَادِقِينَ** ﴾، وهذه الآية فيها حلاوة الإيمان وحلاوة الإيمان بالغيب انه لله وحده، لأن الله علم آدم الأسماء كلها وعرضها على الملائكة، وهنا نتدبر ماذا كان رد الملائكة على خالقهم بقوله تعالى:﴿**قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**﴾، هنا جاء الدليل ودرس لكي نعلم أن

الغيب من أمر ربي سبحانه وتعالى. والقرآن هو دستور نظام حكم ومنهج رباني للحياة البشرية، ﴿**قَالَ يَا آدم أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ**﴾، وهذا يؤكد أن الملائكة ليس لهم علم بالغيب، ولوكان الله سبحانه وتعالى علمهم الغيب لنطقوا بما عرضه عليهم. فالله يريد أن يعلم البشرية أن هنالك مخلوقات سكنوا في الأرض قبل آدم، وأفسدوا، وسفكوا الدماء، وعند عجز الملائكة جهروا أمام الله بتسبيحهم لربهم، وهنا حدود علمهم، وهنا علينا إدراك حكمة العليم الحكيم ﴿**قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ**﴾.

إنَّ القصص في القرآن تمثل الروحانية، لأنهُ يوجد فيها حلاوة الإيمان في جيل بعد جيل، وأن الله سبحانه وتعالى جعل القرآن يفسر لكل جيل ولكل مكان وزمان، وعلينا أن ننظم الدعاة الذين يحملون الدعوة للبشرية، دعوة سلام ومحبة، وتكون خالصة إلى الله من أجل الاستجابة من قبل البشرية،﴿ **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدم فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا**﴾، واتى أمر ربي للملائكة بالسجود لهذا المخلوق الذي خلقه للخلافة في الأرض فسجدوا، ولكن المعارضة من المخلوق للخالق كانت موجودة، من إبليس، فقد ذكر الطين الذي خلق الله آدم منه ولكنه غفل عن السر العظيم المتمثل في الروح التي نفخها الله في هذا الطين وخلق منه آدم عليه السلام، ولكن هنالك سر عظيم في هذه القصة العجيبة، وهي درس للأمة الإسلامية وللبشرية، ولا يمكن أن يفهمه إلا من يمعن التفكير في أسرار القرآن الكريم؛ فالتفكير في القصص القرآنية هي بمثابة الدروس للبشرية، وليست قصصًا قد ذهبت أدراج الرياح، أو للتسلية، ولكنها عبرة لنا ودروس، وعلينا التفكير والتمعن فيها ليصبح حكمنا من أجل مرضاة

الله وليس غيره، وهنا نأتي بما جاء من الله عن ذلك المخلوق المتحدي، في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدم فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ**﴾، ولم يكتفِ برفض السجود، بل ذهب إلى أبعد من ذلك، وتوعد أن يغوي ذلك المخلوق عن الطريق، وقد أمر الله آدم وحواء أن يسكنا في الجنة لقوله تعالى:﴿**وَقُلْنَا يَا آدم اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾، ولكن ذلك المخلوق المتحدي لعظمة الله كان لآدم وحواء بالمرصاد من أجل إخراجهم عن أمر الله بالنهي عن الأكل من تلك الشجرة، وفعلاً نجح في أول إغواء وأخرج آدم وحواء من الجنة، قال تعالى:﴿ **فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ**﴾، هنا خرجا من الجنة إلى هذ الكون، ولكن لازال التحدي من ذلك المخلوق الرافض أمر ربه. وعند إغواء آدم وحواء عليهما السلام غضب الله عليهم لانهم رفضوا أمر ربهم،،، ولكن الله تاب عليهم بعد الغضب، لقوله تعالى:﴿**فَتَلَقَّىٰ آدم مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾، وهذ درس أن الله يغفر للعبد الذي يتوب، ولكن إبليس ظل متحديًا مصرًا أن يغوي عباد الله الذين من ذرية آدم عليه السلام، وفعلاً نجح في إغواء الكثير عن الحق والصراط المستقيم الذي أمر به، وأنزله على الأنبياء والمرسلين، وكان الصراع منه في حياة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وكان هنالك المنافقون، والطلقاء، ولم يكلِ الله الأمر في محاكمتهم لرسوله، لأن ذلك من خصوصيات الله، وهى درس للحاكم والمحكوم وعلماء الطوائف الإسلامية، وعند الانتهاء من هذا الدرس نأتي إلى ختام الحوار بين الخالق والمخلوق،﴿**قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا**

قَلِيلًا (٦٢) قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَأَن جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا (٦٣) وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾،غير أنَّ هناك عباد الله المخلصين لم يقدر عليهم ذلك الشيطان؛ لأن الله تعالى قد حماهم من الوقوع في مصائد الشيطان، لقوله تعالى:﴿**أَنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا**﴾، فهم مزودون بالعقل والحواس، ويمتلكون الإرادة، وقال تعالى: ﴿**قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٣٩)**﴾ هنا الوعيد الذي سوف يكون المصير لذلك المخلوق الرافض لأمر ربه، هو ومن اتبعه، انه الخلود في النار، إلا من تاب وعمل عملاً صالحاً فإن الله غفورٌ رحيم.

قال الله تعالى في وصف أمة محمدٍ صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**﴾، إنه لفخر لأمة الإسلام هذ الوسام العظيم، فيجب أن نكون عند مستوى المسؤلية في هذا الكون، ونكون دعاة خير، وليس دعاة الفتنه و القتل والدمار للإنسانية، إنها قدسية من الله لهذه الأمة أن تحمل هذا المعنى العظيم، والحِمل الذي تحملته هذه الأمة في النهي عن المنكر، ذلك أمر رباني تحمله هذه الأمة على عاتقها تجاه المسلمين وغيرهم، إنها الأمانة الكبرى يتحملها كل مسلم، وعلينا أن نكون دعاة للأمن والسلام في كل بقاع الأرض الذي جعل اللهُ الإنسانَ خليفة فيها. وعلى أبناء الأمة أن يسارعوا في عمل الخيرات، ويعملوا في الصالح العام من أجل أن نكون قدوة لسائر شعوب العالم، ونعمل بكل جهد إلى الالتحاق بالأمم المتحضرة في العلوم والتكنلوجيا، ونكون سباقين

في الاختراعات التي تخدم البشرية، وتكون الأمة الإسلامية قدوة في الخير والنهي عن المنكر. وعلى الأمة أن تكون متقدمة في المجالات العلمية، وعمارة الأرض. وصيانة الحياة للإنسان من الشر والفساد من أجل بناء الشباب وتعليمهم والحفاظ عليهم من الانحراف والانخراط في الجماعات التي تعمل على تدمير البشرية. اننا نعرف أن الطريق شاق ومتعب، ولكنها ضرورة لإقامة المجتمع الصالح وصيانته، وهذا فيه مرضاة لله تعالى، ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: " من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإنْ لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان".

دور الإعلام: للإعلام دور في بناء الإنسان، ومن خلاله يعبِّر الإنسان عن رأية بكل حرية، وبه تصحيح الأخطاء عند الحاكم والمحكوم، كما أن للإعلام أهمية في بناء الأوطان، فواقع الأمة يُعرضُ من خلال الإذاعة والتلفزة، إذ يتم تسليط الأضواء على ما يهم الإنسان المسلم في أمور دينه وحياته، بدلاً من تصورات الغرام والوجدان التي تخلق المشاكل في أوساط الشباب الذين يطمحون إلى التغير، وتقضي على مشاعره الوطنية ومساهماته في البناء نحو التغير داخل المحيط الإسلامي والعالمي.

إنَّ العالم أصبح اليوم يعيش كأنه في قرية صغيرة لتوفر جميع وسائل الإعلام الحديثة، وكلُّ ما يحدث في العالم أصبح أمام الملأ، ويعرفه جميع الساكنين على وجه الكرة الأرضية خلال ثوان، وأصبح الإعلام العربي والإسلامي مستهدفاً بين وقت وآخر، فالإعلام العربي والإسلامي ليس لدية السياسية الإعلامية الحكيمة والصادقة، وولي لديه وعي كامل بالمخاطر التي يحيكها أعداؤنا.

إن الذي يريد أن يبني أمته من خلال الإعلام عليه أن يتعامل بمصداقية من خلال منبره الإعلامي، وينهض بأمته داخل المحيط الإسلامي والدولي؛ لأن الإعلام له أهمية في بناء الأجيال القادمة والحاضرة، وهو سلاح ذو حدين، والذي يجب أن يتسلح به الشباب من أجل النهوض بأمته وشد عزيمته إلى مواكبة الأمم المتقدمة والتي تجري سرعتها مثل الرياح لتحقيق أهدافها.

إنَّ على الإعلام أن يعرِّف الشباب المسلم بهموم أمته، وما تواجهه من الضغوط السياسية والاقتصادية العالمية، ويجب أن تكون التوعية مستمرة في أوساط الشباب المسلم عن ما تواجهه الأمه من الأعداء، ليتعرف الشباب عن ما يواجهونه من الحرب الإعلامية التي تريد أن يكون الشباب المسلم لا صلة له بدينه ولا بعقيدته الإسلامية، على الإعلام مواجهه ذلك بتوعية الشباب المسلم حتى لا يبقى عبداً للاستيراد الذي يقضي على الاقتصاد الإسلامي، ويغدو بذلك داعماً للاقتصاد المعادي لهذه الأمة.

إنَّ الإعلام هو شمس الحرية، وهي أملنا وأمل الشباب المسلم، لذلك على المنابر الإعلامية في جميع أقطار الأمة العربية والإسلامية توعية الشباب بالمخطط الاستعماري لأعداء أمته الذين يعملون بمختلف الأساليب للقضاء على الأمة العربية والإسلامية، ومسح العقيدة الإسلامية والهوية العربية والإسلامية، حتى لا يبقى لدى الشباب في قلبه مثقال ذرة من الإيمان بالعقيدة التي جاء بها رسول الرحمة عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام، وعلينا أن نذكر الشباب بدور الأعلام المعادي والمخطط الاستعماري، وما يصرح به الكثير من مفكريهم المتعصبين الحاقدين على الإسلام والمسلمين، ومنهم المستشرق الفرنسي كيمون الذي قال: (اعتقد أن من

الواجب إبادة خمس المسلمين، والحكم على الباقين بالإشغال الشاقة، وتدمير الكعبة، وضع محمد وجثته في متحف اللوفر). وليس بعيدًا عن ذلك ما قال أحد الصحافيين الغربيين في إحدى مقالاته: (أن الشيوعية أفضل من الإسلام؛ لأنها في الأصل فكرة غربية يمكن الالتقاء معها، أما الإسلام فلا التقاء معه، ولا تفاهم إلا بلغه الحديد والنار) وقال احد المنصرين لوبرت ماكس: (لن تتوقف جهودنا وسعينا في تنصير المسلمين حتى يرتفع الصليب في سماء مكة، ويقام قداس الأحد في المدينة)، وفي صحيفة يديعوت احرونوت الإسرائيلية في تاريخ ١٨ / ٣ / ١٩٧٨م نشرت مقالاً لأحد اليهود جاء فيه: (إنَّ على وسائل إعلامنا ألّا تنسى حقيقة هامة وهي جزء من استراتيجية إسرائيل في حربها مع العرب، وهي أننا قد نجحنا بجهودنا وجهود أصدقائنا في إبعاد الإسلام عن معركتنا مع العرب طوال ثلاثين عاماً، ويجب أن يبقى الإسلام بعيداً عن المعركة، ولا يجب أن نغفل لحظة واحدة عن تنفيذ خططنا في منع استيقاظ الروح الإسلامية بأي شكل وبأي أسلوب)، ويقرر صموئيل زوير رئيس الجماعات التنصيرية أن على المنصرين مهمة كبيرة، إذ يقول: (إنَّ مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقًا لا صلة له بالله، وبالتالي لا صلة تربطه بالأخلاق وتكونوا بعملكم طليعة الفتح الاستعماري في ممالك إسلامية، لقد هيأتم جميع العقول فيها لقبول السير في الطريق الذي سيتم له، وهو إخراج المسلم من الإسلام، إنكم أعددتم نشئاً لا يعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها).

لقد نشروا الدعارة في صفوف الشباب المسلم، وأوجدوا لهم مساكناً في البلاد الإسلامية من خلال الأماكن التالية: وجود المسرح في البلاد الإسلامية الذي يوجد من خلاله كل ما يخل بالآداب الإسلامية، وجود السينما والقنوات الفضائية لبث الأفلام المخلة بالآداب الإسلامية،

وكذلك المسلسلات في الإذاعة والتلفزيون التي يظهر فيها الحب والغرام والزي غير الإسلامي، ومن المؤسف أن هناك عائلات تقلد ذلك، وبذلك يسهل نشر كل سمومهم غير الأخلاقية في أوساط الشباب المسلم، وكما قال أحد أعداء الأمة الإسلامية: كأس وغانية تفعل في الأمة المحمدية أكثر مما يفعله ألف مدفع.

إنَّ على الإعلام العربي والإسلامي توضيح جميع مخططات ونوايا الشغوفين بالاستعمار لهذه البلد الكريمة، وقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ أن هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ**﴾، إنه تحذير من الذي خلق السموات والأرض لأمة الإسلام الذي اتبعوا الهدى ونور الحرية، وقال تعالى في هذه الأمة: ﴿ **وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَأن كانت لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كان اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمانكُمْ ۚ أن اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ** ﴾، وقوله تعالى:﴿**الَّذِينَ أن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ**﴾.

إنَّ الإسلام يأمرنا في بإتقان العمل في جميع مجالات الحياة، حيث قال الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الحديث الشريف: " أنَّ الله يحب من أحدكم إذا عمل عملاً أن يتقنه ". والعمل الإعلامي من أهم الأسلحة في هذا العصر عصر التكنولوجيا؛ لأن الكرة الأرضية أصبحت كقرية صغيرة، والعمل الإعلامي واجب الإتقان فيه. وإنه من المؤسف أننا قد سمعنا مئات القرارات صدرت من قمم عربية وإسلامية ولم نرَ أي تنفيذ، وهي في كل شأن من شؤون

الحياة التي تخص أبناء الأمة العربية والإسلامية ولكنها غير سارية المفعول مما ادى إلى عدم الثقة لدى الشباب المسلم في القادة الذين يتولون مقاليد الحكم في الأمة العربية والإسلامية، إننا ندعوهم إلى الرجوع إلى عقيدة الإسلام، وإلى النظر إلى الشعوب العربية والإسلامية بعين المسؤلية، ومن واجبنا وواجب الدعاة والمفكرين والكُتَّاب والصحفيين أن يذكركم لأن الذكرى تحيي الضمير لدى المؤمن، فقد قال الله تعالى:﴿وَذَكِّرْ فَإِن الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾. نذكِّرهم من أجل اصلاح الاعوجاج إن وُجد.

ـ صوررة الحكم في الإسلام:

لقد وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم في مواقع متعددة توضح مسألة الحكم المنصف، وهي مسألة أساسية وجوهرية في مسار بناء الدولة الإسلامية، ونورد عددًا من تلك الآيات الكريمة في هذه المسألة، قال تعالى: ﴿**فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ**﴾، وقال تعالى: ﴿**وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ**﴾، قال تعالى: ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**﴾، قال تعالى : ﴿**حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ**﴾، قال تعالى:﴿**قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ**﴾ قال تعالى:﴿ **قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا أَن اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ**﴾، قال تعالى: ﴿**وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (٤٩) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾، قال تعالى: ﴿ **يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً**

فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ أن الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾، قال تعالى:﴿أن اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ أن اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ أن اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾(٥٨)، قال تعالى:﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(٤٧)، قال تعالى:﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾، قال تعالى:﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾.إن الآيات الكريمة أعلاه توقظ الضمير لدى الإنسان؛ فالحكم في العقيدة الإسلامية هو الحكم العادل الذي ليس فيه مجاملة ولا وساطة ولا مراعاة لأحد، فيه يتساوى الكبير والصغير، والقوي والضعيف، ويأمر أن يكون الناس سواسية أمام العدل والقضاء، فمنذ أقرت دعوة الإسلام تعامل أبناء الأمة الإسلامية بهذه المبادئ الربانية أصبح في عهد من العهود المتقدمة في صدر الإسلام وفي عهد الخلفاء الراشدين . رضي الله عنهم . كان يمشي أي فرد من أبناء الأمة سيراً على الأقدام من بقاع الأرض الشاسعة إلى الحجاز من أجل إنصافه لأنه متأكد أنه سوف ينال حقه ممن ظلمه، ولو كان لغريمه شأن في الإسلام، أو مقام رفيع، أو سابقة في الإسلام. وفي العصر الحديث وقرب المناطق التي في الدول من العواصم العربية والإسلامية فالمواطن المسلم لا يجد من ينصفه من ظالميه، وإنما يجد آذانًا صماء، وقلوبًا متكبرة، وفسادًا وطغيانًا، غير أنَّ في قلوبنا قليل من الأمل بعد الأحداث التي حصلت في بعض الدول العربية عام ٢٠١١م، ولعلها تكون صحوة ضمير لدى القادة والساسة في الدول العربية والإسلامية، فأبناء الأمة العربية والإسلامية يعيشون اليوم في داخل أوطانهم كأنهم غرباء في ظل الأحداث العالمية المتصادمة اقتصادياً

وسياسياً صداماً أعمى، ولا يليق بالمسلمين في العصر الحديث ونحن جزء من هذا العالم التغافل وعدم التعاطي الجاد والمثمر مع أحداث العصر ومتغيراته، وإلا فماذا سوف يقول لنا الله في ذلك اليوم ﴿ **فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ (٣٣) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٧) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ (٣٩) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (٤٠) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (٤١) أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ (٤٢)**﴾. إن علينا أن نتماشى وفقاً لمعطيات العصر برؤية إسلامية صادقة؛ لأنها النجاة لنا ولأجيالنا الصاعدة من سيطرة مظلة النفوذ العالمي المقيت والمعادي لهذه الأمة، وهنالك أحزاب وفصائل حراك مسلحة في معظم الدول العربية والإسلامية وديننا الإسلامي أمرنا أن ندعو إلى الحوار والإصلاح بين هذه الأحزاب والحركات المتصارعة وفقاً لرؤيا صادقة من أجل إخراج الأمة العربية والإسلامية من الصراعات الداخلية والخارجية، ولنا أمل في شباب الأمة العربية والإسلامية، والدعاة، والمفكرين، والكتاب، والصحفيين أن يدعو إلى حوار بين المذاهب والطوائف الإسلامية بدلاً من حوار الحضارات والديانات الآخرى، وإخراج الأمة من النظريات الضيقة إلى رؤىً إسلامية تتواكب مع العصر الحديث، والإسلام أمرنا أن نتشاور في كيف يكون الحكم والطرق التي نسلكها وفقاً لطبيعة البلدان الإسلامية، وتقسيماتها الاجتماعية، على أن لا نخرج من روح الإسلام، فكتاب الله هو الفيصل، ومن تمسك به نجا ومن خالفه هلك وأهلك الأمة التي يحكمها، وسالت الدماء التي حرمها الله وجعل الإسلام حرمة دم المسلم وعرضه عند الله كبيرة تفوق حرمة بيت الله الحرام ، ففي الحديث عن عبد الله بن عمر- رضي الله عنهما - قال: " رأيت رسول الله صلى الله عليهوعلى آله وسلم، يطوف بالكعبة ويقول: ما

أطيبك وأطيب ريحك وما أعظمك وأعظم حرمتك ، والذي نفسي بيده لحرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك ماله ودمه وأن تظن به إلا خيراً "، وفي الحديث أيضاً "لهدم الكعبة حجراً حجرً أهون من قتل المسلم " وفي الأمة العربية والإسلامية نرى الدماء تسيل، والأعراض تُنتهك دون أن يكون هناك صحوة ضمير عند أبناء الأمة العربية الإسلامية، أو قادتها، أو ساستها، الذين يقولون أنهم مصلحون في البلدان العربية والإسلامية، فأين ضميرهم؟ ألا يعلمون أنهم سوف يحاسبون عندما يصبحون بين يدي الله تعالى، ولن يكون معهم أحد من رفاق دربهم إلا عملهم وما قدموا من خير أو شر، لقوله تعالى: ﴿**يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (٦) فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**﴾. ونحن نعرف ونقدِّر أنه لا يمكن إنجاز جميع المواقف الحاسمة في عشية وضحاها، وأن كل داعية ومفكر وكاتب وصحفي أن يبدأ بنقطة البداية، ونسأل من الله لكل مسلم التوفيق والنجاح، وتحقيق العدل والأمن والسلام، والشورى، والخير، للامة العربية والإسلامية، ونذكركم بقوله تعالى: ﴿**قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى (٥٢) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ (٥٣) كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ (٥٤) ۞ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ (٥٥)**﴾.

ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: "عامل الناس بما تحب أن يعاملوك"، وقال: " أحب لغيرك ما تحب لنفسك".

(٣) حق الشورى واختيار الحاكم

قال الله تعالى: ﴿**وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ**﴾. إن أمة الإسلام بحاجة إلى دعاة صادقين؛ حتى تعرِّف الأمة العربية والإسلامية بحكومة الإسلام؛ لتكون هي المرجع لكل حاكم يحكمها، وتقدم البلاغ قبل الحساب، وتكون الأمة الإسلامية هي المرجع لتختار من يحكمها، ويكون الحاكم أجيرًا عند الأمة وليس العكس، وعلى الدعاة، والمفكرين، والصحفيين، أن يقدموا أنموذجًا صحيحًا عن العقيدة الإسلامية في كل المجالات حتى يعرف المسلم وغير المسلم العقيدة الصحيحة في السياسة، وفي نظام الحكم، وفي الاقتصاد، ...إلخ حتى نكون قدوة في هذ الكون. اننا نكتب من أجل الأمة العربية والإسلامية، ونصدر هذه الأحرف على نفحات من حنين، حنين للوطن، وترابه، وأشجاره، وحنين على شبابنا الذين يذهبون قتلى في جبهات القتال سواء مع هذا الطرف أو ذاك، فإلى متى سنظل نتباكى أو نقلب ذات الشجون والأحاسيس على هدر كرامة الإنسان في الأمة العربية والإسلامية وهنالك دماء تسيل وتسكب من أبناء الأمة سواء مع هذا الطرف أو ذاك. فإذا نظرت للوطن انتهكت كرامته، وإذا نظرت إلى الإنسان أُهدر دمه، وإذا نظرت إلى الحيوان أو الشجر أو أي كائن حي في ربوع ديار الإسلام فقد أهدرت كل مكونات الحياة؛ لذلك فنحن بحاجة إلى عقول رشيدة يسوقها ذاك المنطلق الإسلامي ليست مع هذا الطرف أو ذاك، وإنما من أجل رفع شعار السلام أولاً، ومن أجل إيقاف الصواريخ والمدفعية والآر بي جي والرشاش وأزيز البندقية، لأن الذي يُقتل هو مسلم، والخاسر هو مسلم، فإننا ندعو أهل العقول التي تسعى في الخير ومن أجل السلام. إن النساء والأطفال يحنون ليلاً ونهاراً من أجل لقمة العيش التي

لم يجدوها نظراً للحروب المشتعلة في داخل الأمة، وكذلك الطلاب الذي انقطعت دراستهم، أو الذين تقطعت بهم السبل في الدول المبتعثين للدراسة فيها، ومن المؤسف أنهم أصبحوا كالمتسولين في الشوارع دون أن يجدوا أي حلول لهم غير حلول الوعد والوعود المكذوبة. لقد أصبحت الدويلات الإسلامية لعبةً في يد تلك المنظمات، وكذلك من شاركهم من الدول العالمية، أن تلك الدول والمنظمات هي شريكة أساسية في الحروب، وهي اللاعب الأساسي في الاقتصاد، وفي السياسة، ليس على مستوى الشرق الأوسط فقط، وإنما على مستوى العالم بأسره، وهي الرابح الأكبر ؛ لأنها شريك أساسي في المصانع الحربية التي تزود دول المنطقة العربية والإسلامية بالسلاح، ولا هم لهم سوى كسب المال، أما الإنسان وحقوق الإنسان فهي بعيدة عنهم وما يدّعونه من مناصرة حقوق الإنسان هو مجرد أكذوبة القرن الواحد والعشرين. إننا بحاجة إلى لم الصفوف سواء في الداخل أو الخارج، وإلى كف أيدي المتلاعبين بدماء الأمة، لأن هؤلاء شبابنا وهم الأجيال التي نتطلع إلى رؤيتهم ينافسون في العلم، والاقتصاد، والتكنولوجيا، ويسعون إلى مواكبة الأمم الذين سبقونا في العلوم لأجل خدمة الإنسان، وليس لهتك عرضه، وكرامته، ودمه، كما هو حاصل اليوم. إن الفوضى واردة والاحتمالات متوقعة جدًا بنسبة٩٩% في بلد لا تحكم فيه المؤسسات الدستورية، والعالم اليوم يعيش في غرفة واحدة لتوفر الاتصالات والفضائيات والانترنت، وأي بلد لا تحكمه مؤسسات دستورية معرض للفوضى، وأي تحرك شعبي ضد الحاكم المستبد قد يكون بداية دمار لأي شعب، وانتكاسة للبلد الذي لا تحكمه المؤسسات الدستورية ودولة القانون، ويدخل بها نفقاً مظلماً وفوضى دائمة، ولكن عندما تكون هنالك مؤسسات دستورية وطنية فاعلة، والقانون يبسط نفوذه على والكبير

الصغير في البلاد، فيتم ضبط هذا الخلل الجزئي، والسيطرة عليه وتجاوزه بحزم وقوة، فهاهي البلدان التي تحكمها مؤسسات دستورية تودع رئيساً، وتستقبل في نفس اليوم رئيسًا آخر، ولفترة محدودة في ظروف استثنائية لا تشبه حكام العرب والمسلمين الذين يبقون في الحكم حتى الوفاة، أو يقوم مستبد آخر بالانقلاب على مستبد مثله يحكم وفق هواه لا وفق عقيدة الإسلام. ولنا في التاريخ أمثلة كثيرة فقد استطاع الإسلام في عصور سابقة أن يحكم بالمؤسسات الدستورية مثلاً في عهد أبي بكر وعمر . رضي الله عنهم . وكان هناك تفاهم وفق منهج الإسلام والشورى التي هي أساس الحكم، وبها تقوم المؤسسات الدستورية والقانونية، ولكن في أواخر خلافة عثمان حصل خلل في المؤسسات الدستورية، وذلك لأن مروان ابن الحكم كان الحاكم الفعلي لكبر سن الخليفة عثمان . رضي الله عنه . وأدى ذلك إلى مقتل عثمان على يد المنافقين الذين دخلوا الإسلام لكي يستضلوا به لتنفيذ نزواتهم الشيطانية، ولقد حاول الخليفة الرابع علي . كرم الله وجهه . إعادة نظام المؤسسات الدستورية التي جاء بها منقذ البشرية صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأخرجنا بها من الظلمات إلى النور، ولكن خروج الذين يحبون الدنيا والطامعين في الحكم والجبروت والاستعلاء في الأرض أدى إلى حرب صفين التي هدمت نظام الحكم في الإسلام، وعاشت الأمة في ظلمات وتيه، ونفق مظلم، لنزوة شخص يريد أن يحكم الأمة بجبروته وطغيانه، وهاهي الأمة تتجرع مرارة تلك الحماقات والنزوات، والتحكم بالقوة الجبرية حتى الآن. وهناك بلدان أخذت العبرة من حكم الفرد وطاغوته، وعملت بكل قوتها على قيام المؤسسات الدستورية والقانونية، والآن استطاعت تلك البلدان أن تثبت أن لا عصمة لمخلوق، ولا ضامن لحرمة الدولة وكيانها سوى القانون والمؤسسات الدستورية الفعليه وليس الشكلية منها.

وفي البلدان العربية والإسلامية التي سقطت وغرقت في الدماء، بسبب نزوات فردية أو طائفية مشابهة حين غابت مؤسسات الدولة وقانونها، فلم تستطع البلاد أن تنفك عن نزق الزعامات الوهمية بالتشبث بالسلطة، وراح الشعب والوطن بأسره ضحية لذلك الهوس حتى اليوم، وما بلادنا وغيرها إلا نماذج لسلطة الفرد لا الدولة. متى سندرك أن الأفراد زائلون، والدولة ومؤسساتها الدستورية هي الباقية طال الزمان أم قصر. وقد يقول من له مصلحة من الحكام المستبدين في العالم العربي والإسلامي اليوم: إنَّ المؤسسات الدستورية والقانونية هي علمانية، ونحن نؤكد أن كل الحكومات التي تنورت بنور الإسلام في الحكم والمعاملات اليومية في العالم الغربي حكمت بدينها ولم تفرط في عقيدتها المسيحية أو اليهودية، فالنظام والمؤسسات الدستورية لا تبعدهم عن دينهم، وهل تعلم أخي المسلم ما معنى فصل الدين عن الدولة؟ ومَن هو الذي ينادي به؟ لابد أن أقول لك أخي ما معنى فصل الدين عن الدولة، ولابد أن تعلم بأن السويد والنرويج وفنلندا وأغلب الدول الأوروبية تضع على أعلامها علامة الصليب بحجم كبير بطول وعرض العَلَم، أما أمريكا وبريطانيا قِبلة الحرية والديمقراطية في العالم فيخوضان حروبًا صليبية ناعمة في مشارق الأرض ومغاربها، وتدفع حكوماتها مليارات الدولارات لنشر النصرانية في أفريقيا وآسيا. ونحن في الإسلام عندما تريد نشر الدين الإسلامي في أي بلد يُطلق عليك إرهابي أو داعم للإرهاب، أما بلد الرُقي والعدل والجمَال فرنسا فمنعت النساء من الحجاب والنقاب، وكم من حادثة اعتداء شاهدناها على المحجبات، أما الكيان الصهيوني فأصبح يسمي نفسه بكل وقاحة واحة الديمقراطية في الشرق الأوسط (الكلمة الاستعمارية الجديدة التي أطلقوها

على الأمة) وليس هذا فقط، بل أن دستورها هو التوراة، وقوانينها تنص على يهودية الدولة، وإنها لليهود فقط دون غيرهم.

إن مثقفي المسلمين فقط هم من يطالبون بفصل الدين عن الدولة، وتجد بعض المسلمين ينساقون خلف هذه الإدعاءات الساذجة، وتقوم البلاد الغير إسلامية وعملاؤهم بدعمهم، وكل همهم تدمير الأمة الإسلامية، والطعن في نظام الحكم الإسلامي الحديث، ونحن نقول لهم: إن فصل الدين عن الدولة هو فكرة صهيونية، وهم صنعوها لكم أنتم لأنهم يعلمون أن الإسلام يهدد طغيانهم وتجبرهم في الأرض، فالإسلام يجعل الناس سواسية كأسنان المشط، والشورى أساس الحكم لقوله تعالى: ﴿**وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ**﴾، وهذا ينافي طغيان الظالمين الذين يريدون أن يتملّكوا رؤوس العباد بدون عقيدة أو مرجع ديني، وإنما استجابة لأعداء الأمة الذين ليس لهم أي غاية سوى تشوية النظام الإسلامي الذين اخذوا ما يصلح لهم في نظام الحكم والمعاملة، وعملوا لهم حكام من أبناء جلدتنا وفق نظام أعدوه لهم، والغاية لهم العبث والتسلية فقط ولنبقى في الانتكاسات المحزنة، وفي دروب التأخر المظلم، والانحطاط المادي والروحي المقيت، ولا يمنعهم دين على وجه الأرض من طغيانهم سوى الإسلام. فلا عز لنا إلا بالإسلام، فمهما ابتغينا العِزة في غيره أذلنا الله، والحكم في الإسلام وفق نظام مؤسسي ودستوري وقانوني وفق منهج الإسلام لا غيره، والله سبحانه وتعالى قال: ﴿**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (٤٤) وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾ وقال تعالى: ﴿**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ ، وقال تعالى: ﴿**لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا**﴾.

إن الحرية حق من حقوق أبناء الأمة العربية والإسلامية، وبها حُررت الأمة العربية والإسلامية من العبودية، وخرجت إلى نور الحياة، والعدل، والشورى، والصدق، والأمانة، وقول الحق، ولولا ذلك لما قام هذا الدين.

إن الإسلام نظَّم الحياة الشاملة فيما بين الإنسان وربه، وعلاقات المجتمع، والعلاقة بالعالم، ونظم حياة المسلمين من الفرد والمجتمع إلى الدولة عبر الثقافة العقلية للمسلم، والعقيدة الروحية للفرد والمجتمع، لقد جاء رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالشورى ، وأمر بها ن قبل الرحمان الرحيم خالق الكون جلت قدرته، ففي عهده صلى الله عليه وعلى آله وسلم أُمر بمشاورة أمته، وكان الأمر شورى بينهم في كل شأن من شؤون الحياة، ما عدا التبليغ الذي خصَّه الله به، وقد قال الله تعالى في توجيه إلى نبيه الكريم: ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ** ﴾، أن الشورى التي أمر بها نبي الرحمة في مشاورة أمته والتي كان يشاور بها صحابته . رضي الله عنهم . حتى قال أحد صحابته: هل أمرت يارسول الله بهذا الموقع من الله سبحانه وتعالى أم هي الحرب والمكيدة ؟ قال: بل الحرب والمكيدة، فأبدى ذلك الصحابي الجليل رأيه في تغيير الموقع، فغيَّر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الموقع استجابة إلى مشورة الصحابي لما رأى فيها من المصلحة، وكذلك في الخندق استجابة للشورى أثناء غزوة الأحزاب على المدينة، وقد جعل الله . سبحانه وتعالى . الشورى ملزمة على نبيه وأمره أن يعفوا عنهم، وأن يأمرهم باللين، ولا يغلظ عليهم بالقول، ولا بالحديث وأمره أن يستغفر لهم. وطالما كانت الشورى ملزمة على نبي الرحمة فهي ملزمة في

كل عصر من العصور ولنا في رسول الله . صلى الله عليه وعلى آله وسلم . عبرة وعظة بأنه لا مكان للطواغيت في هذه الأمه. وبعد أن لحق رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالرفيق الأعلى ترك الأمر شورى بين المسلمين، وقال جل شانه: ﴿**وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ**﴾.

وكان أول ما جاء في الشورى على لسان ملكة اليمن الذي ذكرها الله . سبحانه وتعالى . في القرآن الكريم وهي بلقيس التي شاورت الملأ أي القادة وعظماء قومها آنذاك، حيث قال الله سبحانه وتعالى واصفاً ذلك الحوار العظيم: ﴿**قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ (٢٧) ٱذْهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (٢٨) قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (٣٠) أَلَّا تَعْلُواْ عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣١) قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ أَفْتُونِي فِيٓ أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ (٣٢) قَالُواْ نَحْنُ أُوْلُواْ قُوَّةٍ وَأُوْلُواْ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٣) قَالَتْ أَن ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤)**﴾ .

إن الشورى ملزمة حتى بين الزوج وزوجته في أصغر شي إلى أكبر شي بينهم، لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾، وقد ترك الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولاية الأمر بعده لمن توليه الأمة الإسلامية من الصحابة الكرام، وكانت أعظم شورى وأعظم حوار في تاريخ الأمة الإسلامية في سقيفة بني ساعده، وكذلك تولى الخلفاء الراشدون ذلك الأمر بالشورى والبيعة، ولا أظن أن الصناديق في هذا العصر أصدق من تلك البيعة العادلة التي كانت في عهد الخلفاء، ولكن ضاعت في عصر من العصور، وغطت

الأمة الإسلامية في ظلمات لعدم تمسكهم بالشورى والعدل، وبدون الشورى لا يوجد عدل؛ لأنها أساس الحكم وبدونها نتحول إلى الفوضى كما هوى حاصل الآن.

لقد جعل الإسلام نظام اختيار الحاكم شورى بين أهل الحل والعقد في البلاد الإسلامية، ولهم الحق في محاسبته ومراقبة عمله، ونصحه وتوجيه المشورة إليه، وتضح ذلك في قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . رضي الله عنه . مخاطبً الصحابة حوله: (لا خير فيكم إذا لم تقولوها (أي النصيحة وكلمة الحق) ولا خير فينا إذا لم نقبلها). وعلى كل من تولى رقاب الأمة أن يعي ذلك، فيختار له من يعينه في إدارة نظام الحكم.

ولا يمكن أن تكون السلطة دائمة في يد شخص محدد؛ حتى لا يتمكن حب السلطة والحكم في قلبه، لأنه . في نظري . تؤدي إلى كثير من المشاكل، وفي بعض الأحيان إلى فتن، وقتل النفس المحرمة.

فنحن نرى أنَّ مصلحة الأمة بضرورة أن تكون فترة الحاكم محدودة، وألا تتجاوز ثمان سنوات في أقصى حدودها؛ حتى لا تطمع نفس الإنسان بالسلطة وتضيع منه الأمانة.

كما أن علينا واجب ديني أمرنا به الإسلام هو تقديم النصيحة إلى الملوك وحكّام العرب والمسلمين، وكذلك أبناء الأمة العربية الإسلامية من أجل عدم اللجوء إلى محاكم الكفار، وإنما نلجأ إلى تحكيم كتاب الله و سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ويكون ذلك على أيدي أهل العلم الذين هم ورثة الأنبياء، فالحل عندنا ولله الحمد، وحل مشاكلنا عندنا لا صعوبة فيه، وإنما الشأن في الرجوع إليه، والإيمان به، والاقتناع بما فيه، هذا هو الشأن، ولذلك لمّا درج

عليه سلف هذه الأمة سادوا العالم كله، وأسقطوا الدولتين العظيمتين في وقتهم، دولة الفرس ودولة الروم، وصاروا تحت حكم المسلمين، ووجدوا الراحة تحت حكم الإسلام.

ونقول إنه لابد من التعددية، وترك المذاهب الباطلة التي تنخر في جسد الأمة، وإن على الدعاة والمفكرين والكتّاب أن يذكروا عند توعيتهم عن نظام الحكم في الإسلام الذين تكبّروا على حكم الله وهم في الحقيقة مصابين بجنون العظمة، سواءً كان في عصور غابرة، أو في هذ العصر الحديث، مدّعين أن الحكم لهم، وأن البشرية هم عبيد لهم، أولئك هم وحوش العصر القديم، والعصر الحديث، إنهم يستكبروا في الأرض، وهم من هم بالقياس إلى عظمة وخلق الله. فكل استكبار في الأرض فهو بغير الحق، استكبروا واغتروا، إنه الشعور الكاذب الذي يتملك الطغاة، الشعور بأنه لم تعد هناك قوة تقف أمام قوتهم. ونسوا أو تناسوا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة. إنها بداية القسوة، والتمرد على نظام الله تعالى في الكون، ولهذا نتعجب من نهاياتهم المخزية، فمثلاً: قوم عاد وثمود كيف كان مصرعهم من عند الذي خلقهم، وذلك في قوله تعالى:﴿**فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (١٥) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ (١٦) وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾، وعلينا أن نتأمل أنه كان بينهم مؤمنين ولكن الله هو العادل نجّاهم من عذاب قومهم، ﴿**وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ**﴾، إنها عبرة لطغاة العصر القابعين في الغرف الفاخرة، ويتسلطون على عباد الله الصالحين. إن مصرع عاد وثمود جعله الله للبشرية عبرة

ونذير، إنه لمصرع مخيف، والله يكشف لنا سلطانه الذي لا ترده قوة، ولا يعصم منه لا قصور، ولا مستكبر جبار..

إن الطغاة سوف يحاربون الدعوة إلى الرجوع إلى الحكم الربّاني ليس خوفا على الشعوب، وإنّما خوفاً على عروشهم ومصالحهم الدنيوية، تلك المصالح الفانية وكذلك من رضعوا في مدارس الغرب أو الشرق ويعملوا على فصل الدين عن الدولة وفق هواهم، أو فقهاء السلطان ومفكّريه وكُتَّابه، أن وسائل التنكيل جاهزة لمحاربة الحكم الرباني المستمد قوته من القرآن الذي يفرّق بين الإيمان والكفر، والهدى والضلال. إنّه يستخلص القلوب له.

إنّها لمفارقة عجيبة بين الفرقاء في الدنيا فرقاء الحق والباطل لقوله تعالى: ﴿**وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا نَعَمْ ۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (٤٤) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ (٤٥) وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ۚ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ۚ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ (٤٦) وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤٧) وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ (٤٨) أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ۚ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ (٤٩) وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ۚ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ (٥٠) الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۚ فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (٥١)**﴾.

إن خُطب الخلفاء الراشدين عند توليهم الخلافة مدرسة كاملة، وفيها عبرة وعظة لمن يريد أن يحمل الأمانة، فالعدل والأمانة كانا عنوان الخلافة الراشدة، وروحها المتجسد بين الناس، وسيرة الخلفاء الراشدين . رضي الله عنهم . مدرسة لابد أن نترجمها إلى دروس لطلابنا في المراحل الدراسية للأمة الإسلامية في بقاع الأرض.

إنَّ الشورى هي أساس الحكم العادل في الإسلام، والإسلام قد كفل الشورى لجميع أفراد الأمة الإسلامية في كل شأن من شؤون الحياة بما في ذلك شون الحكم الإسلامي، لحماية الأمة الإسلامية من حكم الطواغيت الذين يستعبدون بأبناء الأمة الإسلامية بواسطة المحاكم العسكرية والبوليس السياسي.

وعندما نرجع إلى صفحات التاريخ للدول والدويلات التي قامت من بعد انهيار الخلافة الإسلامية الشوروية العادلة، والتي لم تنطبق نظام الشورى في مؤسسات الحكم فستجد أن السبب الرئيسي لانهيارها هو عدم تطبيق الشورى في جميع مؤسسات الحكم لديها.

لقد وضع الإسلام نظامًا متكاملاً لاختيار الحاكم والمسؤل في البلاد، فنؤكد أن من الضرورة الانتخاب من قِبل الأمة، وقد وُضعت شروط من قبل المفكرين والفقهاء للناخبين والمرشحين وإجراءات الانتخابات من الشعوب، ومن حيث الشكل لا يختلف كثيراً عما تقرّه الديموقراطية الغربية في الوقت الحالي، وما ينفرد به الإسلام هنا لا يزيد عن وضع مبادئ أرسخ وأعمق لضمان العدل والحرية. وإذا كانت الممارسة التاريخية في أغلبها قد ضربت هذه المبادئ في مقتل، فإنها لم تمت ولن تموت، لأن النص المؤسس لها هو القرآن الكريم، وهو باقٍ إلى قيام الساعة.

وسوف نوضح بعض الأحداث العظيمة التي حدثت بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ونسميها بالاسم العصري، ونقول: إن تلك الديمقراطية التي حدثت عندما تولى الصديق . رضي الله عنه .، وذلك الحوار العظيم الذي جرى في سقيفة بني ساعده، وغيرها من الحوارات التي جرت قبل تولي الخلفاء الراشدين . رضي الله عنهم . وأرضاهم هي الديمقراطية الصحيحة، ولم تكن صناديق الاقتراع، واللجان، والأوراق، والأقلام، في هذا العصر الحديث أصدق من ذلك، لا في حرية الاختيار، ولا في صدق الترشيح.

لقد أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين بطاعته، وطاعة رسوله، وطاعة ولي الأمر، وتكون طاعة والي الأمة إذا عمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما ثبت عن الخلفاء الراشدين عند توليهم أمر المسلمين، وسوف نذكرها كي تكون عبرة للأمة الإسلامية، فقد قال أبو بكر رضي الله عنه: "أما بعد أيها الناس فإني قد وُلّيت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أرجع عليه حقه أن شاء الله، والقوى فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه أن شاء الله، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم".

وقال الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "ألا فاعلموا أيها الناس، أن هذه الشدة قد أضعفت، (أي تضاعفت) ولكنها إنما تكون على أهل الظلم والتعدي على المسلمين. أما أهل السلامة والدين والقصد، فأنا ألين إليهم من بعضهم لبعض، ولست أدع أحدًا يظلم أحدًا أو يعتدي عليه، حتى أضع خده على الأرض، وأضع قدمي على خده الآخر، حتى يذعن للحق،

وإني بعد شدتي تلك لأضع خدي أنا على الأرض لأهل الكفاف وأهل العفاف. أيها الناس، إن لكم عليّ خصال ، أذكرها لكم ، فخذوني بها، لكم عليّ ألا أجتبي شيئا من خراجكم وما أفاء الله عليكم إلا من وجهه، ولكم عليّ إن وقع في يدي ألا يخرج إلا في حقه .ولكم عليّ أن أزيد عطاياكم وأرزاقكم . إن شاء الله تعالى .، ولكم عليّ ألا أُلقيكم في التهلكة، ولكم عليّ أن أسد ثغوركم أن شاء الله تعالى، ولكم عليّ أن غبتم في البعوث (أي في المعارك) فأنا أبو العيال حتى ترجعوا إليهم، فاتقوا الله ، وأعينوني على أنفسكم بكفها عني ، وأعينوني على نفسي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإحضار النصيحة فيما ولأني الله من أموركم".

أما الخليفة الثالث عثمان بن عفان . رضي الله عنه . فقد اعتلى المنبر وكان أمامه أهل بيعة الرضوان، وأهل بدر وأحد، فلم يستطع أن يتكلم، فنزل من على المنبر يرتعد، ثم قال كلمة هي من أحسن الكلمات في التاريخ:" إنكم في حاجة إلى إمام عادل خير من خطيب فصيح ".

أما الخليف الرابع الإمام علي . كرّم الله وجهه ورضي عنه . فقال في خطبته عند توليه الخلافة:" أمّا بعد ، فإنّه لمّا قُبض رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم استخلف الناس أبابكر، ثمّ إستخلف أبوبكر عمر فعمل بطريقته، ثمّ جعلها شورى بين ستّة فأضى الامر إلى عثمان فعمل ما انكرتم وعرفتم ثمّ حُصر وقتل، ثمّ جئتموني طائعين فطلبتم إليَّ، وإنّما أنا رجل منكم لي ما لكم وعليّ ما عليكم، وقد فتح الله الباب بينكم وبين أهل القبلة، وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، ولا يحمل هذا الامر إلا أهل الصبر والبصر والعلم بواقع الامر، وإنّى حاملكم على منهج نبيّكم، ومنفذ فيكم ما أمرت به أن استقمتم لي وبالله المستعان، ألا إن موضعي من رسول الله بعد وفاته كموضعي منه أيّام حياته، فامضوا لما تؤمرون، وقفوا عند ما تنهون عنه،

ولا تعجلوا في أمر حتّى نبيّنه لكم، فإن لنا عن كل امر تنكرونه عُذرا، ألا وإن الله عالم من فوق سمائه وعرشه أنّى كنت كارهًا للولاية على أمّة محمّد صلى الله عليه وعلى آله وسلم حتى أجتمع رأيكم على ذلك، لأنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: أيما والِ ولي الأمرَ من بعدى أقيم على حد الصراط ونشرت الملائكة صحيفته، فإن كان عادلاً أنجاه الله بعدله، وأن كان جائراً انتقص به الصراط حتى تتزايل مفاصله ثمّ يهوى إلى النار، فيكون أول ما يتقيها به أنفه وحر وجهه، ولكنِّى لما اجتمع رأيكم لم يسعني تركككم، ثمّ ألتفت . رضى الله عنه يميناً وشمالاً . وقال: ألا لا يقولن رجال منكم غداً قد غمرتم الدّنيا، فاتخذوا العقار، وفجّروا الأنهار، وركبوا الخيول الفارهة، واتخذوا الوصائف الرقيقة، وصار ذلك عليهم عاراً وشنارا إذا ما منعتهم ما كانوا يخوضون فيه، وأصرتهم إلى حقوقهم التي يعملون فينقمون ذلك، ويستنكرون، ويقولون: حرمنا ابن أبى طالب حقوقنا، ألا وأيّما رجل من المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يرى أن الفضل له على من سواه لصحبته فإن الفضل النير غداً عند الله ، وثوابه وأجره على الله ، وأيما رجل استجاب لله وللرسول فصدّق ملته ودخل في ديننا، واستقبل قبلتنا فقد استوجب حقوق الإسلام وحدوده، فأنتم عباد الله، والمال مال الله يقسم بينكم بالسويّة، ولا فضل فيه لأحد على أحد، وللمتقين عند الله غداً حسن الجزاء، وأفضل الثواب ، لم يجعل الله الدنيا للمتقين أجراً ولا ثواباً، وما عند الله خيٌر للأبرار، وإذا كان غداً إن شاء الله فاعمدوا علينا ، فأن عندنا مالاً نقسّمه فيكم ولا يتخلفن أحد منكم عربي ولا عجمي كان من أهل العطاء إلا حضره إذا كان مسلماً حراً ، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم".

لقد كفل الإسلام لإفراد هذه الأمة العربية والإسلامية حقهم في الحرية والتعبير عن آرائهم بكل حرية، وأن يمارسوا جميع حقوقهم من الحريات وفقاً للقواعد الإسلام الذي يلزمهم بعدم التجاوز للحدود التي نهى الإسلام عنها، كما حرَّم الإسلام التجسس على أفراد الأمة العربية والإسلامية؛ لأن في ذلك انتهاك لحقوقهم التي كفلها لهم الإسلام في الحرية المطلقة فيما لا يخالف العقيدة، وإذا قامت أي دولة بالتجسس على أفراد الأمة فذلك تدخل في شؤون الحرية التي هي حق من حقوق أفراد الأمة، وإذا قام أحد بالتجسس على حرية الفرد وجب على الدولة إنهاء ذلك ما لم يكن مخالفًا للقانون والشرع. وقد نهانا الله سبحانه وتعالى عن التجسس بقوله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ أن بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ أن اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ**﴾.

والتجسس إذا حدث على أفراد الأمة العربية والإسلامية فذلك ضرر عليهم، ويدخلهم في نفاق بعضهم على بعض، وقد يُظلم شخص بسبب التجسس عليه، وقد يُحبس ظالماً لأسباب التجسس، وحرية الفرد الفكرية والسياسية هي حرية مطلقة، ومن عبَّر عن رأية فلا يُحاسب ولا يُعاقب إلا ما كان مخالفًا للعقيدة الإسلامية، لقول الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم:" من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان".

إنَّ حرمات الأشخاص مصانة في العقيدة الإسلامية، والقرآن ينقي الضمير من داخله حتى لا يتلوث بالظن السيئ، والهواجس والشكوك، وبذلك تتحقق للأمة الطمأنينة التي لا يعكرها القلق، وما أجمل الحياة في مجتمع بريء من الظنون، فالإسلام يعمل على تربية الضمائر والقلوب،

ويقيم مبدأ التعامل حول حقوق الإنسان من أجل أن نعيش في مجتمع نظيف، فلا يؤخذ الإنسان بالظن.

وينبغي للآمر بالخير أن يكون أول الناس إليه مبادرة، وللناهي عن الشر أن يكون أبعد الناس منه، ولنا في انبياء الله أسوة حسنة، قال تعالى: ﴿ **وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ (٨٤) وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٨٥) بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ (٨٦) قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ (٨٧) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَا أُرِيدُ أَن أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ** ﴾.

ونحن الأن بحاجة إلى توعية كاملة عن نظام الحكم في الإسلام في كل قرية وعزلة حتى تكون الأمة هي التي تحكم نفسها بالانتخابات النزيهة وتكون واعية لذلك.

الباب الرابع

تاريخ الولاية والقضاء

(١) الحصول على الوظيفة العامة:

يأمر الإسلام الدولة المسلمة بتوزيع المال العام بالعدل وفق رؤية اقتصادية إسلامية من أجل الوصول إلى الاقتصاد الإسلامي (الترفيهي)، هذه الكلمة مصطلح حديث، وهي بالفعل مطابقة للاقتصاد الإسلامي، لكي يؤدي الترفيه دوراً في تحقيق التوازن، وخلق علاقة اجتماعية، بالإضافة إلى تخفيف الضغوط اليومية على أبناء الأمة الإسلامية، وامتلاك القدرة على العطاء، لأنَّ سلامة العقل والصحّة البدنية عنصران مهمان وأساسيان في حياة البشر. كما يتضمن الترفيه إضفاء البهجة على حياة الفرد ليستطيع مواصلة مهامه بكفاءة وراحة، وتحرر من ضغوطات الحياة اليومية في العمل والواجبات الاجتماعية، وهذا الأمر يحتاج إلى تنظيم وإدارة.

لابد من وجود الاقتصاد الإسلامي الترفيهي وفق المنهج الرباني وسوف نناقش ذلك في مجال الاقتصاد حتى تدور عجلة التنمية في المجتمع دورتها الطبيعية وحتى لا يكون دولة بين الأغنياء، لقوله تعالى:﴿**كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاء مِنكُمْ**﴾ وقال تعالى: ﴿ **وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ**﴾، ونهانا الإسلام عن الإسراف في المال، وأمرنا بالاستقامة في التصرف بالمال، لقوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكان بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً**﴾، ولكن هناك حقيقة واقعة وموجودة وهي الفوارق التي لا يمكن أن تستقيم الحياة بغيرها، وكل ما تُوجبه الشريعة الإسلامية أن يتساوى الناس في العدل، ولا تكون الفوارق بينهم سبباً لاستغلال الأقوياء عمل الضعفاء، أو لاغتصاب المالكين حق المحرومين، أما الفوارق التي تكون نتيجة لفضل

الفاضل، وجهد المجتهد، وأمانة الأمين، وهمة الهمام، فلا يزيلها من الحياة الإنسانية إلا عدو لبني الإنسان. على القارئ الكريم الرجوع إلى كتابي (الاقتصاد الإسلامي الترفيهي).

(٢) الترشيح واختيار الحاكم وفق مبدأ الشورى:

إن الشورى ملزمة في كل شأن من شؤون الأمة، وبدونها لا يمكن أن تقوم العدالة ولا تستقر الأوضاع في البلاد؛ لأنها الأساس في بنيان الأمة، وهي أمر رباني لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ** ﴾، وقال تعالى ﴿**وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ**﴾، وقال تعالى في وصف أمة محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿**وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ** ﴾.

ونحن في هذا العصر من الضرورة أن نعد الدولة المدنية بنظام برلماني يستظل تحته كل فئات الشعب، ويختار الشعب الحاكم الذي يحكمه، والذي يمثله ويكون الحاكم وممثلو الشعب خدّاماً لدى الأمة وليس العكس؛ حتى تكون الأمة هي المرجع لتختار من يحكمها، ولعلنا إذ نحدد كيفية قيام الدولة الديمقراطية ذات العمق المدني، فذلك يتطلب منا الإيضاح، ونبدأ أولاً عن كيفية تكوين الدولة:

(١) لابد من قيام مجلس رئاسي يُدير شؤون الأمة، ويُعِد قانون المفوضية العليا للانتخابات، التي يجب أن تكون من قضاة يعينهم مجلس القضاء، ويعدون القانون العام للانتخابات، على أن يضم برلمانات في القرية، وفي العزلة، وفي المديرية، وفي المحافظة، ومجلس أمة، وتقدم الأحزاب كل برامجها إلى مجلس الأمة الذي يختار مجلس البرلمان ومجلس الشورى، ويُنتخب رئيس الدولة بصلاحيات محددة، وتبقى كل الصلاحيات للحكومة، لأن النظام نظام برلماني، على أن توافي الحكومة مجلس البرلمان ومجلس الشورى ومجلس الأمة بكل إنجازاتها شهرياً، وتقديم تقريرًا بمصروفاتها، ومرتبات جميع القوى العاملة، والبرنامج العام، والبرنامج الاستثماري، ودخل الحكومة شهرياً من البترول والضرائب وغيرها.

(٢) بعد استقرار الحكومة تقوم بإعداد قوانين لجميع قطاعات الدولة بما يتلاءم مع النظام البرلماني، وتوضح فيه الشفافية المطلقة، ويحق لأي صحفي أو باحث الاطلاع على صرفيات أي مؤسسة من مؤسسات الدولة بما فيها المرتبات والنفقات الجارية وغيرها. وتنشر في الصحف والمجلات شهرياً حتى يكون الشعب على اطلاع كامل بما يجري؛ لأن له حق في المال العام، ومن حقه أن يعرف مصروفات تلك الحكومة ومؤسساتها وإيراداتها، وهذه هي شفافية العدل الذي يلتمسه كل مواطن في أي دولة تقوم على أسس وبنيان صحيح.

(٣) إعدادقانون للفصل بين السلطات القضائية والتنفيذية والتشريعية:

والإسلام حدد كيفية الشورى وفيمن تكون، وقال امير المؤمنين على .كرم الله وجهه . في نهج البلاغة من كتاب له . عليه السلام . إلى معاوية:" إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يرد، وإنما الشورى

للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسمَّوه إماماً كان ذلك لله رضاً، فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردّوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتّباعه غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى".

وما أجمل أن يعيش المواطن في الأمة العربية والإسلامية وهو واضع في خياله أن الحكم بيده، وبالأخص في عزلته، وفي قريته، دون رقيب من أحد إلا من الله الذي خلقه، أو القانون الذي يحول حياته إلى راحة واطمئنان تام على مستقبلة ومستقبل أولاده.

ما أجمل أن يكون الحاكم أجيرًا عند الأمة وليست الأمة أجيرة عند الحاكم، و ذلك لا يمكن أن يتحقق إلا حين يكون المواطن هو المتحكم فيمن يحكمه، أو من يمثله في دولة مدنية حديثة تعيش وفق نظام برلماني، ويكون حرًا وفق ضوابط الإسلام، فالحاكم عند ما يعرف أن بقاءه في الحكم هو وحزبه بيد الأمة سوف يعمل بكل جهده من أجل خدمة الأمة، لكي يعيده الشعب إلى السلطة مرة ثانية، وبذلك تكون الأمة سيدة الموقف، وذلك لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال نظام برلماني لأن ذلك ضرورة تقتضيها مصلحة الأمة وليس مصلحة الحاكم، من أجل ألَّا يفهم القاري شيئًا أخر، وليعلم الجميع انني أكتب من أجل الأمة العربية والإسلامية التي ملأ حبها قلبي، وقلب كل مسلم يريد العزة لامته، أننا نسعى إلى أن تكون الأمة هي باني مستقبلها ذلك المستقبل المشرق بالخير والعزة والكرامة، ورفع هامات الأمه بين الدول المتقدمة في جميع المجالات، ويجب على كل مسلم أن يسعى من أجل ذلك.

وأنا هنا أسعى إلى بيان فكرة قد مارستها في عملي مديرًا عامًا لعدة مديريات، ورايت ما يحصل من التزوير في الانتخابات البرلمانية، والانتخابات للمجالس المحلية في المديريات،

وفي المحافظات، وشاهدت الحرص في الانتخابات للمجالس المحلية لممثلي المديريات، شاهدت تنافسًا وحرصًا صادقًا داخل الدوائر المحلية لممثلي المجالس المحلية في المديريات فقط، وكان ذلك أحسن ما رأيت وشاهدت من حرية الاختيار وحرية الترشيح، وهذه عن تجربة عاصرتها، ومارستها، وأشرفت عليها، وقلت في نفسي إنها نواة لنظام برلماني للأمة العربية والإسلامية. إنني أذكر ما وصل إلية أبناء الأمة من الذلة والمهانة طوال فترة الحكم الوراثي، أو الجبري، ونحن نهدف إلى وطن نعيش فيه بحرية، يكون بنيانه بنيانًا صحيحًا من أجل المجد، والعزة، والكرامة، والتكافل الاجتماعي، والشورى، والعدل، والأمن، والتعليم السليم، والصحة، وجميع ما تطلبه الحياة في العصر الحديث. وإذا بنينا بنيانًا سليمًا وفق متطلبات العصر، وحققنا تمنية بشرية حقيقية فسنتمكن من النهوض بالأمة ماليًا واقتصاديًا وتكون دولة منتجة ومصدرة وليس مستهلكة، وهذا لا يمكن أن يتحقق إلا مع وجود نظام برلماني في القرية، وفي العزلة، وفي المديرية، وفي المحافظة، وفي أعلى سلطة في نظام الحكم، فالنظام البرلماني قاعدة ننطلق منها في العصر الحديث نحو دولة مدنية حديثة ونبعد التسلط والطغيان.

نحن نطرح الفكرة ونأمل أن تكون قابلة للأخذ والرد بين مفكري البلدان العربية الإسلامية، وهي على النحو الآتي:

(أ) إقامة مجلس محلى في القرية يُنتخب من قبل أبناء القرية يدير كل شؤونها.

(ب) إقامة برلمان محلى في العُزلة منتخب من المجالس المحلية التي تم انتخابها من القرية يدير كل شؤون العُزلة.

(ج) إقامة برلمان في المديرية منتخب من برلمانات العُزَل، ومن خلاله يُنتخب مدير عام المديرية، ومدير عام المديرية يشكل حكومة، ويعرضها على البرلمان في المديرية للموافقة عليها، ماعدا مدير الأمن يعين مركزيًا، وللبرلمان حق سحب الثقة منه في حالة قيامه بأي شيء مخل بالقانون، وتحدد الضوابط اللازمة لذلك بقانون.

(د) إقامة برلمان في المحافظات منتخب من برلمانات المديريات، وينتخب محافظ المحافظة، والمحافظ يشكل حكومة في المحافظة، ويعرضها على البرلمان يوافق عليها، ماعدا مدير الأمن يعين مركزيًا، وللبرلمان الحق في سحب الثقة منه في حالة الإخلال بعملة، ويحدد القانون ذلك.

(هـ) يُقام مجلس للأمة مكون من جميع أعضاء البرلمانات في المديريات والمحافظات، وينتخب من خلاله رئيس ونواب له وأعضاء الهيئة لمجلس الأمة، ومن خلاله يقدم كل حزب برنامجه إلى مجلس الأمة، والأعضاء الذين يرشحهم للشورى، ومجلس الأمة يختار من يريد أن يحكم اليمن وفق برنامج مُعين يقدمه، وكذلك تسمية رئيس الحكومة المرشح من أي حزب، وبعد الانتخابات لمجلس الشورى من قبل مجلس الأمة ترفع الجلسات لمجلس الأمة، وفي كل عام تقدم الحكومة ما تم انجازه إلى رئيس مجلس الأمة ومجلس الشورى، و يبلغ مجلس الأمة البرلمانات في المحافظات ومجالس المحافظات، وهم يبلغون مجالس البرلمانات في المديريات للمناقشة، ورفع ما تراه إلى مجالس البرلمانات في المحافظات لتقر ما تراه، وإذا تم الانتقادات لأداء الحكومة من ثلثي البرلمانات في المحافظات والمديريات، وظهر مؤشر سلبي لكفاءتها فيتم عزلها، وتشكيل حكومة جديدة غيرها، ويمنع ترشيح أي واحد من أعضاء الحكومة السابقة.

(و) بعد الانتخابات لمجلس الشورى إذا ظهرت الأغلبية لأي حزب تشكل الحكومة من الحزب الحائز على الأغلبية وفق قانون ينضم ذلك.

(ز) ينتخب رئيس الدولة (او أي مسمى آخر) من خلال مجلس الأمة وفق صلاحيات محددة.

(ح) تمنح كافة الصلاحيات في إدارة المحافظات والمديريات للحكومات والبرلمانات المحلية للمديريات والمحافظات بما يخص الإدارة الداخلية لها، وتُحاسب في حالة الإخلال بالأمن والاستقرار، أو صرف المال العام في غير مصارفه.

وزيادة في التوضيح للفكرة نبدأ من القرية وحتى استكمال الفكرة كاملة وفق ما يلي:

(١) قوام مجلس القرية أو الحي من عشرة إلى خمسة عشر عضوًا حسب التعداد السكاني لكل قرية.

(٢) بعد الانتخابات لأعضاء القرية أو الحي يتم انتخاب رئيس ونائب ومقرر ومسؤول مالي من بين الأعضاء وتكون اختصاصاتهم كالتالي:

(أ) متابعة عمل هيئة التدريس وحل جميع متطلبات القرية.

(ب) متابعة عمل الوحدات الصحية وحل مشاكلهم.

(ج) حل أي مشكلة أثناء تنفيذ المشاريع التنموية، وتوفير المساهمة التي تفرض على المواطنين من أي جهة تنفذ المشاريع في القرية.

(د) حل قضايا المواطنين التي تحدث بينهم أو الرفع بها إلى الجهات المختصة.

(هـ) متابعة تحصيل الواجبات الزكوية، وحث المواطنين لتوريدها إلى الجهة المختصة.

(و) متابعة أي ضريبة تفرض على القرية أو الحي بقانون، وحث المواطنين لتوريدها.

(ز) متابعة أي فكر متطرف يتعارض مع نهجنا وفكرنا الإسلامي، ومحاربته والإبلاغ عنة قبل أن ينتشر داخل القرية أو الحي.

بعد استكمال الانتخابات لبرلمانات القرى أو الأحياء التابعة لكل عزلة يتم انتخاب أعضاء البرلمانات في العزل.

(١) يتكون أعضاء البرلمانات في العزل من عشرة إلى خمس عشر عضوًا ينتخبون من بين أعضاء المجالس المحلية في القرى أو الأحياء التابعة لكل عزلة بالانتخابات السرية المباشرة.

(٢) بعد الانتخابات البرلمانات في العزل ينتخبوا من بينهم رئيس ونائب ومقرر ومسؤول مالي وعضوين مساعدين لرئيس البرلمان في العزلة وعليهم القيام بالآتي:

(أ) متابعة عمل المجالس المحلية في القرية أو الحي، ومراقبة أعمالهم، والتعاون معهم في أي قضية تُطلب منهم.

(ب) على أن تتوفر في كل عزلة الآتي:

(١) توفير مراكز صحية وعلى كل برلمان العزل متابعة عمل المراكز الصحية في كل عزلة وحل مشاكلها،

(٢) توفير أقسام شرطة في كل عزلة لحفظ الأمن والاستقرار، وعلى رئيس البرلمان الإشراف عليه، ومتابعته في تسيير عمله، وحل أي مشاكل تعيق العمل الأمني بالتنسيق مع مدير القسم، أو عندما يُطلب منه ذلك.

(٣) توفير مدارس ثانوية نموذجية في العزل، وترتبط ارتباطًا مباشرًا برئيس البرلمانات في العزل، ويكون عمل هيئة التدريس فيها تحت إدارة رئيس البرلمانات أو من ينوبه،

(٤) متابعة تحصيل الواجبات الزكويه عن طريق المجالس المحلية القرى، أو الأحياء.

(٥) متابعة تحصيل الضرائب عن طريق المجالس المحلية القرى، أو الأحياء.

(٦) القيام بما يكلفوا به من رئيس برلمانات المديريات او من ينوبه وفقا للقوانين النافذة.

(ج) برلمان المديرية يتكون على النحو الآتي:

(١) قوام برلمان المديرية من عشرة إلى سبعة عشر عضوًا.

(٢) يُنتخب من برلمانات العزل انتخابات حرة ومباشرة.

(٤) بعد انتخابهم يتم انتخاب مدير عام المديرية رئيس الحكومة المصغرة في المديريات ونائبه ومساعدين اثنين.

(٥) بعد انتخابهم يقومون بتشكيل أعضاء حكومة مصغرة لجميع المكاتب الخدمية في المديرية ما عدا مدير الأمن فيعين بقرار، وتُعرض على برلمانات المديريات للموافقة عليها، أو رفضها أو رفض أحد أعضائها.

(٦) عليهم القيام بكل أعمالهم وفقا للقوانين النافذة في المتابعة، والإشراف على الحكومات المصغرة في المديريات، ويُمنحون كافة الصلاحيات في جميع المجالات، ولا يبقى شيء مركزي إلا تعيين مدير الأمن، ويعمل تحت إشراف مدير عام المديرية رئيس الحكومة، أو من ينوب عنه، ومدير الأمن عضو في الحكومات في المديرية ولهم حق مسآلته وسحب الثقة من في حال إخلاله بالقوانين النافذة.

وبعد استكمال الانتخابات في المديريات تنتقل إلى الانتخابات في المحافظات على النحو الآتي:

(ج) برلمانات المحافظات تتكون من اثنين إلى ثلاثة ممثلين لكل مديرية بالتساوي، ويكون اختيارهم بالانتخابات السرية المباشرة، وبعد ذلك يتم الآتي:

(١) تدعو اللجان الإشرافية على الانتخابات في المحافظات للاجتماع بعد انتخابهم مباشرة من أعضاء للبرلمانات في المديريات لينتخبوا من بينهم محافظي المحافظات ورؤساء الحكومات في المحافظات، وثلاثة نواب، نائب أول واثنين مساعدين، وثلاثة أعضاء هيئة رقابة لكل محافظة.

(٢) يقوم كل محافظ ونوابه وأعضاء هيئة الرقابة باختيار أعضاء الحكومة بالمحافظة وعرضها على برلمان المحافظة للموافقة عليها أو رفضها، أو رفض أحد أعضائها، ماعدا مدير الأمن يعين بقرار مركزي.

(٣) بعد الاستكمال تشكيل الحكومات في المحافظات تُمنح جميع الصلاحيات كاملة الادارة الحكومات في المحافظات.

(٤) جميع الموارد المحلية في المحافظات تعتبر موارد محلية خاصة لكل محافظة على حدة، ماعدا الموارد المشتركة تعتبر موارد مركزية تتوزع مركزيًا وهي معروفة.

(٥) يكون المحافظون مسئولين عن محافظاتهم، ويتم مراقبتهم من قبل برلمان المحافظات.

(٦) يكون مديرو الأمن مسؤولين عن الناحية الأمنية في المحافظات، وتحت إمرة المحافظين أو من ينوب عنهم، ويخضع مديرو الأمن للمساءلة مثل أعضاء الحكومات في المحافظات من قبل برلمانات المحافظات.

بعد الانتخابات في المحافظات والمديريات والعُزل والقرى يتكون الآتي:

(د) مجلس الأمة للحكومة الإسلامية يتكون من المكونات الآتية:

(هـ) رؤساء برلمانات القرى أعضاء مجلس الأمة.

(و) رؤساء برلمانات العزل أعضاء مجلس الأمة.

(ز) مديرو المديريات رؤساء البرلمانات في المديريات ونوابهم وأعضاء برلمانات المديريات أعضاء مجلس الأمة.

(ح) محافظو المحافظات رؤساء البرلمانات في المحافظات ونوابهم وأعضاء البرلمانات في المحافظات أعضاء مجلس الأمة.

بعد استكمال الإجراءات كما ذكر على لجنة الانتخابات أو رئيس الدولة الإسلامية استدعاء مجلس الأمة لعقد الاجتماع الأول ويراسهم الأكبر سننًا من أعضاء مجلس الأمة وعليهم القيام بالآتي:

(١) انتخاب رئيس مجلس الأمة.

(٢) انتخاب ثلاثة نواب له.

(٣) انتخاب عشرة أعضاء هيئة رئاسة مجلس الأمة.

في اليوم التالي يتم استدعاء رؤساء الأحزاب لتقديم برامجها ومرشحيها لعضوية مجلس الشورى ومجلس البرلمان من أعضاء مجلس الأمة.

على أعضاء مجلس الأمة بعد تقديم الأحزاب رويتها ومرشحيها لعضوية مجلس الشورى ومجلس البرلمان أن ينتخبوا أعضاء مجلس النواب ومجلس الشورى من يرونه الأصلح للامة العربية والإسلامية ولمدة أربع سنوات فقط.

على الا يتجاوز أعضاء البرلمان مائتين وواحد عضوًا

على إلى يتجاوز اعضاء مجلس الشورى مائة واحد وخمسون عضوًا.

على مجلس الأمة انتخاب هيئة الرقابة على الخطة الاستراتيجية للدولة الإسلامية المعدة من قبل اختصاصين لمدة مائة عام حدًا أقصى، وستين عامًا حدًا أدنى، ويتم انتخابهم وفق معايير و شروط محددة للأعضاء، أقلها شهادة ماجستير في نفس التخصص، ويكونون مخططين ومعدي الموازنات ومحاسبين وقانونين، ولهم حق محاسبة الحكومة في حالة المخالفة للخطة الاستراتيجية للحكومة الإسلامية، ويتم انتخابهم من مجلس الأمة على أن يكونوا من خارج أعضاء مجلس الأمة، ويكونون مستقلين لا ينتمون إلى أي حزب، وأهم شرط وصفة يجب أن تتوفر فيهم هي النزاهة، والأمانة، وحسن الخلق والدين، ويتكون أعضاء الهيئة من خمسين عضوًا ومدتهم عشر سنوات، ويتم بعدها انتخاب بدلًا عنهم، ويحق لأحدهم الترشح لمرة واحدة فقط.

بعد استكمال ما ذكر أعلاه يتم رفع جلسات مجلس الأمة.

وعلى مجلس البرلمان ومجلس الشورى وهيئة الرقابة انتخاب رؤساء لها ونواب من ثلاثة إلى أربعة، هيئة الرئاسة لكل من البرلمان والشورى وهيئة الرقابة على الخطط.

على رئيس الدولة تكليف الحزب الفائز بالأغلبية تشكيل الحكومة وتقديمها إلى البرلمان ومجلس الشوري التصويت عليها، لقبولها، أو رفضها أو رفض أحد أعضائها وفقًا للقوانين النافذة، وتكون جمع الصلاحيات كاملة بيد الحكومة، وعليها تقديم حساباتها إلى مجلس النواب والشورى وهيئة الرقابة على الخطط الاستراتيجية، وفي حالة الخلاف على الحسابات المقدمة إلى الحكومة ترسل إلى أعضاء مجلس الأمة مشفوعة برأي هيئة الرقابة بالرفض أو الموافقة،

وبعد دراسة الحساب من قبل أعضاء مجلس الأمة يستدعونا للاجتماع لإقراره أو رفضه، وفي حالة الرفض تكون الحكومة في حكم المستقيلة وتحال إلى المحاكمة.

رئيس (الجمهورية) أو(الملك) أو (غير ذلك) يتم انتخابه من قبل مجلس الأمة لمدة ثمان سنوات فقط لا تتجدد ويعمل وفق صلاحيات محدودة جدًا.

(ح) ومن أجل تطبيق ذلك يتطلب القيام بالآتي:

(١) استقلال القضاء استقلالًا كاملًا، وتُشكل شرطة قضائية تابعة ماليًا وإداريًا للقضاء.

(٢) تكون هنالك صلاحية للحكومة المركزية صلاحية إشرافيه في الشان الداخلي.

(٣) العلاقات الخارجية وما يتبع ذلك بيد الحكومة المركزية.

(٤) الجيش مركزي تحت إشراف الحكومة، ووزير عسكري، وتكون له هيئات عسكرية.

(٥) الأمن مرتبط ارتباطًا مباشرًا تحت إشراف الحكومة، ويعين وزير متخصص أمني، ويكون له هيئات أمنية.

(٦) المالية مركزية، وتوزع على المحافظات والمديريات كموازنات سنوية تصرف كل ثلاثة أشهر.

(٧) الموارد المحلية كالضرائب الصناديق المحلية تبقى دخلًا للمجالس المحلية في المديريات، تصرف للوحدة تحت إشراف الوحدات الإدارية داخل المحافظات، على أن تبقى جميع الموارد مركزية تتوزع بحسب التعداد السكاني للمحافظات والمديريات.

إننا عندما نفتح المواقع العربية والأجنبية نجدها تروي لنا خبرًا كل يوم، إنه فتح ملفات تحقيق ضد مسؤولين كبارٍ توجه اتهاماتٍ صريحةٍ لهم بالفساد والانحراف، وبممارسة التحرش والابتزاز،

أو بسوء استخدام السلطات، أو التقصير في أداء المهام، أو تلقي رشاوي أو هدايا، أو إخفاء حقائق وطمس دلائل، أو الكذب تحت القسم، أو الشهادة المضللة، وغير ذلك من التهم التي تستحق التحقيق وتستوجب المحاسبة والعقاب. لا تستثني الشرطة لبلدانهم من تحقيقاتها رئيس الدولة الحالي أو السابق، أو رئيس الحكومة الحالي أوالسابقين، وغيرهم من الوزراء، وقادة الأركان، وكبار القادة والضباط العسكريين، مهما علت رتبهم، وتعددت ملفاتهم، ووصفت مهامهم بالخطرة والحساسة، فإنهم ليسوا أكبر من الاتهام، ولا أعلى من القانون، ولا تتجاوزهم التحقيقات، ولا تتستر الشرطة عليهم، ولا تخفي جرائمهم، ولا تسكت عليهم لمناصبهم، ولا تخاف منهم لسلطاتهم، ولا تتكتم على ملفاتهم خشية الفضيحة، ومخافة سوء السمعة، بل تعلن عن تحقيقاتها معهم، وتنشر في الإعلام ملفاتهم، وتكشف عن جلساتها معهم، واستدعاءاتها المتكررة لهم، وتذكر للعامة اعترافاتهم وتبين موقفها منهم، وتبرئ البريء منهم، وتحيل المتهمين المدانين إلى المحكمة، أو توصي بتجريدهم من مناصبهم، وعدم أهليتهم لوظائفهم. وكاني في عهد الخلفاء الراشدين . رضي الله عنهم . فهم من كانوا يقومون بذلك العمل الإنساني النابع من صميم العقيدة الإسلامية الصحيحة، ونحن اليوم نقدس قادات الدويلات العربية والإسلامية دون أي مقابل، ونسكت عن المخطئين فينا، ونتستر على المجرمين بيننا، ونبرئ المدانين من مسؤولينا، وننفي التهم عن المتجاوزين من قادتنا، بل نشيد بهم ونمدحهم، ونختلق لهم قصص البطولة، وحكايات الشرف، ونصنع منهم الرموز ونرفع صورهم ونعظمهم، ونتهم من يتهمهم، ونخون من يعارضهم، ونُجرِّم من يشك فيهم، أو يدعو لمحاسبتهم، وندعو إلى توقيع أشد العقوبات بهم لجرأتهم وتجاوزهم، في الوقت الذي نرى فيه أخطاء المسؤولين والقادة بارزة

وواضحة، بل مكشوفة وفاضحة، ومتكررة ومتعددة، وهي مزيجٌ من الظلم والاعتداء، والسرقة والخيانة، ونهب خيرات البلاد، وبيع وتهريب كنوزها، والتفريط وسوء الائتمان، ومخالفة القوانين وتجاوز الأعراف، واستغلال المناصب وسوء استخدام السلطة، وتسخير الخدمات العامة للمصالح الشخصية، والمحسوبية، وتسلط الأولاد، والأقارب، والأصهار، والمعارف، فضلاً عن القرارات الخاطئة بحق الوطن والمواطنين، والتخابر مع الأعداء والتبعية للخصوم والمعادين لنا.

وعدونا يحاسب مسؤوليه على الصغائر قبل الكبائر، وعلى السفاسف قبل العظائم، وعلى الخاص قبل العام، وعلى الشكل والمظهر وعلى المضمون والجوهر، ولا يمتنع عن محاكمتهم، وإصدار الأحكام عليهم بالإدانة والسجن والغرامة المالية، وبالتجريد من الأموال والحرمان من المناصب العامة، والمنع لسنواتٍ أو مدى الحياة لهم ولأولادهم من الترشح للنيابة أو مزاولة العمل السياسي، دون مراعاةٍ لتاريخهم وحجم عطاءاتهم، أو لخبراتهم وكفاءاتهم، بل يسوقونهم كغيرهم من المجرمين إلى السجون وِرداً، بلا مميزاتٍ ولا حصاناتٍ، ولا امتيازاتٍ وخصوصياتٍ، يقضون مدة العقوبة كغيرهم، ويقاسون في السجن جزاءً نكالاً بما عملته أيديهم، إحقاقاً للعدل الذي يرون، وتنفيذًا للقانون الذي وضعوه وبه يؤمنون. بينما نحن نخلد قادتنا ونعظمهم، ونبرؤهم ونطهرهم، ونرفعهم ونقدسهم، بل ننزههم ونؤلههم، ولا نرى فيهم عوجاً ولا أمتاً، ولا ضالاً ولا منحرفاً، ولا كاذباً ولا مدعياً، ولا سارقاً ولا مختلساً، ولا عاجزاً ولا خَرِفَاً، بل هم الخُلص فينا والأفضل بيننا، اختارهم الله بعينه وانتقاهم بفضله، ليكونوا لنا قادةً وحكاماً، وملوكاً ورؤساءً، وأمناء وحكماء، ومرشدين وموجهين، نمنحهم الحصانة المطلقة والبراءة الدائمة، ونؤمن بحكمتهم ونسلم بعدالتهم، ونصدق كلامهم، ونعتقد بفضلهم، فهم القادة الخالدون، السادة المخلصون،

الشرفاء المطهرون، الذين نفتديهم بالروح والمال والولد، ونضحي في سبيلهم بالوالد والولد ومن سيولد من بعد. ألا نغار من عدونا الذي يقاتلنا ويحتل أرضنا ويغتصب حقوقنا ويدنس مقدساتنا، فنكون مثله وأفضل، وأسبق منه وأحسن، فنحاسب المخطئين من قادتنا والمتجاوزين منهم، الذين يفضلون مصالحهم الخاصة ومنافعهم الشخصية على حساب شعبهم ومصالح وطنهم وهموم أمتهم، والذين يرتكبون الموبقات من أجل بقائهم وحفاظاً على كراسيهم، واعلموا أننا لسنا بحاجةٍ لأن نتعلم من عدونا أو نتأسى به، فتاريخنا بالمحاسبةِ غني، وبعقاب المجرمين حافلٌ، فنحن أبناء أمةٍ حرةٍ عزيزةٍ ما عرفت الاستخفاء يوماً، ولا ارتضت أن تكون من المصفقين لحكامها والمطبلين لولاة أمورها أبداً، فويلٌ للفاسدين من قادتنا من يومٍ قد اقترب، وحسابٍ وشيكٍ قد دنا، وعقابٍ شديدٍ قد آن أوانه وحل زمانه. كل مطلع على التاريخ ، وخاصة دولة الرسول الكريم . صلى الله عليه وعلى آله وسلم . يرى أنها دولة جمعت بين ثناياها أديان وقوميات وأعراق متعددة، ولم تقتصر على المسلمين العرب كما يعتقد البعض، لنكون أمام أول دولة دينية تقبل المختلف رغم اختلافه، ولا تجبره على اعتناق عقيدتها رغم أنها العقيدة الخاتمة والناسخة لكل ما قبلها ، لتكون مثالاً في الانفتاح على الآخر، والتعامل معه بإنسانيته لا بمعيار آخر، والشواهد كثيرة على إحقاق الحق وإعطاء الحق للمخالف في الكثير من خلافاته مع المسلمين إذا ما كان صاحب الحق ، فلم يكن المسلم مقدماً على غيره أمام القضاء، بل إن الخلفاء الراشدين . رضي الله عنهم . يأمرون بالعدالة حتى في توزيع النظر بالتساوي بين الخصمين أمام القضاء، لكي لا ينظر القاضي بلطف لأحد وبغضب للآخر، مهما كانت ميولهم واعتقاداتهم واتفاقها مع معتقد القضاة، يقول الله سبحانه: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا**

الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾، لا فرق في ذلك بين مسلم وغير مسلم ، فلا يكون الاختلاف العقائدي سبباً في ظلم الآخرين وسلب حقوقهم، والجدال بالتي هي أحسن طريق للتعامل مع الشركاء في الإنسانية، وعدم التجاوز عليهم، أو احتقارهم، أو جرح مشاعرهمن ، لأن عدم إعطائهم مكانتهم الحقيقية داخل المجتمع، المنسجمة مع حجمهم وما يقدمونه داخل المجتمع، إنما يدفع إلى ارتفاع حجم البغضاء والأحقاد بين أبناء المجتمع، مما يهدد كيان المجتمع برمته ، ولهذا كان الدين منقسماً إلى قسمين ، أحدهما عبادات بين العبد وربه ، والآخر معاملات بين المسلم وباقي عباد الله ، والقسم الثاني هو الأهم كما يذكر في حديث رسول الله صلى الله عليه وعلىآله وسلم " ما بين العبد وربه يغفر له الرب، وأما ما بين العبد والعبد فلا يغفره الله حتى يغفر له العبد "، لتكون الإنسانية جزءًا لا يتجزأ من الدين والاعتراف بوجود الآخر وعدم إلغائه يعتبر الحجر الأساس في التعايش المجتمعي بين أتباع الأديان المختلفة، لأن الاعتراف بوجود الآخر يترتب عليه حقوق وواجبات تجاه الوطن والمجتمع ، فمكانة الفرد داخل المجتمع تفرض عليه حقوقاً وواجبات ، واعتقاد أحد بصحة دينه لا يبرر له إلغاء كيان الآخر بحجة الاختلاف ، فالوطن ملك الجميع ، والدين مسألة اعتقادية ترتبط بقناعة الإنسان، ولا يجوز لأحد أن يكره الآخر على اعتناق دين لا يعتقد به، كما لا يسمح ديننا الحنيف بمحاربة أتباع الأديان الآخرى، وتهجيرهم من أوطانهم بسبب هذا الاختلاف، ومن يبرر الخيارين الأخيرين إنما هو يعتقد بدين داعش والقاعدة لا بدين الإسلام. إنَّ أعداءنا هم الذين ورثوا الغدر وتعاهدوا على الظلم، وأسسوا للمحسوبية وعاشوا على الطبقية، وتربوا على الربا، والاحتكار، والكسب غير المشروع، وأقاموا

ملكهم على التآمر والخيانة والتحالفات المشبوهة، والحروب القذرة. أما فنحن في أصلنا فنحن أصدق وأطهر، وأنبل وأشرف، منهم، وأكثر إخلاصًا ونقاءً في تعاملنا منهم، وأفضل وأحسن، وأكثر وفاءً وأشد حرصاً، فما بالهم تفوقوا علينا وسبقونا، وأخذوا منا صدقنا وتركونا، وتمسكوا بقيمنا وخلفونا، ونحن أهل القيم وحُسن الخلق، وأصحاب العدل والوعد الحق. وهذا حاصل لا تستنكروه، ولا تروا بأساً في الاعتراف به، ولا عيباً في الإقرار، ولا تأخذكم العزة بالإثم فتخسروا، ولا تنكروا حقاً فتحرموا، ولا تتكبروا عن الحق فتضلوا، فالحكمة ضالتنا أنى كان مصدرها، وأياً كان قائلها، ولكم في كتاب الله أسوةٌ حسنةٌ.

صور من الشورى في القرآن الكريم:

(١) قصة بلقيس مع نبي الله سليمان عليه السلام: قال الله سبحانه وتعالي: ﴿ **وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢٠) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٢١) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢) إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣) وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (٢٤) أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (٢٥) اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٢٦) قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٧) اذْهَب بِّكِتَابِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (٢٨) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُ مِن سُلَيمان وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣١) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا**

كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ (٣٢) قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٣) قَالَتْ أن الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤) وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (٣٥) فَلَمَّا جَاءَ سُلَيمان قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (٣٦) ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ (٣٧) قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣٨) قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٣٩) قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَأن رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤٠) قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ (٤١) فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ (٤٢) وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ (٤٣) قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيمان لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ(٤٤)﴾، فبلقيس أبت أن تتخذ القرار من نفسها، بل أرجعت الأمر إلى قومها وشاورتهم ليدلوها إلى الصواب، ولكنهم تحدثوا بلغة العزة والقوة: ﴿**قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ**﴾، نلاحظ أن الشورى كانت سائدة في ذلك العصر. قال ابن عباس: قالت بلقيس: ﴿**أن الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً**﴾، قال الله عز وجل: ﴿**وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ**﴾. قال ابن عباس: أي إذا دخلوا بلداً عنوة

أفسدوه، أي خربوه، وجعلوا أعزة أهلها أذلة، أي وقصدوا من فيها من الولاة والجنود فأهانوهم غاية الهوان إما بالقتل أو بالأسر. ولكن الشورى هي المنقذة من حكم الطواغيت في كل عصر وزمان، وقد جاءت الشورى على لسان ملكة اليمن في قولها: ﴿**يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ**﴾ أي مجلس البرلمان في عصرها، والملأ أي القادة وعظماء الحكم آنذاك حيث قال الله سبحانه وتعالى واصفاً ذلك الحوار العظيم: ﴿**قَالَتْ يَاأَيُّهَا الْمَلَؤُا أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْراً حَتَّى تَشْهَدُونِ**﴾، أي حتى تكونوا على اطلاع، والقرار بيدكم، إن ذلك الحوار الذي جاء بين الملوك وكبار الأمراء قمة الشورى ولا مكان للطواغيت في هذا الكون.

إنَّ السياسية في الإسلام لم تتناول (الوظيفة العقائدية للدولة الإسلامية)، فالحكم لم يأتِ مخصصًا لأحد، بل جاء النظام لتحكم به فئه من البشرية وفق ما تراه الشعوب الإسلامية، على أن لا يخرج عن النصوص الإسلامية في الحقوق والواجبات، والميراث، والقصاص...الخ، ومسألة ترتيب الحكم تركت للبشرية فيكون نظامً برلمانيًا، أو رئاسيًا، فالحكم السياسي للأمة الإسلامية هو (**تكوين يقوم على بيعة أو ميثاق أو تعاهد**)، والشورى بصورتها التي قدّرها الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ونفذها هي أساس من أسس بناء الحكم للأمة الإسلامية، ومن دونها لا يمكن أن تسير أمور الجماعة أو الحكم، إذ بها يكون الحوار وتبادل الآراء، ولا يمكن أن تسير بالإملاء وفق هوى الطغاة، وبالشورى تسير أمة الإسلام في طريقها الصحيح. وعند قراءتي لكثير من الأطروحات التي تتمحور حول أبعاد النقاش عن أصول الحكم في الإسلام الذي نسعى فيه إلى إثبات أن فكرة «الخلافة» ليست أصلاً من أصول الإسلام، وأن هذا الدين لم يفرض نمطاً معيناً لترتيب السلطة، و(أن رسالة الإسلام لم تكن قط

إقامة ملك إسلامي، بل إقامة نظام جديد سياسي اجتماعي، يقوم على الترابط والتآخي والإيثار واستبعاد سيطرة الإنسان على الإنسان، واستبدال سلطة الملك بسلطة الضمير... ولا يكون الخليفة في هذه الحالة إلا رمزاً للعدل، وضماناً للأخلاق)، ولقد أنشأ رسول الله عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام أمة، وأسس جماعة كأنها ترجع على أم واحدة، فهم أخوة، ولم يقم رسول الله دولة في مكة بل أسس البنيان لدولة المدينة، وكانت بداية في ذلك العصر في شبه الجزيرة العربية. وهذه كلها لله وحده أما الذي لنا فهو أن نتأخى في الله، ويرعى بعضنا بعضاً حباً في الله، أن المفكرين السياسيين المسلمين – وكلهم فقهاء – نظراً لأنهم في نظره افتقدوا إدراك حقيقة مهمة وهي أن السياسة شيء، والإسلام وعقيدته وشريعته شيء آخر، فالسياسة عند ابن خلدون قوانين سياسية مفروضة يتسلمها الكافة وينقادون إلى أحكامها، ثم يفرق بين السياسة العقلية المفروضة من أكابر الدولة وبصرائها، والسياسة الشرعية المفروضة من الله بشارع يقررها ويشرعها. وما سكت عنه ابن خلدون، ذكاء منه وحرصاً، أفصح عنه ابن تيمية في كتابه (السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية) معنى السلطان والقوة والغلبة. تناول الدارسون للفكر السياسي الإسلامي موضوع الخلافة ومن يستحقها ومن لا يستحقها، وكيف يستطيع (الخليفة، الملك أو الرئيس) أن يكون رؤوفاً رحيماً برعيته، وما الذي يُصلح السلطان وما الذي يفسده وما إلى ذلك من المباحث الفرعية البعيدة جداً عن طبيعة أمة الإسلام وغاياتها. ونحن لا نريد بهذا أن نقول: إن الخلافة أو الملك أو السلطانة أو الرئاسة ليست من الإسلام، أو يتعارض مع الإسلام، فالخلافة أو الملك أو السلطنة أو الرئاسة وما إليها صور شكلية لممارسة تنظيم أمور الأمة، فالإسلام لا ينكر الخلافة ولا ينكر الملك أو الإمارة، فهذه

كلها أشكال تنظيمية إذا ارتضتها الأمة واختارتها لم يكن بها بأس، ولكنها تظل كما قلت تنظيمات شكلية للأمة أن تسوغها كيفما تشاء. أما المهم فهو الأمة الحرة الكريمة المؤمنة المتحدة في المبادئ والغايات، الملتفة حول القرآن، المؤمنة بالإسلام إيماناً صحيحاً. وينتهي المفكرون الإسلاميون إلى أن دستور الإسلام هو قاعدة الحياة، وأصل الحياة في الإسلام. فتأخذ هذه القضية إلى مستوى أعمق، ليدخل البعض منهم إلى صلبها من دون مواربة ولا تتردد، فيفرقوا بين كون الإسلام يفرض قواعد أساسية لحياة الأسرة، والميراث والتجارة والبيع، وهي مسائل استفاض الفقهاء في شرحها، وعملوا على تقديم اجتهاد فيها يواكب الواقع المتجدد، وبين تحديده نظام حكم بعينه. وهنا يقولوا «أن هذه القواعد الأساسية لشؤون حياتنا الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية، لم تتناول أي تفصيل في الأساس الذي تقوم عليه الدولة. ولم تتعارض مع نظام الحكم تعارضاً مباشراً، والآيتان الكريمتان ﴿**وشاورهم في الأمر**﴾ و ﴿**أمرهم شورى بينهم**﴾ لم تنزلا في مناسبات تتصل بنظام الحكم. وتأسيساً على عدم ورود أي شيء في النص المؤسس للإسلام وهو القرآن الكريم يفصل في تبيان نظام الحكم، ينتقل إلى مستوى الممارسة، فيروا أن فكرة الحكم لم تكن مفصلة القواعد في عهد النبي . صلّى الله عليه وعلى آله وسلم . بعد هجرته إلى المدينة، وأن الرسول الكريم لم يغير نظم الحكم البسيطة التي كانت سائدة في مجتمع البادية، وقَبِل الاختلاف والتباين بينها، ونادى فقط بأن تعتمد في تسيير الحياة على المبادئ العامة للإسلام وفي مطلعها العدالة والمساواة والحرية، وأنه لم يغير الأوضاع التي كانت قائمة في مكة نفسها بعدما فتحها، ولم يضع نظاماً مفصلاً للحكومة الإسلامية. لكنهم يقِروا بأن (القواعد الجديدة التي جاء بها الإسلام لتنظيم السلوك والمعاملات، كانت مقدمة

لتنظيم سياسي لا مفر من استقراره، وقد اطمأنت قواعده بالفعل شيئاً فشيئاً، متأثرة بالبيئة وأحداث التاريخ)، لا سيما بعد اتساع حركة الفتوحات الإسلامية، فانتقلت أساليب الحكم وأنماطه التي كانت متبعة عند الفرس والروم إلى (**الحكم الإسلامي**)، فانتقل من «الإمبراطورية الروحية» في عهد الخلفاء الراشدين إلى «الإمبراطورية السياسية» في زمن الأمويين والعباسيين. فقد كان أبو بكر وعمر وعثمان وعلي . رضي الله عنهم . أولياء على قومهم باختيار الناس لهم ومبايعتهم إياهم. أما الأمويون والعباسيون فقد تصرفوا على أساس أنهم ظلال الله على الأرض، وأنه سبحانه وضع في أيديهم مفاتيح خزائنه. فالراشدون ولاّهم الشعب فكانوا وكلاءه، أما الملوك فغلبوا الشعب على أمره، وتسلطوا بقوة البأس على رقابة، فاعتبروا أنفسهم سادته، فضلاً عن أنهم حكّامه. وهناك نقطة مهمة لفتت انتباه المفكرين في العصر الحديث اذ لم يتجه نظرهم إلى تصوير الفكرة الإسلامية في الحكم تصويراً كاملاً، وتطبيق هذا التصوير على الأمم الإسلامية في هذا الزمن الذي نعيش فيه. لم يتجه أحدهم ليقيم مذهباً كاملاً بين الحدود والتفاصيل، يضع كل شأن من شؤون الجماعة في المكان الواجب له من نظام الحكم في الإطار الإسلامي الصحيح وينتهي وينتهوا إلى أن الإسلام لم يحدد شكلاً ثابتاً للحكم، خلافة كانت أو ملكاً أو سلطنة أو إمارة أو رئاسة أو غيرها، لكنهم حددوا مجموعة من المبادئ التي يفرض اعتمادها وتطبيقها، من دون الالتفات إلى شكل الحكم السائد، وهي الإيمان الحق بالله تعالى، وبثبات سنّته في الكون ثباتاً ندركه بعقولنا الحرة وتفكيرنا المتصل، وأن نتعاون في ما بيننا على أن يحب أحدنا لأخيه ما يحب لنفسه، وأن يؤدي الفرد واجبه لله

وللجماعة، وأن تؤدي الجماعة واجبها لله وللأفراد جميعاً، وألا يخرجوا عن نصوص الإسلام فيما أمر بها الإسلام وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وثبت بالقرآن الكريم .

إن الحكومات أو الدويلات في الأمة الإسلامية بعيدة كل البعد من الدين، لأنها حكومات توصف بالغموض المطلق، ولا تثق بالذكاء الإنساني، ولا تأنس إليه، وتعادي رواد الخيرون والحرية، والفكر، والإصلاح، وتصفهم بأنهم أعداء لله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بدعوى أنهم يبعدون الدين عن المجتمع، وهي حكومات تتردى في غرور مقدس لا تقبل النصيحة ولا التوجيه، وهي تسقط في الوحدانية المطلقة التي تدفعها إلى محاربة أي رأي مخالف حتى لو كان سديداً، وهي حكومات جامدة تضيق بكل جديد قاسية ومتوحشة وعاتية.

وهذا لا يعني أن المفكرين قد رجعوا عن معتقداتهم بأن الحكومات الدينية يتبع فيها الفقهاء والمفكرون السلطان، ولكن تراجع معظمهم عن اعتقاده بأن الإسلام يقر هذا النوع من الحكومات، وأن التاريخ الإسلامي أو الممارسة السياسية في زمن الإمبراطوريتين الأموية والعباسية قد عرف هذا، وهو ما ذكروه أن الحكومات الدينية المسيحية ابتكرت وسائل التعذيب التي لا تخطر للشيطان نفسه على بال، وفي الحكومات الدينية الإسلامية حدثت أهوال مروعة، وقد اقترفت الأجهزة السرية باسم الإسلام أو اليهودية أو المسيحية شتى أنواع التعذيب والتنكيل، ولكننا نقول: إنَّ الإسلام جاء ليكون قوة في تغيير واقع الأمة الإسلامية والعالم بأسر، وقد تمكن العرب في عهد الخلافة الراشدة من تطبيق ذلك المنهج، والآن للإسلام القدرة على تأسيس دولة ونظام عالمي يتماشى مع كل فئات البشرية، وقد كان للعرب سابقة في تطبيق ذلك الحكم،

فالإسلام بخصائصه قادر على تمكينهم من ممارسة هذه التجربة بنجاح، و نطمح أن يقود الإسلام إلى حكومة عالمية تلتف حول مبادئه الإسلامية.

(٣) القضاء وضرورة استقلاله

إن الفصل بين السلطات القضائية والتنفيذية والتشريعية ركن أساسي في بناء الدولة، ولتتحقق العدالة وجب أن يكون القضاء مستقلاً استقلالاً تامًا، وأن يكون له شرطة تابعة له، ويكون لهم هيئة مستقلة ومؤسسة مالية مستقلة بعيداً عن الموازنة العامة للحكومة، وموارد خاصة به، وصندوق مالي، وتحدد له نسبة معينة من كل موارد الحكومة حتى نحقق العدالة لكل مواطن، والشرطة القضائية مهمتها تنفيذ الأحكام الصادرة من القضاء لأجل تسهيل عمله وتنفيذ أحكامه، وضبط المتلاعبين، حتى تتحقق العدالة دون أي صعوبات. ويكون الكل سواسية أمام القضاء، ولا حصانة لأحد حتى أعلى هرم في السلطة، هذا هو الحكم الإسلامي الصحيح وفق النصوص القرآنية والأحاديث النبوية.

إنَّ مبدأ استقلال القضاء بوصفه من المبادئ الدستورية التي تجعل السلطة القضائية بعيدة عن التدخل في اختصاصاتها من قبل باقي السلطات يساهم في تطور القضاء وارتباطه بالحقوق والمبادئ الدستورية الأخرى، ويُمَكِن من الولاية العامة للقضاء، ويقصد بالولاية العامة للقضاء سريان سلطة القضاء على الأشخاص الطبيعيين والمعنويين كافة، والنظر في المنازعات والخصومات التي تقع بين الأفراد دون استثناء في الدولة، لأن السلطة القضائية سلطة يؤسسها الدستور، ويعطيها حق الفصل في المنازعات كافة فلا يمكن بعد ذلك أن يصدر قانون معين

يقتطع جزءًا من تلك الولاية، سواء كان بإخراج أشخاص معينين، أو استثناء موضوعات معينة، لأن ذلك يمس باستقلال القضاء .

(١) استقلال القضاء

تنظيم العلاقة بين السلطة القضائية وغيرها من سلطات الدولة، وفق قائمة على أساس عدم التدخل من قبل باقي سلطات الدولة في أمور القضاء، وذلك بإعطائه سلطة دستورية مستقلة عن باقي السلطات، فالعدل أساس الحكم، واستقلال كل قاضٍ في عمله، ولا يجوز التدخل في عمله من أية جهة كانت بغية توجيه عمل القاضي بطريقة معينة أو لتعرقل مسيرته، أو التعرض لأحكامه، إن المعنى في استقلال القاضي يجعله متمتعاً بحرية إصدار الحكم في المسائل المعروضة عليه، وعلى أن يكون هنالك جمعية تسمى جمعية القضاء، وتتكون وفق ما يلي:

(٢) تشكل الجمعية العمومية للقضاء لأجل الاستقلال التام للقضاء ولا يحق لاي جهة التدخل في سلطاته وتمنح العضوية للجمعية كل من منح درجة قاضي (فقط القضاة)، واختصاصاتها ما يلي

(أ) إعدادقانون يحدد اختصاصات الجمعية لأجل مناقشة القوانين التي تنظم عمل السلطة القضائية الإدارية، والقوانين المرتبطة بالمرافعات، والتنفيذ المدني، وقانون المرافعات في القضايا الجنائية والتنفيذ الجنائي...إلخ.

(ب) إعدادقانون لتنظيم الصندوق الذي تتورد له الإيرادات العامة للقضاء، والشروط التي يجب أن تتوفر في الموظفين الذين سوف يديرون عمل لصندوق، وتفتح له فروع على مستوى المحاكم بكل تدرجاتها لتسهيل التحصيل لموارد وصرف النفقات الخاصة بالمحاكم.

(ج) إعداد قانون انتخاب رئيس المحكمة العليا وأعضائها، والشروط التي تحدد كيف يتم الموافقة على قبول ترشح العضوية المحكمة العليا، وشروط اللازمة لمن يتم ترشيحه لشغل منصب نواب لرئيس المحكمة العليا، وتحديد مهامهم يجب من قبل الجمعية.

(د) إعدادقانون لتنظيم عمل القضاة وتحديد نطاق اختصاصاتهم، على أن يتم تعين القضاة لمدة عامين حتى ينظر القاضي في كل القضايا المنظورة أمامة.

(هـ) إعداد قانون خاص يحدد عمل هيئة التفتيش القضائي، على أن تكون هيئةً مستقلةً، وتنتخب من قِبَل الجمعية العامة للقضاء، ويحدد صلاحيات رئيس التفتيش القضائي ونوابه وأعضاء التفتيش، وتمنح فيه صلاحيات كاملة وفقًا لما يأتي:

(١) جميع المعلومات والبيانات اللازمة عن المرشحين للوظائف القضائية، وإعداد الحركة القضائية بما يشمل اقتراح التعيينات والتنقلات والترقيات.

(٢) مراجعة قرارات المحاكم، اليومية وإبداء الرأي فيها، ورفعها إلى رئيس مجلس القضاء الأعلى، وإبداء الرأي فيها إذا كان هنالك مخالفة للقوانين واللوائح المنظمة للسلطة القضائية.

(٣) اقتراح المرشحين من القضاة لأخذ دورات تدريبية في مجال الاختصاص، وترشيح من يحضرون الملتقيات والاجتماعات في الداخل والخارج بالتنسيق والتعاون مع الجهات ذات العلاقة بذلك الخصوص.

(٤) إبداء الرأي بشأن نقل أعضاء الهيئات القضائية ومنحهم الإجازات الخاصة بدون مرتب أو التفرغ للدراسة العليا في الداخل والخارج.

(٥) التفتيش على الأمناء الشرعيين في نطاق الحكومة الإسلامية، ومتابعة أعمالهم للتعرف على مدى حرصهم على أداء واجباتهم المهنية وفقاً للقانون، والتحقيق في الشكاوى التي تقدم ضدهم، وإحالة المخالفين منهم إلى المحكمة للفصل في المخالفة، ومتابعة كل الإجراءات والأحكام الصادرة ضدهم، والتفتيش بشكل دوري ومفاجئ على أعمالهم.

(٦) التفتيش الإداري على جميع الموظفين الإداريين التابعين للقضاء، والتعرف على أعمالهم ومنجزاتهم اليومية والشهرية والدورية والسنوية. ومراجعتها، وتبويبها، وتصنيفها، والتحقق من مصداقيتها، وإذا وُجدت أي مخالفة يتم إبلاغ الهيئة في التقارير اليومية والشهرية والدورية والسنوية، وإحالة الجهة المخالفة للتحقيق وفق القانون.

(و) إعدادقانون تعين القضاة في كل درجات المحاكم وفق ما يلي:

(١) الشروط التي يجب أن تتوفر لمنح صفة قاضي جزئي في المحكمة الابتدائية: أن يكون حاصلًا على الشهادة من المعهد العالي للقضاء، ويحصل على درجة الإفتاء في الفقة الإسلامي، ومنح في ذلك إجازة في الإفتاء من عشرة علماء مجتهدين مشهود لهم بالعلم والتقوى حتى نحقق قضاءً عادلاً.

(٢) الشروط التي يجب أن تتوفر لمنح صفة قاضي في محكمة ابتدائية.

(٣) الشروط التي يجب أن تتوفر لمنح صفة رئيس محكمة ابتدائية.

(٤) الشروط التي يجب أن تتوفر لمنح صفة رئيس محكمة الاستئناف.

(٥) شروط التي يجب أن تتوفر لمنح درجة رئيس شعبة في الاستئناف.

(٦) الشروط التي يجب أن تتوفر لمنح درجة عضو في شعبة استئناف.

(٧) الشروط التي يجب أن تتوفر فيمن يرشح لعمل رئيس القلم..

(٨) الشروط التي يجب أن تتوفر فيمن يرشح لعمل أمين السر.

(٩) الشروط التي يجب أن تتوفر فيمن يرشح مديرًا عامًا للمحاكم في كل درجاتها.

(١٠) الشروط التي يجب أن تتوفر فيمن يرشح مديرًا للسكرتارية في جميع المحاكم بكل درجاتها.

(١١) الشروط التي يجب أن تتوفر فيمن يرشح مدير إدارة في جميع المحاكم بكل درجاتها.

(١٢) الشروط اللازمة لمن يتم ترشحه في المفاضلة لشغل الوظيفة في القضاء.

(١٣) الشروط التي يجب أن تتوفر في اللجنة التي تجري المقابلات والاختبارات للذين ترشحوا للتفاضل لشغل الأعمال المذكورة.

(١٤) الشرط التي يجب أن تتوفر في الموظف ليمنح صفة موظف في المحاكم بكل درجاتها.

(١٥) إعداد قانون ينظم الشرطة القضائية، واختصاصاتها، وتكون تابعة ماليًا وإداريا للقضاء، وتزويد المحاكم بما يلزمهم من الشرطة القضائية، وشروط القبول لمن يلتحق بها، وضرورة أن يتم اختيارهم من الجنسين.

(١٦) إعداد قانون ينظم السجون، والحجز الاحتياطي، وتكون تحت تصرف القضاء.

(١٧) إعداد قانون ينظم العلاقة بين القضاء والسلطة التشريعية، وكيفية مناقشة القوانين التي تقرها الجمعية العمومية للقضاة، والآلية المنظمة لذلك.

(١٨) إعداد قانون ينظم العلاقة بين السلطة التنفيذية والقضائية، وآلية التعاون في الاستعانة بهم لتنفيذ الأحكام إن طُلب منهم ذلك.

(١٩) إعداد قانون ينظم العلاقة بين النيابات العامة والمحاكم الجزائية.

ومما يجدر الأشارة إليه انه لابد أن يحصل منتسب العمل القضائي على التعليم النوعي الممتاز، وتأمين كل متطلباتهم المعيشية، والاهتمام بأسرهم، ويشمل ذلك كل موظفي القضاء، وتعتمد لهم المرتبات والاعتمادات اللازمة حتى لا يمد أيديهم لجيب المواطنين، كما ينبغي توعيتهم إلى المُثُل والواجبات الأخلاقية لوظائفهم، والالتزام بجميع الحقوق القانونية للمشتبه بهم والضحايا، وحقوق الإنسان، وحرياته الأساسية التي يعترف بها القانون المحلي والدولي.

ومن الضروري أن يكون هنالك ترتيب في وظائف أعضاء النيابة العامة وفقًا لمايأتي:

أ) النائب العام.

ب) محامي عام أول.

(ج) محامي عام.

(د) رئيس نيابة أول.

(هـ) رئيس نيابة.

(و) وكيل نيابة أول.

(ز) وكيل نيابة.

(ح) عضو النيابة

(ط) مساعد عضو النيابة الذي تم تخرجهم حديثًا ويعمل مساعدًا لمدة عام.

على أن يتولى أعضاء النيابة العامة الذي تم تدريبهم. الأعمال الآتية:

(١) التحقيق في الجرائم.

(٢) تحريك الدعوى الجنائية في الحدود التي يكون فيها القتل الزناء...إلخ فقط، وتنقل الاعتداءات على الأملاك الخاصة للمحاكم المدنية، والأملاك العامة تكون من اختصاص النيابة، ومباشرتها أمام المحاكم.

(٣) طلب إشهار الإفلاس في مجال التجارة، وتحقيق وقائع الإفلاس بالتقصير أو التدليس، واتخاذ إجراءات تحريك الدعوى الجنائية فيها ومباشرتها طبقاً للقانون.

(٤) مباشرة دعاوي الحسبة، التي تمس المال العام للحكومة الإسلامية، ومن الضروري أن يسند له ذلك بعد اتخاذ الاجراءات القانونية في الجهة المعنية.

(٥) مباشرة التحقيق في طلبات سلب الولاية أو الحد منها أو وقفها أو ردها وكذلك طلبات تثبيت...الخ.

(٦) الرقابة، التامة على السجون وغيرها من أماكن الحبس، وذلك بعمل زيارات دورية ومفاجئة لها والاطلاع على دفاترها، وأوامر القبض والحبس، وتلقي شكاوى المحبوسين والتحقيق فيها وتصرف وفقًا للقانون.

(٧) التصرف في المضبوطات، والإشراف على تحصيل الغرامات، وتلقي الأمانات والودائع والتصرف فيها.

(٨) التحقيق والتصرف في أي شئ آخر ينص عليه القانون.

إنَّ مبدأ استقلال القضاء يعني تحصين السلطة القضائية من التدخل، فطبيعة الوظيفة القضائية قائمة على تحقيق العدالة وحماية حقوق الأفراد، وحرياتهم، واحترام القانون، لذا توجب عدم التدخل في عمل القضاء حتى يتمكن من تحقيق وظيفته.

وإذا كان استقلال القضاء غاية بحد ذاتها، فإننا لا نسمح بالتحرر المطلق أو الانفصال التام للقضاء، ومن أجل لا نسمح للقضاء أن يتحول إلى مستبد؛ لأن ذلك سوف يودي إلى ما يُعرف بنشوة القضاء، ومن الضروري أن يكون هنالك رابط قانوني بين السلطة القضائية والتشريعية بصفتهم ممثلين الأمة، وهم الصفوة، أما إذا قلنا أن الاستقلال وسيلة توصل لتحقيق أهداف أخرى من أبرزها سيادة القانون وحماية الحقوق والحريات فإن استقلال القضاء بهذا الوصف لا يتعدى حدود عدم التدخل بشؤونه من قبل باقي السلطات من دون أن يصل إلى الانفصال أو الانعزال. فالاستقلال يعني عدم خضوع القضاء في تنظيمه إلا لسلطة القانون بحيث يكون عمل القضاء في سبيل إقرار الحق والعدل خاضعاً لما يمليه عليه القانون وضمير القاضي واقتناعه الحر السليم. استناداً لهذا فإن استقلال القضاء لا يلغي علاقة السلطة القضائية بغيرها من السلطات، لاسيما أن السلطة التشريعية تمارس دوراً مهما في تنظيم القضاء من خلال اصدار التشريعات، كما أن السلطة التنفيذية تمارس دوراً غير قليل بما يختص بالشؤون الإدارية لأعضاء الهيئات القضائية، وأكد الإسلام على جواز استدعاء الحاكم أمام القاضي إلى جانب خصمه وهذا منتهى العدالة والاستقلالية والقوة في القضاء المستمدة من كون القاضي حامياً للقانون والعدالة التي تفرض سيادة القانون على أعلى سلطة في البلاد. ورقابة القاضي من قِبل هيئه التفتيش القضائية لا تتناقض مع مبدأ استقلال القضاء، بل هي داعم كبير لهذا الاستقلال

إذا ما كانت الرقابة غرضها تقويم جوانب تطبيق القانون وتحقيق العدالة، فمبدأ استقلال القضاء يحتم وجود الرقابة كونها الضمانة على عدم انحراف القاضي، وعدم استغلاله للصلاحيات القانونية الممنوحة له. وأكد الإسلام على منح القاضي الرعاية الكاملة تأمين جميع متطلباته تمنع خضوعه للإغراءات والرشاوى، وشعور القاضي بالاكتفاء والقوة وعدم الحاجة إلى الآخرين سيجعله حيادياً في اتخاذ الأحكام، ولا يكتفي الإسلام بالرعاية المالية بل يعتمد مبدأ الرعاية المعنوية والاسرية حتى يشعر القاضي باكتفائه الذاتي ولا يحس بأنه اقل درجة أمام الآخرين مهما علت مناصبهم .من المبادئ التي يراها أكثر الفقهاء في استقلال القضاء واذا كان المنصب شاغراً فيجب أن يتم التعين فيه فورًا حتى لا تعطل المصالح العامة والخاصة، وإلا سوف يختل النظام، وسيتهدد الأمن والاستقرار، وتسلب الطمأنينة من نفوس المواطنين

الباب الخامس

الدفاع والأمن

تمهيد

إن الجيش والأمن مملوكان للوطن، ولايجوز ربطه بأي شخص مهما كان منصبه في الدولة المسلمة، ويجب ربط الجيش بالحكومة وفق نظام برلماني، والمتعارف عليه دوليًا أن الجيوش تكون خاضعة لوزارة الدفاع، وقوات الأمن خاضعة لوزارة الداخلية، ولا يمكن تقسيم الجيش والأمن إلى جهات مختصة وجهات غير مختصة، لأن هذا يؤدي إلى تعزيز السلطة الفردية، وهذا يؤدي إلى تفكيك الأمة، ونحن نسعى إلى تعزيز سلطة الشعب وبنظام برلماني حقيقي.

وزارة الدفاع

قال الله تعالى: ﴿**وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ**﴾

لابد من إعداد قانون ينظم بناء الجيوش، وتشكيلاتها بالطرق الحديثة، يتضمن بناء جيش إسلامي متسلح بنور الإسلام، ويكون ولاؤه لله ثم للوطن وللامة، وليس للفرد، وينظم العلاقة بين الوزارة والحكومة، والوزارة ورئاسة هيئة الأركان، ويُعد من قِبَل اختصاصين في الأنظمة للجيوش الحديثة.

الجيش:

يُعرف الجيش بكونه مجموعة من الأفراد المتدرّبين تدريبًا جيدًا لخوض المعارك الحربية، وهي مجموعة قادرة على اتّخاذ إجراءات وقرارات مستقلة، والمحافظة على البلدان العربية والإسلامية.

أن الجيش بكل فروعه يُشكل حماية لكل بلد، وهو القوة الرادعة لأي طامع في البلدان العربية والإسلامية، ولابد من تزويده بكل الأسلحة الحديثة؛ حتى يتمكن من أداء مهامه المناطة به.

لقد باتت القوات المسلحة في العالم تشهد تطوراً ملحوظاً في مجال التسليح والتدريب وبوسائل حديثة، وهذا يعكس اعتبارات عدة تهدد الأمن القومي العربي والإسلامي، وعلينا أن نبذل الجهود من أجل إعادة توجيه وتحسين أداء الجيش العربي والإسلامي، ونتجه لإدخال تغييرات على عقيدة الجيش، والعمل للتسلح بالأسلحة المتطورة والحديثة، وهذه التغييرات مصحوبة بتحسينات في التدريب والصيانة والاستعداد العام لأي طوارئ تحدث من داخل البلد أو من خارجه..فالقوة المقاتلة التي تتبع بلدًا معينًا يجب أن تمتلك تدريبات ومعدّات قتالية متطورة وحديثة، فمفهوم الجيش على مر العصور، هو مساهم في التغييرات الاجتماعية والسياسية للدول ويجب ترتيبه وتكوينه من أجل أن يكون حديث وفق متطلبات العصر، وعلى الدول العربية والإسلامية أن تساهم في تطوّر أسلحته وتنظيمه وفق طبيعة الحروب الحديثة.

والجيوش تقاتل في سبيل قضية ما، من أجل الوطن حتى ينعم كل مواطن بالأمن والعيش بسلام. ولابد أن يكون لديهم أخلاقيات الجيوش والعديد من جوانب السلوك العسكريّ الذي يحتّم على أفراد الجيش الالتزام بها، ومن الأمثلة على هذه الأخلاقيات، علاقات الأفراد العسكريين مع القادة المدنيين، ومراجعة أداء المسؤولين، وقضايا الأخلاق الحربيّة، وكيفية استخدام القوة العسكريّة لمعالجة النزاعات السياسيّة، والرابط ما بين استخدام التكنولوجيا الحديثة في الحرب، وعلاقته بالأخلاق العسكريّة، حيث ترتبط الأخلاق العسكرية ارتباطاً كبيراً بالتكنولوجيا

العسكرية، في كون أن الأخلاق العسكرية تحتّم على الجيش استخداماً حكيماً للأسلحة والتكنولوجيا، من خلال زيادة الدقة عند استخدامها، وتحري العدل واحترام روح الحرب، والالتزام بمعايير الحرب العادلة، ومن هنا لابد من تخصصات الجيش العسكرية حيث ينطوي تحت مفهوم الجيش العديد من التخصّصات والوظائف، والتي تتطلّب تدريباً فردياً للجندي، وتهدف جميع وظائف الجيش إلى القيام بمهام عسكرية وقتالية، أو دعم الجنود، ومن الأمثلة على هذه التخصصات والوظائف وهي: الدعم الإداريّ، الاستخبارات ودعم القتال، الدعم القانونيّ والشرعيّ، المقاتلين، التقنيين، المبرمجين، الأطباء، والطوارئ والطب العام والتخصص، الهندسة والبناء، النقل والطيران، الوحدة العسكرية والعديد من العناصر والأقسام التي تتطلبها المرحلة الزمنية وظروف البلاد.

وزارة الداخلية

تعريف

تضطلع الشرطة بحفظ الأمن والنظام في البلاد، وحماية الأرواح، والأموال، والأعراض، ولتحقيق ذلك فإن دورها يتمثل في العمل على منع الجريمة، وتعقب مرتكبيها، والبحث والتحري فيها، والإشراف على تنظيم كل ما يتعلق بالسير والمرور. إضافة إلى الإشراف على أعمال الجمارك، والسجون، ومتابعة تنفيذ الأحكام، والإشراف على أمن المطارات المدنية، والمنشآت الحيوية، وتأمين حماية الشخصيات الهامة والسفارات، والحفاظ على النظام والقانون في المياه

الإقليمية من خلال قيادة شرطة خفر السواحل، إلى جانب الإشراف على أمن الحدود بالتنسيق مع الجهات المختصة، والمحافظة على النظام والأمن العام، والآداب، والمشاركة في عملية التنمية الاجتماعية، وتلبية الاستغاثة، والنجدة، وتوعية المجتمع، ذلك كله وفق قانون ينظم الاختصاصات الأمنية من أجل الحفاظ على النظام العالم، ومن هنا لابد من وجود قوة عسكرية تابعة لوزارة الداخلية مدربة تدريبًا حديثًا، ومسلحة تسليحًا نوعيًا مدعمًا بالمدرعات الخفيفة والسيارات المعدة لقوات الأمن، على أن تكون الأسلحة التي بيدهم خفيفة وفق متطلب العصر من أجل الإسهام في تحقيق سيادة القانون، حفظ هيبة الدولة.

تعمل الهية العامة للدفاع المدني تحت إشراف وزارة الداخلية للحفاظ على الأرواح والممتلكات والبيئة. وتلعب دوراً حيويا في مجال سلامة القطاع الصناعي والتجاري للامة. ويتبع لكل بلد إدارة للدفاع المدني تساعد في الإنقاذ، وإعادة الحياة في المناطق المنكوبة إلى وضعها الطبيعي، وتشكيل فرق تطوعية ووحدات طوارئ لدعم قوات الدفاع المدني من أجل وضع كل ذلك موضع التنفيذ تقوم الشرطة بتنمية وتأهيل الموارد البشرية المنتسبة إليها، ووضع الخطط الأمنية المختلفة للوقاية من الجريمة، وتحفيز الرأي العام لمنعها من خلال برامج التوعية، إلى جانب استخدام التكنولوجيا الحديثة، وتطوير العمل الإداري والتوسع في إنشاء المرافق الخدمية، والعمل على تقوية أواصر التعاون والثقة المتبادلة مع الجمهور، والقيام بالتنسيق والتعاون مع الجهات الحكومية والأهلية المختلفة في ظل شراكة فاعلة مع المجتمع وبالتعاون مع المؤسسات الأخرى لتحقيق مجتمع آمن ومستقر ومزدهر.

الخاتمة

وقبل أن ننهي رحلتنا في روضة الإضاءات الفكرية أحببنا أن تكون لنا وقفة ختامية نذَكِّرُ فيها أن تلك الإضاءات هي أفكار تكونت بفعل تجارب في الحياة كثيرة، وخبرات سنوات طويلة في العمل الحكومي ضمن إطار الوظيفة العامة .

وأملنا ان تكون تلك الإضاءات مادة فكرية تطّلع عليها الأمة، وينظر إليها الحكام والمحكومون بعين الجد، والبحث والمناقشة، لعل ما فيها يكون مادة خير للأمة جمعيها.

ـ كما تلفت انتباه الشباب إلى أنهم أمل المستقبل للأمة، وهم عماد التنمية والبناء فيها، لذلك كانت النظرة اليهم أعمق، والخطاب لهم أوثق.

ـ أما صانعوا القرار في البلاد فهم مسؤلون أمام الله تعالى عن كل القرارات التي يتخذونها في حق الأمة، فحري بهم أن يجعلوا ذلك نصب أعينهم، ويسعوا ليكونو سببًا في تحصين البلاد وإسعاد الشعب، من خلال تطبيق الرؤية الاسلامية في الحكم.

والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل

الـفـهــرس

إهداء	٢
مقدمة	٣
فاتحة الكتاب (تواضع الرسول صلى الله عليه وسلم)	١٣
الباب الأول	٤١
النهي عن المنكر	٤٢
توعية الأمة بالعقيدة الإسلامية	٤٥
الاستقامة في الإسلام	٥٢
التواضع في الإسلام	٥٣
حقيقة الإيمان في الإسلام	٥٤
جهاد النفس في الإسلام	٤٦
التكليف بنشر الإسلام	٥٩
السعادة في الإسلام	٦١
الدعوة نحو الوحدة الإسلامية	٦٥
الباب الثاني	٧٣
المأكل والمشرب	٧٤
الزواج وتكوين الأسرة	٧٥

المسكن	٦٠
الباب الثالث الحقوق العامة	٨٢
التعليم	٨٣
البيئة التعليمية في البيت والروضة والمدرسة	٩٠
دور الأسرة والمدرسة في التنمية البشرية	٩٢
قدرات الإنسان وفق الحواس	٩٦
بناء الإنسان وتنمية أفكارة	٩٦
أهم التوقعات المستقبلية	٩٩
التنمية البشرية	٢٠٨
الصحة	١٠٩
الباب الثالث	١١٢
المشاركة في الحياة العامة	١١٣
حرية الرأي والفكر والاعتقاد	١١٦
حق الشورى في اختيار الحاكم	١٣٠
الباب الرابع/ الولاية والقضاء	١٤٦
الوصول على الوظيفة العامة	١٤٧
القضاء وضرورة استقلاله	١٧١
الباب الخامس / الدفاع والأمن	١٣٨

تمهيد	١٨٠
وزارة الدفاع	١٨١
وزارة الداخلية	١٨٣
الخاتمة	١٨٥

مؤسسة شباب جيل الوحدة الفكرية

مؤسسة شباب جيل الوحدة الفكرية